UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 10 07 02 08 023 8

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

http://www.archive.org/details/kitbalqawlalafdn00qurq

كتاب

al-Qawl al-ṣaḥīḥ

# القول الصحيح

في

# دين المسيح

للمفتقر الى عفو ربه

الخوري جبرائيل قرقماز

المرسل الماروني

في ولايات آمريكا المتحدة

طبع في مطبعة الهدى في فيلادلفيا . ولايات آمريكا المتحدة

سنة ١٨٩٩

Al-Hoda publishing House. 247 S. 9th. St., Philadelphia
U. S. A. 1899.

BR
123
Q8
1899

Imprimatur

Michael Augustinus.

Archiep. Leo Thorae.

die 18 May. 1898.

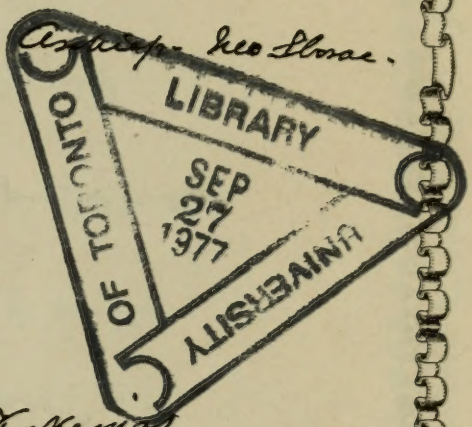


Nihil obstat

Petrus Korkenas

Censor Deputatus.

## تقديم الكتاب

لغبطة مولانا وسيدنا المؤيد بروح الله

مار يوحنا بطرس الحاج

بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الطائفة المارونية

أيخفض منك الشأن والفضل ظاهر
اذا ما لحى اللاحي ودبت عقاربه

أقام لك الاسلاف عرش كرامة
ستثبت ما مرّ الزمان جوانبه

حميت نصارى الشرق من كل ظالم
كما يشهد التأريخ والصدق كاتبه

وشدت صروح العلم حتى كأنها
بآفاق لبنان العزيز ثواقبه

وألفت ما بين القلوب فكان ان
تبدى خلاف لا تسوء عواقبه

ألا فليكن من ينصر الحق هكذا
حساماً صقيلا لا تفلّ مضاربه

ولد غبطتكم
الخوري جبرائيل قرقماز

مار يوحنا بطرس الحاج

بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الطائفة المارونية

الخوري جبرائيل قرقماز

المرسل الماروني في ولايات آمريكا المتحدة

## ﴿ صلوة ﴾

### ( لاجل اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية )

يا يسوع حبيبي والهي انا أومن بك واعترف بانك أقمت كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية لا خلاص الاّ لمن كان ابناً لها. فبناءً على هذا الايمان اتضرّع اليك واستحلفك بدمك الكريم الذي اهرقته على الصليب ان تعجل الوقت السعيد الذي به تتحد الكنيستان الشرقية والغربية بمحبة وايمان واحد كسابق عهدهما حتى تكونا رعية واحدة لراعٍ واحد .

فها اني حباً بك يا مخلصي يسوع أعدك بأن أبذل غاية جهدي لاسبب لقلبك الالهي هذا الفرح الفائق الوصف المتشوقة اليه قلوب المسيحيين قاطبة .

يا أمنا البتول مريم البرية من الدنس وام النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آتٍ الى العالم . ويا أيها القديس يوسف محامي الكنيسة بأسرها والقديسون المعظمون معلمو الكنيسة الشرقية والغربية بدّدوا ظلام الجهل ولاشوا روح التكبر والعناد المانعين لنا من ان نصير اولاد أب واحد اعني به الله وأم واحدة هي الكنيسة المقدسة (١).

---

(١) هذه صلوة منتشرة في العالم كله أحث كل مسيحي على تلاوتها

## ﴿ خطبة المؤلف ﴾

### بسم الله الهادي

الحمد لله المنعم على الصالحين بالدين القويم. والمانّ على المؤمنين بالخير العميم. والجاعل الحق للنصارى ناصرا. ونور الصدق في الصادقين باهرا. والكنيسة الكاثوليكية معقل العقلآء من الأمم. وهادية الحكمآء على أمم. وصخرة لا تقتلها البدع. ولا يؤثر فيها الجشع. تعطف على العاملين بوصاياها في كل الاقطار. وتبوءهم منازل في السماوات أعدّت للاخيار. وتهدي الضالين الى صراطٍ مستقيم. وتردّ الشاردين بالبرهان والتعليم. وتغتفر غرايات ذوي الغايات والله لطيف حليم. وتنادي المختارين بكلام رأسها القائل "تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعدّ لكم من قبل انشآء العالم" وكونوا خالدين في النعيم. وبعدُ فيقول المفتقر الى عفو ربه الجالس على العرش ذي الاهتزاز. الخوري جبرائيل بن ميخائيل الخوري بولس قرقماز. المرسل الماروني في ولايات آمريكا المتحدة انني لما رأيت أبنآء طائفتي المارونية قد تفرّقوا في الاقطار القصية. وخلت أيديهم من الكتب العربية. بفوائدها الجلية. فأصبحوا في خطر كبير. من التغرير

والغرور . تخالطتهم الطوائف المنشقة . المتعرّضة للمبادئ الحقة . رأيت ان أزف اليهم كتيباً دعوته "القول الصحيح في دين المسيح" جمعت سطوره من طوامير القديسين وكتب العلمآء . وحافظت فيه على ذات التعابير الاّ ما كان من الكلام لحمةً للانشآء . متحدياً به افادة الموازنة المؤمنين . وهداية ذوي الغواية من الضالين . واقناع المطالعين بالحجج والبراهين . واكثرت فيه من الشواهد . وارداً منها أعذب الموارد . حتى اذا نظر فيه من خلص فهمه من شائبة الالحاد . وسما علمه عن المكابرة والعناد . قال، هذا هو الحق فاطلبوه آمنين . والصدق فاتبعوه اجمعين . ولا تقولوا نحن نساطرة او بروتستانيون . ولا يعاقبة او منشقون . فان المسيح علم تعليماً واحدا . ودعا اليه كل من كان عانداً شاردا . وتعليمه عزّ وجلّ صحيح . ودعآؤهُ الناس اليه دعآء نصيح . فاقرأوا ايها الابنآء الاعزآء . كتيبي هذا مجردين من الاهوآء . واعلموا انني اردت فيه تنبيه الغافلين . وتذكير الساهين . ممن خالفوا الانجيل . بالعنت والتعليل . والوسائل بما استطاعوا من الوسائل . والعهد القديم . بالالحاد الذميم . فقال بعضهم ان الروح القدس لم ينبثق من الآب والابن والقول افترآء . أو زعم انه لا يوجد مطهر

والزعم مصدره الخيلآء. او نفى السعادة عن القديسين قبل الدينونة رغبة بالمماراة والادعآء. وفي تضاعيف كتب الملحدين تأييد قولنا لا ما ينكرون. فالانبثاق في صلواتهم موجود. والقول بسعادة القديسين قولهم ايضاً فلا يحتمل التفنيد. واقرارهم ضمنا برئآسة قداسة البابا اقرار غير مردود. وانما هو العصيان. يهوّن الهوان. وحب النهي والامر. يزيل النهية ويسهل الشرّ. وليس العار على من حاد. ولكن على من أرشد فأبى الاسترشاد. ففبن نفسه. واضاع يومه كما اضاع أمسه.

ولا حاجة الى حث مطالعي كتيبي على انعام النظر فيه سطراً سطرا. وتدبر براهينه ومعانيه قبل ان يوجهوا اليّ الفاشاً وهجرا. فان الروم الارثوذكس يقولون مثلاً ان كل من اقرّ بجمع مسكوني بعد السابع. فقد وقع تحت الحرم وكان من الهالكين يوم تسترد الودائع وهم يوجبون الحرم على آبائهم. ويصرحون بهلاك علمائهم. أولئك الذين اجتمعوا في اربعة مجامع. بعد المجمع السابع. واثبتوها بخطوط ايديهم. وقبلوا بما قرّر فيها لهم وعليهم. فهل ينكر الابنآء. ما رضي به الابآء. وهل من سبيل الى حرم قبيل دون قبيل. وانكار الحق بعد ان حصحص. او تنقصه وظله لم يتقلص. وعلمآء الكنيسة قد

افاضوا في كل بحث . ولم يتركوا موضعاً للدهآء والخبث . فمنهم من فند مزاعم المبتدعين . ومنهم من حشد البراهين . على وهميات المنشقين . ومنهم من درأ تهم المختلقين . او ردأ حجج المناضلين . وكان كلام الجميع متيناً . وفوزهم فوزاً مبيناً . ولم يبقَ غير نزع العناد . وطلب الاتحاد . كما نرجو ذلك مع الراجين . ونأمله مع الآملين . ويعلم الله أننا لم نخط في الكتاب حرفا . نقصد به حُرفا . ولا سطراً . نريد به لاحد شرّا . وان كان وقع الردود . وان لانت ملمساً . وقع الجلمود . على من زاد تغطرساً . وغاية ما نسأل الله الهداية الى الصراط المستقيم . والاستفادة بالصحيح من التعاليم . وهو ربّ الهداية . ومزيل الغواية . تبارك من صمد قيوم . وغفور رحيم .

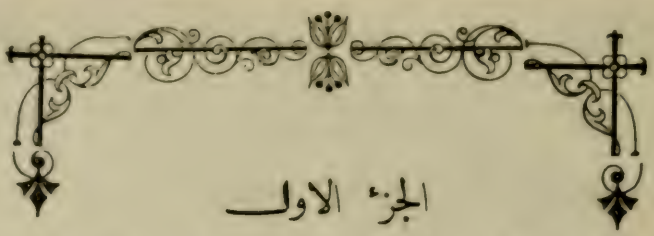

## الجزء الاول

يحتوي هذا الجزء على اثبات رئاسة القديس
بطرس هامة الرسل وخلفائه الاحبار
الرومانيين اصحاب كرسي رومية
على الكنيسة كلها شرقاً
وغرباً وهو يشتمل
على اربعة
فصول

### الفصل الاول

﴿ في حقيقة رئاسة بطرس وخلفائه ﴾

ان سيدنا يسوع المسيح الاقنوم الثاني نزل من السماء وتجسد لينقذ النوع البشري من عبودية الشيطان وينهج للناس طريق الخلاص وقد أراد أن تكون له جماعة أي كنيسة ولذلك اوصى القديس بطرس الرسول بان يتقيد بتدبير رعيته. قائلاً له. ارعَ كباشي. اي البطاركة والمطارنة والاساقفة والكهنة كما يشهد القديس يوحنا فم الذهب. وارعَ خرافي اي الرعية ولم يختصه في الوصية

برعاية طائفة او ملة واحدة ولم ينصبه ويقمه رئيساً عليها فقط بل قال له على الاطلاق . ارعَ خرافي . ارعَ كباشي . ارعَ نعاجي . وهذه الوصية لم تكن لبطرس وحده بل لجميع خلفائه الشرعيين اعني الاحبار الرومانيين الى يومنا هذا لان الحبر هو رأس الكنيسة كون جميع طوائف النصارى في سائر البلدان اطاعوه وقبلوه من غير خلاف ولا عناد مدة مستطيلة من السنين كما هو معلوم في الكتب والتواريخ . وشرد البعض عن طاعته منتفخين بروح الكبريآء والضلال والعناد والهرطقة والكفر مثل الذين تبعوا اريوس ونسطوريوس في الجيل الخامس والذين تمسكوا بانشقاق فوتيوس (١) في الجيل الثامن . والذين تبعوا لوثيروس وكلفينوس في الجيل السادس عشر . فهولاء كلهم شردوا من حظيرة الخراف وخالفوا رأس الكنيسة الحبر الروماني من باب الكبريآ والحسد

---

(١) قصة فوتيوس

انه كان في ايام الملك ميخائيل الذي يدعوه اليونان السكير لتهتكه وادمانه معاقرة الخمرة رجل اسمه برداس وهو ابن عم الملك من جهة امرأته قابضاً على ازمة الاحكام يديرها كيف اراد وشآء فهجر هذا الرجل

وجميعهم يعلمون ان الحبر الروماني هو رأس الكنيسة كونها تأسست على عهد القديس بطرس الرسول صاحب التصرف بالقدرة التي نالها من سيدنا يسوع المسيح حين قال له ." لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك (لوقا ص ٢٢ ع ٣٢)" فليت شعري لمَ صلى المسيح من اجل بطرس وحده ولماذا هذا الاهتمام به لئلا ينقص ايمانه. أليس لانه كان الرئيس واذا نقص الايمان فيه نقص في كثيرين ولماذا أمره ان يثبت اخوته لو لم يكن جعله متقدماً فيهم ورئيساً عليهم وفي من منهم قيلت اقوال كهذه وهل من دليل اوضح منها على رئاسة بطرس. فان كان بطرس قد اقيم رئيساً ومعلماً لهم بأمر من المسيح فلا بد من ان يكون رئيساً ومعلماً لجميعنا مع كوننا نحن دون الرسل بالدرجة وعليه فخلفاؤه الذين هم البابوات

---

امرأته الشرعية واستسرّ ارملة ابنه فكثر الفساد بين الشعب ولم يعبأ برداس به ولا أحس بمناخس ضميره فلما حضر عيد الغطاس سنة ٨٥٧ ذهب هو والملك الى الكنيسة وتقدم لتناول القربان فابى البطريرك اغناطيوس ان يناوله لما كان يعهده من سيء آدابه وكثرة ما

هم ايضاً رؤساء لجميعنا نحن المؤمنين من حيث انهم خلفوه بالرئاسة والقدرة والاحكام القاطعة النافذة ولكن هولاء المعاندون لا يزالون يلومون الكنيسة المقدسة معقبين عليها بحجج واهية واقاويل غير لائقة ليعتذروا ويوجبوا الحجة على تركها وانفرادهم عنها بالمخالفة والعصيان وانشقاقهم عنها . ومع هذا كله يشتكون من الكنيسة التي هي امهم الحنونة وهم انفصلوا عنها بعنادهم فصاروا كالغصن المقطوع من شجرة قطع فيبس .

ليت شعري هل يمكن وجود ابن شرير يتجاسر بوقاحة ويشنع على امه ويختلق عليها معايب ومعاير هذا عظم مقدارها بينما هي منزهة عن الادناس ومكرمة من اهل القداسة والعلم كافة ومشرفة من جميع الآباء القديسين وجماهير الشهداء والمعترفين وصيتها الحسن ذائع في قبائل اهل الارض فانت من انت يا هذا اذ تحسب ما قدسه

---

ينشأ عن افعاله من التضليل فهاج غيظ الوزير ووضع يده على قائم سيفه فصرخ به البطريرك ان اضرب ولكن لا اسلمك جسد السيد المسيح . فتوقف اذ ذاك عن امتشاق حسامه وامر بحبس البطريرك . ثم استدعى فوتيوس احد اقربائه وكاتب اسرار الملك ليرفعه الى السدة

الله نجساً بعد انه غسله وطهره بدمه الكريم أعني كنيسته المطهرة وثبت ذلك بولس الطوباوي اذ قال ان جماعة الله التي هي كنيسته عمود الحق هي بريئة من الدنس ومؤيدة من الآباء والمجامع المسكونية العزيزة عند الملوك والسلاطين الموقرة من سائر المختارين في المشرق والمغرب فان كنت انقطعت عنها لاجل قساوة قلبك الذي لا يلين ولا يخضع طائعاً لسلطانها اتظن انها تضررت . حاشا وكلا بل انت الذي تمادي متجنياً على الكنيسة بتمردك تجعل نفسك مستوجباً قول الانجيل * وان لم يسمع من البيعة فليكن عندك كوثني وعشار * متى ( ص ١٨ ع ١٧ )

ولكن اخاطبك يا صاح على سبيل الود مستفهماً اية كنيسة أطاع يوحنا فم الذهب واية كنيسة حماها القديس اثناسيوس الاسكندري وفي اية كنيسة

---

البطريركية ولكن لما كان فوتيوس عالمياً لم يمكنه ان يرتقي البطريركية فاستعان برداس اذ ذاك بغريغوريوس رئيس اساقفة سيراكوزا وقد كان القديس اغناطيوس قد خلعه عن كرسيه لسوء آدابه . فأتى طبق المراد فرسم فوتيوس ولم تمر عليه ستة ايام الا رأى نفسه متربعاً

كان القديسون غريغوريوس العجائبي وغريغوريوس نيصص وغريغوريوس الشاولوغوس وباسيليوس الكبير وكيرللس وامبروسيوس وغير هؤلاء الذين فاقوا بالعلم والقداسة سائر اهل زمانهم فهل أحد منهم قال انا رأس الكنيسة حاشا وكلا فمن انت ايها المدعي حتى تقول قول الهراطقة الذين ظهروا في الغرب مثل لوثيروس وكلفينوس اللذين زعما أن ليس للكنيسة رأس سوى يسوع المسيح مع اننا نرى نصوصاً كثيرة تثبت رئاسة القديس بطرس وخلفائه الشرعيين حيث ان المسيح له المجد منذ اول دعوة بطرس صنع به ما لم يصنعه برسول غيره فانه حالما جاء به اخوه اندراوس الى المسيح غير السيد اسمه قائلا له * انت سمعان بن يونا انت تدعى كيفا الذي تفسيره الصفاة * يوحنا (ص ١ ع ٤٢) فكأنه يقول له يا سمعان اني ادعوك باسم جديد اي صخرة

---

على السدة البطريركية. الاّ انهُ لم يكن يخفاهُ ان انتخابه لا يكون شرعياً ما لم يثبته البابا بمقتضى القوانين وان البابا لا يثبته في حياة سلفه الشرعيّ. فلزمه والحالة هذه ان يستخلص خطاً من القديس اغناطيوس يطلب به الى البابا ان يعفيه من البطريركية

لاني ساجعلك صخرة للكنيسة لاسند اليك والى ايمانك وتدبيرك بناء بيعتي بمنزلة أساس ثابت وطيد. ونصوص أخر كهذه منها ما جاء في انجيل متى (ص١٠ ء ٢) * وهذه اسماء الاثني عشر رسولا الاول سمعان المدعو بطرس ثم اندراوس اخوه * وكذا في مرقس (ص ٣ ء ١٦) وفي لوقا (ص ٦ ء ١٤) وكثيرا ما ذكر بطرس وحده وباقي الرسل بالاجمال كقوله له المجد * فانطلق سمعان ومن معه في اثره * مرقس (ص ١ ء ٣٦) * بطرس والذين معه لوقا (ص ٨ ء ٤٥) * فقام بطرس مع الاحد عشر * اعمال الرسل (ص ٢ ء ١٤) وشهادات أخر كثيرة فنورد الان بعض شهادات من اقوال فوتيوس قال في الكتاب الاول والعدد الثامن ضد المانوسيين بل انهم يبغضون ايضاً الانبياء القديسين وكل العهد العتيق وسائر الابرار فيدعونهم لصوصاً وسرّاقاً ويلعنون بالاخص

---

فأبى القديس اغناطيوس ان يكتب شيئاً بهذا الخصوص فعذبوه بالحبس والتجويع والضرب فتحمل كل ذلك ولم يشأ أن يسلم خرافه للذئب اقتداء بما صنعه القديس يوحنا فم الذهب. فتذرّعوا اذ ذاك بالمكر والحيل وألفوا لجنة رأسوا عليها استابر عم فوتيوس وصهر برادس وارسلوها الى رومية

هامة الرسل بطرس. وقال ايضاً في الكتاب الاوّل من رسالته السابعة والعدد الخامس والعشرين الى برداس قيصر. ان المسيح ربنا والهنا جميعاً امر ان نأتي بأثمار الفضيلة ولا نخجل الايمان بالافعال. والى ذلك يشير ايضاً بولس معلم الكنيسة العظيم وكذلك بطرس الهامة الذي اليه تسلمت مفاتيح ومدخل الابواب السماوية. وقال ايضاً. سلم (المسيح) في يدي بطرس مفاتيح ملكوت السماوات جزآء ايمانه المستقيم وعلى ايمانه ثبت الكنيسة وقواها ضد ابواب الجحيم .... وشهادات أخر من الكتب الطقسية اليونانية. قد جآء في اينوس اليوم الثالث من حزيران. يا بطرس هامة وقاعدة الرسل ... صرت أوّل أسقف لرومية اعظم المدن يا مجد الكنيسة وفخرها "وقاعدتها" التي لاتستطيع ان تقوى ابواب الجحيم عليها. وقد جآء ايضاً. لقد دعيت بحسب الواجب صخرة لما

---

حاملة هدايا فاخرة الى قبر القديس بطرس وكتب الملك معها كتاباً الى البابا يطلب اليه ان يثبت فوتيوس بطريركاً على القسطنطينية بدعوى ان اغناطيوس قد هرم وانهكته العلل فلم يعد قادراً على القيام بما تقتضيه اعمال البطريركية حتى انه قد اعتزل الناس في بعض الاديرة

ثبت الرب عليك ايمان الكنيسة غير لمتزعزع واقامك "رئيس رعاة" الخراف الناطقة ومن ثمّ سلمك بما انه صالح مفاتيح ملكوت السموات لتفتح للذين يسارعون بايمان الى بيعتك . ولقد جاء في صلاة السحر في الاودية الاولى لثاوفانوس. ايها المتقدم في مراتب رسل المسيح يا من هو لهم فخر وشرف ثبتنا على صخرة اعترافك الالهية . ولقد جاء ايضاً في ٢٣ تشرين الثاني عيد القديس اكليمنضوس بابا رومية في بروصوميات المساء. (وهذا البابا يقر به الروم) اذ قد صرت تلميذاً لبطرس "الهامة" أقمت ذاتك على صخرته كحجر كريم ولقد جاء في الاكسيستلاري لنمدحنّ بتكريم اندراوس الرسول اخا بطرس الصفا "المتقدم في التلاميذ". وقد جاء في ١٢ آذار الواقع فيه عيد البابا القديس غريغوريوس الذيالوغوس في البيت قبل القنداق ايها

---

يسأل الله الرحمة وانتصار الكنيسة . وكتب فوتيوس أيضاً وأرسل قانون ايمانه الى البابا حسب العادة المألوفة. أما البابا فاذ بلغه ذلك تحير من تنزل اغناطيوس بدون اذنه ولما لم يرَ كتاباً منه قال في نفسه ان ذلك لا يخلو من المكر والخداع وأبى ان يثبت فوتيوس قبل

الراعي الكلي القداسة صرت "خليفة للهامة" في كرسيه وغيرته.

فانا اسألك يا صاح يا من تنكر رئاسة القديس بطرس والاحبار الرومانيين خلفائه قل لي هل نظرت في التأريخ أم سمعت عن اجدادك القدماء بأن انساناً يرتب جمعية ولا يقيم عليها رئيساً وهل من الممكن ان تكون مملكة من دون ملك او مشيخة من دون زعيم او جمعية من دون رأس او بيت من دون رب او مدرسة من دون معلم الخ. فمن يقدر ان ينكر أن السيد الالهي الذي أسس جمعية مؤلفة من ملايين في ملايين لم يقم عليها رئيساً يتولى سياستها

نعم انه تبارك اسمه هو مدبرها الاوّل والمؤسس الخصوصي لها وراعيها السماوي لكنه قبل ان يرتقي الى السماء خلف لها نائباً على الارض منظوراً وهو بطرس

---

الفحص والتثبت فلما عرف بما اتخذه اعداء اغناطيوس من الحيلة أرسل يأمر فوتيوس بالتنزّل عن الكرسيّ البطريركيّ والملك والوزير بأعادة اغناطيوس اليها وتهددهما بالحرم ان هما تأخرا عن الامتثال لامره. فلما أبى فوتيوس ان يذعن للاوامر حرمه البابا بصفة كونه

عظيم الرسل وائتمنه على تدبيرها. فكما ان البطاركة يخلف الواحد منهم الآخر بعد الموت كذلك القديس بطرس خلف المسيح وكيلاً ونائباً عنه ليرعى خرافه ونعاجه وكباشه كما خوّله ذلك فهذا هو الكرسي الذي اقامه بطرس في رومية وهو الذي اطاعته كل المجامع المقدسة وكرمته وقبلت مراسيمه على الدوام وأوامره كأنها خارجة من فم بطرس فكيف يمكنك أيها المعاند ان تغير كلام الله القائل لبطرس. انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي على ان النسخة اليونانية قرئت أنت هو بطرس (بالمذكر) وعلى هذه (البطرا) (بالمؤنث) ابني بيعتي ومثلها اللاتينية. ومن هنا أخذ الهراطقة يتشدقون ويقولون ان (البطرا) ليس هو بطرس وبالتالي ان بطرس ليس أساس الكنيسة مع ان بطرس (وبطرا) بمعنى واحد وهو الصخرة. ويظهر كذب مدعاهم أولا من

---

دخيلاً وبطريركاً كاذباً. اما الحرم فلم يلق المذلة على قلبه ولا على قلب برداس بل أثارهما روح الكبرياء فضلا وأضلا الكنيسة اليونانية وفصلاها عن الكنيسة الجامعة وقد تمّ هذا الذنب الفظيع سنة ٨٩٠. اما قداسة اغناطيوس فلم ينكرها عليه منكر والاعداء انفسهم

اسم الاشارة "هذه" الذي من حيث هو مبهم فلا يشار به الا الى بطرس المذكور سابقاً فكأنه يقول انك انت هو بطرس او بطرا الكنيسة. يعني صخرتها. وعلى هذه البطرا ابني بيعتي. ثم قول السيد لبطرس وابواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكلما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكلما حللته على الارض يكون محلولا في السماوات فالواضح الذي لا يخفى على مطالع هذه الاية الشريفة هو ان المخلص له المجد يشبه كنيسته اولا ببناء ويجعل بطرس أساساً له وكما ان الأساس المادي يمسك البناء ويقويه ويمنعه من السقوط هكذا بطرس في بناء كنيسة المسيح عليه يمسك البناء المعبر به عن المؤمنين ورؤسائهم ويحافظ عليهم من السقوط بواسطة رئاسته فيهم وسلطانه عليهم. ثم ان السيد المسيح له

---

اعترفوا بها وبخلعه ظلماً وعدواناً لانه أتمّ ما كان مترتباً عليه من الواجبات بكونه البطريرك الشرعي. وقد جرى ما جرى بينه وبين برداس في الكنيسة أمام جمهور غفير من الشعب أبى مع لفيف الاكليريكيين الافاضل الاتحاد مع فوتيوس والاعتراف برئاسته عليهم

المجد بقوله لبطرس وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات يثبت ما قاله في الآية الاولى فأنه لما كان شبه كنيسته ببيت بناه على بطرس أثبت له بهذا القول انه يسلمه البناء المذكور اي جماعة المؤمنين ورؤساءهم باشارة تسليم المفاتيح. فتسليم المفاتيح دليل على السلطة السامية وكان من عادة اليهود والامم ان يشيروا باعطاء المفاتيح الى التسلط على محل والولاية عليه. وقد وردت في الكتاب آيات عديدة بهذا المعنى فمن ذلك قول اشعيا (ص ٢٢ ع ٢٢) في تقدم الياقيم الى رئاسة الكهنة. ✲ واجعل مفتاح بيت داود على كتفه يفتح فلا يغلق أحد ويغلق فلا يفتح أحد ✲

فلا يمكنك يا صاح ان تنكر ذلك لان الحبر الروماني نائب المسيح أقام في كرسي رومية عدة أجيال على رأي واحد مع اتفاق جميع الاباء من المشرق

---

ومن جملة افعال فوتيوس الدخيل انه امر بقطع لسان باسيليوس كاتم اسرار البطريرك اغناطيوس لانه كان يدافع علانية عن رئيسه كما روى ذلك المؤرخون اليونانيون انفسهم. كرنو فيلاكس. وبنكياس. وكرو بلاتوس. وشيدربنوس. وكان فوتيوس عالمًا بأنه

والمغرب في اعتقاد واحد وفي هذه الاجيال الاخيرة بطل ان يكون رأساً للكنيسة وقويت ابواب الجحيم على بيعته حسب زعمك وقولك والذي كان رأساً لها في الازمنة السالفة كلها قد زال الآن من رومية ومن كرسيه وتولى مكانه آخرون.

فلا اعلم كيف تتجرأ أيها المعاند وتقول عما ثبته الرب يسوع انه غير ثابت. فاحذر من ان تؤخذ بحبائل مبغض الخير عدوّنا ولا تثق برأيك الفاسد ولا تكن غير مدرك ما تتكلم به لئلا تبتعد عن مناهج الحقائق فان الكنيسة هي الان باقية وتدوم الى آخر الدهور كما رسمها سيدنا يسوع المسيح وأسسها وابواب الجحيم لن تقوى عليها اصلاً. فارجع عن غيك ولا تصغ لوساوس الشيطان.

---

دخيل الاّ انه لم يكن ذا فضيلة. وعدم الفضيلة حمله على ما أتى به من افساد الضمائر وفصل الكنيسة اليونانية. وأما حياة فوتيوس الضالّ والمضلّ فلا نذكر عنها شيئاً اكراماً لجماعة الارثوذكسيين وحباً بالاختصار. ومن شاء ان يقف عليها فليراجع كتاب (دحض الهرطقات)

فانا أسألك يا صاح على سبيل الود واحب ان تحكم بالعدل وتجيبني بالانصاف على غير رياء أي من البطاركة الحقيقي عندك أواحد من المعزولين ام المالك الان سعيداً. فكيف يجوز لمن تغلب على الرئاسة واخذها بالخديعة والقوة والرشوة وعزل غيره ان يكون بطريركاً حقيقياً وراعياً. وان قلت المعزول هو البطريرك فقل لي رعاك الله اي بطريرك من المعزولين هو البطريرك الحقيقي. وانا اقول كما يقول التأريخ لا واحد منهم. اذ كل من يختلس هذه الدرجة ويتخذها لنفسه بالفضة لاجل الكبرياء والعظمة فانه لا يفيد الرعية بشيء ابداً مطلقاً. فانظر ايها المعير والثالب الى العيب الذي غطى وجهك اولاً واخرج الخشبة من عينيك ثم بعد ذلك اسع في اخراج القذاة من عين أخيك واحذر من ان تلوم كنيسة الله المشتراة بدمه الكريم.

فقل لي لمن من التلاميذ قال السيد له المجد * انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي * متى (ص ١٦ ع ١٨) ثم بعد قيامة المخلص من الاموات بحضرة كثيرين من تلاميذه سأل بطرس قائلا * يا سمعان بن يونا أتحبني اكثر من هولاء. قال له نعم يا رب انت تعلم اني احبك. قال له ارع خرفاني. قال له ثانية يا سمعان بن

يونا أتحبني. قال له نعم يا رب انت تعلم اني احبك. قال له ارع خرفاني. قال له ثالثة. يا سمعان بن يونا أتحبني. فحزن بطرس لانه قال له ثالثة أتحبني. فقال له. يا رب انت تعلم كل شيء وانت تعلم اني احبك. فقال له ارع غنمي * يوحنا ( ص ٢١ ع ١٥,١٦,١٧ )
أرأيت كيف ان السيد له المجد اقام بطرس راعي نعاجه وخرفانه وكباشه الناطقة بتكرار القول له ثلاث مرات. فلأي سبب تنكر عليه هذا القول وترفضه ولا تعترف به وكيف يمكنك ان ترفض قول المجامع المقدسة التي اثبتت انه نائب المسيح وخليفة بطرس هامة الرسل الجالس على كرسي رومية وجميع آباء المشرق والمغرب خضعوا لهذا الكرسي الرسولي خضوعهم لبطرس وان بطرس بعد وفاته في رومية خلفه اكليمنضوس ليدبر مكانه الكنيسة كلها نظيره كما هو مذكور في كتبكم. كأنكم لا تصدقون ما عندكم من الكتب ولا اقوال الآباء التي تتلى على مسامعكم باللغتين اليونانية والعربية و.... فانظروا يا هولاء فاذا كان احد البطاركة بعد وفاته يخلفه في كرسيه واحد مثله فاحرِ بالذي وضعه الله وسامه وقيده واعطاه السلطان الى الابد ان يكون راعياً ومدبراً. هل تظنون انه بطل. حاشا وكلا ان يكون كلام الله

منتقضاً بل هو فاعل بلا محالة . فخافوا يا هولاء ولترتعد فرائصكم لكلام الرب ولا تشكوا في قوله العزيز ✡ ان السمآء والارض تزولان وكلامي لا يزول ✡ متى ( ص ٢٤ ء ٣٥ ).

لقد عدلتم عن الحق أيها الطغاة السفهآء وتجاوزتم حدّ المعقول بما اوردتموه عن كنيسة الله وجلبتم على انفسكم وعلى الشعب ايضاً غضب الرب لانكم ضالون ومضلون . أما علمتم يا هولاء انه بعد افتراقكم وابتعادكم عن امكم الكنيسة الكاثوليكية التي تعديتم عليها بالزور والبهتان ازهرت ونمت وأثمرت وكبرت واتسعت في اقطار الارض كلها . وأما أنتم ( وانتم ايها الروم أريد ) الذين تفتخرون على غيركم بالمحال وتتجبرون في عقولكم انكم أعلى واشرف من اهل الارض كلها وتتمجدون باسمآء الابآء القديسين ولا تحفظون تعاليمهم بل فقد خبطتم خبط عشوآء فما فرقتم ما بين الظلام والضيآء ولا ما بين المرّ والحلو بل فضلتم آرآءكم المعوجة وقدمتم معرفتكم على آرآء ومعرفة جماعة القديسين والمعلمين الذين خضعوا قديماً لهذا الكرسي الرسولي . وان حاولتم حقيقة ذلك وبيانه ورمتم اثباته وبرهانه فاقرأوا ناشدتكم الله بقلب سليم كتب المجامع ولاسيما المجمع الاول حيث الثلثماية

يونا أتحبني. قال له نعم يا رب انت تعلم اني احبك. قال له ارع خرفاني. قال له ثالثة. يا سمعان بن يونا أتحبني. فحزن بطرس لانه قال له ثالثة أتحبني. فقال له. يا رب انت تعلم كل شيء وانت تعلم اني احبك. فقال له ارع غنمي * يوحنا (ص ٢١ ء ١٥،١٦،١٧) أرأيت كيف ان السيد له المجد اقام بطرس راعي نعاجه وخرفانه وكباشه الناطقة بتكرار القول له ثلاث مرات. فلأي سبب تنكر عليه هذا القول وترفضه ولا تعترف به وكيف يمكنك ان ترفض قول المجامع المقدسة التي اثبتت انه نائب المسيح وخليفة بطرس هامة الرسل الجالس على كرسي رومية وجميع آباء المشرق والمغرب خضعوا لهذا الكرسي الرسولي خضوعهم لبطرس وان بطرس بعد وفاته في رومية خلفه اكليمنضوس ليدبر مكانه الكنيسة كلها نظيره كما هو مذكور في كتبكم. كأنكم لا تصدقون ما عندكم من الكتب ولا اقوال الآباء التي تتلى على مسامعكم باللغتين اليونانية والعربية و.... فانظروا يا هؤلاء فاذا كان احد البطاركة بعد وفاته يخلفه في كرسيه واحد مثله فاحرِ بالذي وضعه الله وسامه وقيده واعطاه السلطان الى الابد ان يكون راعياً ومدبراً. هل تظنون انه بطل. حاشا وكلا ان يكون كلام الله

منتقضاً بل هو فاعل بلا محالة. فخافوا يا هولاء ولترتعد فرائصكم لكلام الرب ولا تشكوا في قوله العزيز ✡ ان السمآء والارض تزولان وكلامي لا يزول ✡ متى (ص ٢٤ ء ٣٥).

لقد عدلتم عن الحق أيها الطغاة السفهآء وتجاوزتم حدّ المعقول بما اوردتموه عن كنيسة الله وجلبتم على انفسكم وعلى الشعب ايضا غضب الرب لانكم ضالون ومضلون. أما علمتم يا هولاء انه بعد افتراقكم وابتعادكم عن امكم الكنيسة الكاثوليكية التي تعديتم عليها بالزور والبهتان ازهرت ونمت وأثمرت وكبرت واتسعت في اقطار الارض كلها. وأما أنتم (وانتم ايها الروم أريد) الذين تفتخرون على غيركم بالمحال وتتجبرون في عقولكم انكم أعلى واشرف من اهل الارض كلها وتتمجدون باسمآء الاباء القديسين ولا تحفظون تعاليمهم بل فقد خبطتم خبط عشوآء فما فرقتم ما بين الظلام والضيآء ولا ما بين المرّ والحلو بل فضلتم آرآءكم المعوجة وقدمتم معرفتكم على آرآء ومعرفة جماعة القديسين والمعلمين الذين خضعوا قديماً لهذا الكرسي الرسولي. وان حاولتم حقيقة ذلك وبيانه ورمتم اثباته وبرهانه فاقرأوا ناشدتكم الله بقلب سليم كتب المجامع ولاسيما المجمع الاوّل حيث الثاثماية

والثمانية عشر اباً اثبتوا هذا الامر في القانون الرابع والاربعين قائلين. كما ان للبطريرك سلطاناً على من تحت يده كذلك لصاحب رومية ايضاً سلطان على سائر البطاركة في انه الاوّل مثل بطرس فيما كان له سلطان في جميع رؤساء النصرانية لانه خليفة المسيح ربنا على شعبه وكنائسه كلها فمن خالف هذه السنة فجماعة السنيدوس تحرمه. وهذا القول موجود عندكم باليونانية والعربية (وانتم تقرّون به بالقول لا بالفعل وانا ذاتي نظرته عندكم في القدس الشريف في مطبعة القديس جيورجيوس) وهذا برهان واضح على رئاسة القديس بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين على الكنيسة كلها وجميع المؤمنين ولو كانوا بطاركة او اساقفة. فهذا وما مرّ بك من سؤال السيد لبطرس ثلاث مرّات اتحبني اكثر من هولاء تبين الحقيقة. (طالع ما ذكره القديس بلرمنيوس في الكتاب الاول عن الحبر الاعظم رأس ١٤ و١٥ و١٦) ولكن فلنمعن النظر في كنيسة الروم فاننا نرى ان المملكة اليونانية قائمة بذاتها وتتدبر بجمعية اكليريكية تسمى السينودوس ولا تخضع لأمر من أوامر بطاركة الروم الشرقيين وكذلك كنيسة روسيا فانها مستقلة لانها تساس بواسطة مجمع يدعى ايضاً السيندروس يرأسه القيصر الذي لا يصير شيء الاّ

برضاه وكذلك البلغاريون والروماليون والسريون وهم كلهم مستقلون بكنائسهم. واما بطاركة المشرق فلا سلطان لهم على بعضهم سوى بامتياز الكراسي. أهذا ما اراده السيد وسفك دمه الكريم حباً بنا لتكون كنيسته منقسمة. يهوى كل هواه فيها. حاشا وكلا. انه تعالى اراد ان نكون رعية واحدة لراع واحد كما نحن في الكنيسة الرومانية. فوا اسفاه ما اعظم الفرق بين هذه وتلك.

وهذا القول ينكره كلفينوس ولوثيروس والهراطقة انكار عنت وجهل بدون حجة تجاه كلام المسيح الصريح في رئاسة القديس بطرس ويقولون ليس الحبر الروماني خليفة لبطرس. ولماذا. أأراد المسيح بقاء كنيسته في حياة بطرس فقط. أو أراد تغيير نظامها بعده. ثم ان البعض من كتبة الروم المعاندين والمنفصلين عن الكنيسة يتشدقون ويقولون ان القديس بطرس لم يمضِ الى رومية. فمن اين يمكننا ان نعلم هذا ان لم يكن من الكتاب المقدس او من التأريخ الكنسي. فالكتاب المقدس لم ينكر ذهاب القديس بطرس الى رومية بل القديس بطرس اشار في رسائله الى انه كان فيها. فليطلعنا اولئك الكتاب على قول يثبت ان القديس بطرس لم يكن في رومية من بعد ان شهدت التواريخ كلها واجمع المؤلفون الكاثوليكيون واكثر مؤلفي

الهراطقة من عهد الحواريين الى ظهور المبتدعين على ان القديس بطرس كان في رومية وانه اقام كرسيه فيها وفيها نال اكليل الشهادة. فالهياكل والاحجار والانقاض تشهد انه كان في رومية. هكذا برهن ملدوناتوس وسائر آباء المشرق والمغرب وهكذا شهد يوحنا فم الذهب اثباتاً لوجود القديس بطرس وخلفائه ايضاً في رومية حيث قال. وما رسموه من الكاتدرائية يلزم اعتباره مرسوماً من الله ذاته. فلو انعمنا النظر في كنيسة اخواننا الروم لرأيناها تبيع سرّ الكهنوت وتشتريه بالفضة الآن ولا تلتفت الى غير الاعتبار والنضار.

وايضاً فلم يتمسك الروم بأوامر الانجيل المقدس ولا حافظوا عليها كما ينبغي فهم بدون أن يرجعوا الى تعاليم الكنيسة ويعتصموا بها يزوجون المطلقين والمطلقات خلافاً لما قال الرب * من طلق امرأته الا لعلة الزنا واخذ أخرى فقد زنى * متى. (ص ١٩ ع ٩) ولئلا يقول أحدٌ ان الطلاق يحل الا لعلة الزنى وما علمه الانجيل الطاهر والآباء القديسون اقول: ان الطلاق اذا روعيت فيه تعاليم الله والكنيسة يحل. ولكن لا يحل ان تنبذ التعاليم ويكون الطلاق لمن أراد كما هي الحالة عند الروم والبروتستانت لأدنى سبب وأخف هفوة وأوهى حجة

* من تزوج مطلقة فقد زنى * متى (ص ١٩ ء ٩) ويعزز هذا كلام بولس الرسول في رسالته الى اهل كورنتس في الفصل السابع (ء ١٠ و١١) * أما المتزوجون فاوصيهم لا أنا بل الرب بان لا تفارق المرأة زوجها. وان فارقته فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها. ولا يترك الرجل امرأته * وفي رسالتـه الى اهل رومية. الفصل السابع (ص ٢ و ٣) * فان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حيًا فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل * فمن ثم ما دام رجلها حيًا ان صارت لرجل آخر فانها تدعى زانية وان مات رجلها فهي حرة من ناموس الرجل حتى انها ان صارت لرجل آخر فليست بزانية * وقد اثبت ذلك المجمع التريدنتيني في جلسته الرابعة والعشرين (قانون ٦ و ٧) فضلاً عن ان هذا القيد ينسب بهذا المعنى الى الطلاق اي الهجر من غير علة الزنى فالمعنى هو. ان من يطلق امرأته من غير زنى يزني اذ يخطئ ضد حق الزواج ويجعلها تزني ومما يثبت قولنا ويؤكدهُ السوابق والتوابع لهذه الاية (راجع تفسير الانجيل للمطران يوسف الدبس).

ومما نراهُ ايضًا ان كنيسة الروم تجيز للاولاد والشبان ان يتناولوا الاسرار الالهية بدون ان يعترفوا

اعترافاً تاماً او يتوبوا توبة نصوحة حتى ولو ادرك الاولاد منهم سن البلوغ فصار عمرهم ١٤ او ١٥ او ١٨ سنة . هذا مع علم كهنتهم انهم لا يزالون بالاثام مدنسين وبالخطايا ملوثين ولا شك ان استعمال كنيسة الروم المذكورة هذه الاسرار على هذه الكيفية ولا سيما سر التوبة وسر القربان المقدس لما يوجب كبير الاسف وشديد الحزن وزد على ذلك انهم يستعملون احياناً تلك الاسرار المذكورة وسيلة لكسب المال توصلاً الى ما يقوم بامر معاشهم فانك كثيراً ما ترى شبانهم وبناتهم ورجالهم ونساءهم يتسابقون الى وضع بطرشين الخوري على رؤوسهم ليكون ذلك لهم بمثابة الاعتراف ( وانا قد شاهدت ذلك بعيني مراراً كثيرة ) ثم بمجرد وضع ذلك البطرشين على رؤوسهم يذهبون ويتناولون الاسرار الالهية كانهم كانوا قد اعترفوا اعترافاً قانونياً وحصلوا على مغفرة الخطايا ومنهم من ان اراد ان يعترف اتى الكاهن وقال له ان خطاياي في هذه السنة ( يا ابي المحترم ) هي مثلما كانت في السنة الماضية والكاهن يكتفي بذلك فلا يعارض المعترف على هذه الكيفية في امر من الامور على الاطلاق ولا ريب في ان هذا هو عين الاثم والجهل وان كاهناً كالكاهن الآنف الذكر

لا يحسب الا اعمى وهو فيما ياكله ويشربه يجلب على نفسه حكم دينونة الله العادلة ... ولنعد الان الى ما نحن بصدده. فنقول كيف يمكننا ان ننكر رئاسة الحبر الروماني خليفة بطرس هامة الرسل ونائب المسيح المنظور الذي كرسيه في رومية بناء على اتفاق ارآء جميع الاباء واجماع كلمتهم على ذلك سوآء كانوا من اهل المشرق ام من اهل المغرب وهل يجوز بعد ان كان رأساً للكنيسة كل تلك الاعصر الماضية ان يقال في هذه الايام الاخيرة انه ليس برأسها وان ابواب الجحيم قد قويت على كنيسته حاشا لله من ذلك فانه مما لا يسلم به اصحاب العقول الثاقبة ولا يستصوبه ذوو الفهم والادراك فان ما قرره الباري تبارك وتعالى لا يقدر احد من الناس ان يغيره او يبطله واذا كنتم تقولون ان المسيح اهمل ما كان قد تكلم به او اغفل ما كان قد قاله قلنا لكم ان كان هذا الزعم هو زعمكم انكم لا شك على جانب الغواية والضلال لان كلام الرب لا شك في انه ثابت الى آخر الابد والدهر.

وانني اسألكم ايها الكهنة الذين تتكلمون بالزور والبهتان على الله وعلى كنيسته الحقيقية ان تقولوا لي اذا كنتم وكلاء المسيح ونوابه حين تقومون بشؤون

التقديس فان كنتم تحبونني بالايجاب قلت لكم باي سلطان تقومون باجرآء هذا السر العجيب وبقوة من تجرونه فلا شك في انكم تجيبون بقوة كلام السيد له المجد الذي قال اصنعوا هذا لذكري حتى مجيئي وما بالكم اذاً لا تؤمنون بما قد حققه السيد له المجد قبل قيامته وبعدها اذ قال لبطرس انت الصخرة الخ.

وكذلك قوله * وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة * لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك * لوقا. (ص ٢٢ عد ٣١ و٣٢) فقول السيد يغربلكم كالحنطة استعارة مأخوذة من تنقية الحنطة بالغربال اذ ترفع العصيفة وينثر الهباء فلا يبقى الا البر الخالص وخص بطرس بهذا القول لانه هامة الرسل ورأس الكنيسة. وقوله * لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك * اي اني جعلتك رأساً لرسلي وقاعدة لكنيستي فقد طلبت الى الله ان لا ينقص ايمانك الذي به تعتقد ان المسيح فادي البشر ومخلص العالم واما بعد قيامته فسأله ثلاث مرات * اتحبني اكثر من هؤلآء * كما قد مر بك. وشهادات كثيرة لا تسعها بطون الكتب واحدة واحدة اجتزئ ببعضها حباً بالاختصار.

جآء في ٢ ت ٢ عيد القديس سلفسترس بابا رومية الصفحة الثانية والعشرين من الميناون اليوناني والصفحة العشرين من ميناون كياف الروسي " اظهرت ذاتك هامة المجمع المقدس ( اي المجمع النيقاوي الاول ) يا معلم الاسرار المقدسة وجملت كرسي هامة التلاميذ ".

وجآء في ١٦ ك ٢ الصفحة ١٣٦ من الميناون اليوناني و ١١٨ من الميناون الروسي " انك يا بطرس بانتشالك الناس من هوة الضلال قدمتهم كأسماك لمن اختارك من بين الصيادين لتكون بالحقيقة هامة جميع التلامذة " وقال القديس يوحنا الدمشقي في ميمره يوم تجلي الرب العدد ٦ بعد ان مدح جواب القديسين بطرس ليسوع ( اي انت ابن الله الحي ) قال له " هذا هو الايمان الثابت وغير المزعزع الذي عليه كعلى صخرة بنيت الكنيسة وباستحقاق لقبت بها " وابواب الجحيم اي افواه الهراطقة التي فيها السنة الشياطين تنفغر عليها ولكنها لا تقوى على محاربتها ولا تصيبها سهام قذفهم بل تنزل ضربات عليهم فتقطع السنتهم وتستأصل شأفتهم لان مقاومي الحق يعدون لانفسهم هلاكاً بما يفترون به. وقد جآء في الميناون اليوناني الصفحة ١٣٨ " اي لسان انسان يستطيع ان يمدح بحسب الواجب تلميذ المسيح المجيد

والمعظم بطرس لكن هلمَّ يا محيي الاعياد تتوج با ناشيدنا صاحب الكرسي الاول لننال غفران خطايانا . وفي السادس عشر من شهر كابون الثاني ترنم الكنيسة الروسية قائلة للقديس بطرس " باصطيادك الناس من لجج الضلال تقدمهم يا بطرس نظير اسماك للذي انتخبك حين كنت صياداً بجعله اياك بالحقيقة اول جميع التلاميذ " وتقول في ٢٩ حزيران " يا بطرس المغبوط ان الذي كان قبل جميع الادهار سبق فعرفك وانتخبك لتكون " زعيماً لكنيسته ولتجلس على الكرسي الاول " ولقد جاء ايضاً " يا قاعدة الرسل والهامة لقد تركت كل شيءٍ وتبعت المعلم بقولك لهُ اموت معك لاحيا معك حياة سعيدة فصرت اول اسقف لرومية وشرف ومجد المدينة الكلية العظمة عليك يا بطرس الكنيسة توطدت وابواب الجحيم لن تقوى عليها . يا بطرس ان المسيح قد دعاك بالصخرة وعليك بنى الكنيسة التي لا يمكن ان تقوى عليها ابواب الجحيم " .

ثم اننا لا ننكر ان الرسل اعطونا سلطاناً ولا انهم اس بنى المؤمنون عليه اذ بشروا في الافاق بالانجيل واقاموا كنائس للمؤمنين الا ان هذا لا ينافي كون بطرس الاساس الاول الذي جعله المسيح مركزاً للباقين

وقصارى القول ان كون الرسل اسسوا الكنائس لمن الامور التي تعم بطرس والرسل ويبقى اختصاصها على سلامته .

ثم بعد صعود سيدنا يسوع المسيح لهُ المجد الى السماء باشر بطرس حالاً اعمال رئاسته واستحث الاخوة على انتخاب رسول عوضاً عن يهوذا * وفي تلك الايام قام بطرس في وسط الاخوة وكان عدد الاسماء جميعاً نحو مئة وعشرين فقال . ايها الرجال الاخوة ينبغي ان تتم هذه الكتابة التي سبق الروح القدس فقالها على لسان داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع * اعمال الرسل . ( ص ١ عد ١٥ و١٦ ) ومن بعد حلول الروح القدس وقف في الجمع مبشراً ومنذراً * حينئذٍ قال لهم بطرس وهو ممتلئ من الروح القدس يا رؤساء الشعب وشيوخ اسرائيل * اعمال الرسل . ( ص ٤ عد ٨ ) هذا ما اردت ايراده بالاختصار مثبتاً به رئاسة القديس بطرس هامة الرسل وخلفائه الاحبار الرومانيين فاذا كنتم ايها الضالون لا تصدقون ما ذكر ولا تقنعون بشهادات المجامع والاباء القديسين ولا تعتبرون كتب الطقوس العربية واليونانية والروسية فانكم ولو نزل المسيح ثانية ودعاكم الى التصديق

لما كنتم الا مخالفين فابقوا على عنادكم وارضوا بضلالتكم واهنأوا بغوايتكم الى مـا شئتم وشآء الباطل فلسوف تندمون ان الباطل كان زهوقاً لو تعلمون .

## الفصل الثاني

### في اثبات ان كرسي القديس بطرس هامة الرسل هو كرسي مدينة رومية

لقد اتينا فيما سبق بكلام كافٍ وافٍ بالغرض موردين شهادات الابآء القديسين والمجامع المقدسة وشهادات الذين انشقوا عن الكنيسة بشأن اثبات رئاسة القديس بطرس هامة الرسل ونائب المسيح وبقي علينا ان نمعن النظر ونجد في البحث رجآء ان نعلم بالتحقيق اذا كان كرسي مدينة رومية هو كرسيه فبنآءً على ما جآء من النصوص الواضحة الجلية في الكتب المقدسة وما هنالك في كتب التاريخ من الشهادات الكثيرة نقول بان بطرس رئيس الرسل قد عهد الله اليه في امر التبشير والانذار في المدن التي كانت تحسب اذ ذاك عظيمة

وكبيرة فاول تبشيره كان في مدينة القدس الشريف (التي هي اعظم مدن اليهودية واكبرها) ثم في مدينة انطاكية التي (كانت في ذلك الوقت اكبر مدن سوريا واعظمها) ثم في مدينة رومية التي (كانت تعد اكبر واعظم واشرف مدن المسكونة كلها) وبشر ايضاً في مدينة الاسكندرية.

واما باقي الرسل فانهم بشروا في اسيا وافروجيا ومكدونية والهند والحبشة وغيرها. واهم ما نحن في صدده الان هو ان نعرف اي كرسيّ هو كرسي القديس بطرس هامة الرسل وفي اية تلك المدن كان مركز خلافته. فنقول انه بناءً على ما يظهر لنا من كتب التاريخ واقوال الاباء القديسين مما هو كله جليّ واضح للعيان لا يحتاج في اثباته الى برهان ان الكرسيّ الحقيقي الذي كان مختصاً بالقديس بطرس كان كرسيّ مدينة رومية وقد قرر كل من المجامع المقدسة والاباء القديسين وكنيسة الروم الارثوذكس تعترف هي ايضاً بان ذلك امر حقيقي راهن مقرر في كتبها الدينية ثابت في صلواتها وتماجيدها للقديس بطرس المذكور فمن ذلك ما جاء في الاستشراوي ليلة اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران " باي تسبيحات نمدح بطرس وبولس

شرف رومية وجمال زينتها ونعيم الدنيا ونزهتها " .
وقيل ايضاً " ورومية فلتطرب معاً بالتسابيح والترنيمات
وفي سحر الثلاثين من شهر حزيران يقال في الانوس
في الميناون هكذا " صرت يا بطرس اول اساقفة
رومية الفائقة بالبهآء والمجد على المدن كافة وانت ركن
البيعة وثباتها وابواب الجحيم لن تقوى عليها كما سبق
قول المسيح ". وجآء في سحر السادس عشر من شهر
كانون الثاني في الانتوجي " ان بطرس رسول المسيح
وفارسه قد ظفر من ارض فلسطين كمن طريق مستقيم
ونادى في العالم كارزاً لانه حصل في رومية مستقرًّا
ابدياً واما سلسلته فخولها للكائنين في بلاد المشرق "الخ.
ولنمعن النظر فيما وضعهُ وقررهُ واتفق عليه الاباء
القديسون بشأن ان كرسيّ رومية كان كرسي بطرس
بلا ريب فنورد اولاً من ذلك ما جآء في كتاب
الناموس المقدس لكنيسة الروم الارثوذكس في القانون
السابع والثلاثين من القانون الرابع والثمانين التالي للعشرين
قانوناً المنسوبة الى المجمع الاول النيقاوي وهو " وان تكون
البطاركة في العالم كله اربعة لا غير كما ان كتب الانجيل
هي اربعة والانهار اربعة واركان العالم وزواياه اربعة
والارياح أربع وتراكيب الانسان اربعة لان في هذه

الاربعة اشياء قوام العالم كله ويكون الرئيس المتقدم فيهم صاحب كرسي السليج بطرس في رومية على ما امرت به الايوسطوليون الخ" . ومنه ما قرره المجمع الثاني المسكوني الملتئم في القسطنطينية مما ذكر في الرتب وهو قوله "لو كان المقام الاول والتقدم في هذا المجمع لصاحب كرسي رومية الذي يعد الاول الخ" . وجاء في المجمع الملتئم ثانية في مدينة قرطاجنة ما يأتي "ولاجل ان كنيسة رومية تقلد امرها بطرس الرسول فمن ينوب عنه في كنيسته يكون مقامه كمقام بطرس" وبعد ان تبين الحق وظهر بالادلة السابقة اقول للخصم الذي لا يسلم بان كرسي رومية هو كرسي بطرس هامة الرسل وكرسي خلفائه من بعده ايضاً ان يعترض على ذلك ان كان في امكانه ولا ريب عندي ان لا مفر له من الاقرار بالحق بعد ان ثبت ان ارآءه انما هي ارآء الغواية والضلال وانني اناشده الله ان يقرأ ما هو مكتوب في ميناون ليلة اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني بخصوص القديس اكليمنضوس بابا رومية وهو "بعد تفرغك من اضطرابات الالام يا اكليمنضوس الاقدس اشغلت عقلك باحثاً في معرفة الموجودات فلذلك هداك الرب الى معرفة الوجود الاول

بواسطة بطرس رأس الرسل ومقدامهم الذي رسمك بالالاهيات وجعلك خليفة له مستحقاً". فمن هذه الشهادات والاقوال تحققت كنيسة الروم ان كرسي خلافة بطرس ورئاسته على الاطلاق هو كرسي مدينة رومية العظمى والبرهان الذي يحقق لنا ان كرسي خلافته انما كان كرسي رومية هو ان رومية كانت آخر مدينة كان فيها القديس بطرس وفيها كان انتقاله من هذا العالم ايضاً. ورب قائل يقول ان هذه الرئاسة كان يجب ان تكون لصاحب كرسي بيت المقدس لان كرسيه هو اول كرسيّ أسس بعد صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء ولان التبشير بالانجيل اول ما بزغ نوره على الامم والشعوب كان من اورشليم المدينة التي منها ذهب الرسل الى كل انحاء العالم مبشرين بالانجيل فنقول ردًّا على ذلك ان سيدنا يسوع المسيح ما اناط كنيسته وشعوبه المؤمنين بالاماكن والباءات بل عهد بها الى بطرس وخلفائه من بعده ومن حيث ان اساقفة اورشليم ليست لهم خلافة بطرس ولذلك ما كان كرسي اورشليم الذي كان كرسي القديس يعقوب الرسول هو كرسي الخلافة العظمى والقديس يعقوب المذكور كان اسقف اورشليم على عهد القديس بطرس ولكن لم تكن رئاسته

كرئاسة بطرس ولذلك يقول القديس يوحنا فم الذهب في المقالة السابعة والثمانين من بشارة القديس يوحنا حيث صرح قائلاً "ان رئاسة بطرس تقدم وتفضل على رئاسة كل من الرسل اخوته اذ رئاسته لا تنحصر في مكان بعينه بل تعم العالم كله والرب يسوع المسيح كان كانه بحبه الزائد لبطرس يشير الى انه يكون خليفته ليس في مكان واحد فقط بل في انحآء الارض كلها ايضاً. ولكن ان قال قائل ان كان بطرس رئيس الكنيسة فكيف كان يعقوب رئيسها في اورشليم وبطرس كان اذ ذاك لا يزال حياً اجبناه ان ربنا لم يندب بطرس ليكون رئيساً في مكان واحد فقط بل ليكون معلماً ورئيساً للدين في المسكونة كلها" وذهب مذهب فم الذهب في ذلك ايضاً تاوفيلكطوس بان قال "ان المسيح جعل لبطرس التقدم على المؤمنين اجمع فان كان ليعقوب كرسي اورشليم كان لبطرس كرسي المسكونة كلها" واعلم ان البطريرك الاورشليميّ لم يكن له التقدم ولا في مجمع من المجامع المسكونية وانما ذلك كان على الدوام مختصاً بنواب الكرسيّ الرسولي الروماني الذي كان له في كل وقت التقدم على جميع رؤسآء الدين بدون استثناء.

## الفصل الثالث

## في اثبات رئاسة الاحبار الرومانيين خلفآء بطرس هامة الرسل على الكنيسة كلها

اذ قد بينا في الفصلين السابقين ان رئاسة القديس بطرس الرسول انما هي رئاسة الدين المسيحي في العالم كله وتحققنا بالتاكيد ان كرسيه كان كرسي رومية كان من الضروري ان نثبت لخلفائه ما قد اثبتناه له فنقول ان القديس يوحنا فم الذهب قال في الكتاب الثاني الذي يبحث فيه عن الكهنوت "ان ربنا ومخلصنا يسوع المسيح محب الانفس ما سلم الرئاسة للقديس بطرس وحده بل لخلفائه ايضاً" وذلك لاجل اتحاد رعيته وكل يعلم بان خلفآء القديس هم الباباوات كما تقرر ذلك وثبت في المجامع المقدسة المسكونية وهو مقرر ايضاً في ناموس كنيسة الروم الارثوذكس فان الابآء الـ ٣١٨ في المجمع الاول النيقاوي يقولون في القانون السابع والثلاثين من القوانين الـ ٨٤ التالية للعشرين قانوناً "وان تكون البطاركة في الدنيا كلها اربعة لاغير ويكون

الرئيس المتقدم بينهم صاحب كرسي السليح بطرس في رومية حسبما امرتنا به الايوسطوليون " ولم يكتفوا بهذا القول فقط بل انهم اوضحوه ببراهين قاطعة حتى لا يكون لاحد سبيل الى انكار رئاسة بطرس وخلفائه في رومية على الرؤساء والمسيحيين باسرهم لان كل كنائس المسيح قد سلمت له كما هو مقرر في الناموس في القانون الرابع والاربعين المنسوب الى المجمع الانف الذكر فانه قد ورد فيه ما يأتي وهو " وان ينظر البطريرك في كل عمل وامر يعمل به مطارنته واساقفته في بلدانهم التي ولوها فان وجد فيها شيئاً على غير ما ينبغي فليغيره ويأمر فيه بما يراه مناسباً لكونه اباً لجميعهم وهم بنوه وانما المطارنة في رئاسته فعليهم ان يوقروه ويعتبروه بمنزلة الاخ الكبير المتقدم واما البطريرك فهو بمنزلة الاب في سلطانه على بيته وكما ان البطريرك له الامر والسلطان على من تحت رعايته فكذلك يكون لصاحب كرسي رومية ايضاً السلطان على سائر البطاركة لكونه الاول مثل بطرس له ما كان لبطرس من السلطان على جميع رؤساء النصرانية واهلها جميعاً لانه خليفة المسيح ربنا على شعبه وكنائسه كلها فمن خالف هذه السنة فجماعة السندوس تحرمه " . أنظرت يا صاح

ما امرت به الابآء الـ ٣١٨ وهو كما ان البطريرك له سلطان على مطارنته واساقفته هكذا البابا صاحب الكرسي الروماني له سلطان على البطاركة وعلى جميع رؤساء النصرانية واهلها جميعاً مثلما كانت لبطرس الرئاسة على الكل ومن خالف ذلك يكون محروماً . فاين تهرب من الغضب والحرم ايها المعاند الذي تنكر حقائق المجامع والذي تطرح ورآء ظهرك اقوال الابآء القديسين ولرب قائل يقول ان المجامع المتأخرة قد غيرت هذا الحد ونبذته فنجيبه قائلين له انه اذا راجع قانون المجمع الثاني المسكوني الملتئم في القسطنطينية فانه يرى ان اولئك الابآء اثبتوا هذا القانون وأيدوا باقوالهم رفعة صاحب رومية وتقدمه وقد ثبت ايضاً في المجمع السابع المسكوني الملتئم في نيقة في القانون الثاني والعشرين من قوانين ترتيب الشرطونيات ما ثبت في الناموس نفسه اذ قيل . ونحن من اجل ذلك نامر بما قد امر به اولئك وحددوه في المجامع الاربعة المسكونية الكبار بان يكون بطريرك رومية القديمة متقدماً على الروسآء ويكون المغبوط بطريرك القسطنطينية التي تدعى برومية الثانية الجديدة ودرجتها الثانية لدرجة كرسي الرسل القديسين الذين في رومية القديمة ولنكرم تقدم اسقف بلدتنا هذه

يوستينانس الاول المغبوط على سائر الاساقفة الاخرين فانظروا ايها القوم المنكرون رئاسة الاحبار الرومانيين ما جاء في كتب الاولين عن المجامع واثبته الابآء القديسون . فانشدكم بالله ان تخبروني الى من التجأ القديس اثناسيوس الكبير بطريرك الاسكندرية المجاهد العظيم لما صدمته اعاصر الشدائد وازلته كبار البوائر من الجماعة الآريوسية والى من لاذ وشكا أمره القديس بولس المعترف بطريرك القسطنطينية لما قام عليه الهراطقة المكابرون . فهذان القديسان طردهما الملك قسطنطينوس من كرسيهما ظلماً وعدواناً في وقت واحد فقصدا رومية والبابا اذ ذاك يوليوس ورفعا اليه قصتهما ملتجئين اليه وسائلينه النصرة والانصاف فامر قداسته بعقد مجمع مقدس في مدينة سرديقة زكاهما بعد الفحص والتثبت واعادهما الى كرسيهما مكرمين . ولا حاجة الى اقامة الدليل والاتيان بالبرهان على صحة هذا الخبر التأريخي لانه موجود في كتب كثيرة من كتب كنيسة الروم منها سنكسار القديس اثناسيوس في ثاني شهر ايار وسنكسار القديس بولس المعترف في سادس تشرين الثاني ولدينا لاثبات ما نقول شواهد ساطعة وبراهين قاطعة من اقوال الابآء القديسين وكتب المجامع المقدسة لا يسعنا

المقام ايرادها واحداً واحداً لما تحريناه من الاختصار في هذا الكتيب فمن شآء ان لا تفوته الحقيقة فليطلبها من كتاب الخرونوغرافس او تواريخ ملوك الروم.

اعلموا ايها المكابرون ان سلطان بابا رومية كان في كنائس المشرق نافذا ولرؤسائها عاماً فكان من أقره البابا من البطاركة في كرسيّ قبل ومن خالفه او تمرد عليه رذل وكان يجري حكمه على القياصرة الاعاظم والسادات من دونهم بدون مقاوم ولا مراغم فيحظر عليهم تناول القربان ان كانوا غير اهل له ويجرد الكهنة من الكهنوت ان زاغوا او شردوا ولا يقبل من احد غير الصلاح والبر. أليس هذا السلطان هو ذات الذي كان للقديس بطرس على المسيحيين كافة كما قال البابا اينوكشيوس حين كتب رسالته الى اركاديوس الملك وحرمه ولعنه مع اقدوكسيا الملكة امرأته التي كانت السبب في نفي القديس يوحنا فم الذهب خطيب الخطبآء وعالم العلمآء ومما جآء في آخر الرسالة: وارصاكيوس الذي اقمتماه على كرسي البطريركية دخيلا بدلا من يوحنا فقد جردناه من الكهنوت وجردنا منه معه جميع من شاركه من الاساقفة بارادة ونضيف الى التجريد من الكهنوت ثاوافيلوس (وثاوافيلوس هذا عاد

فندم على مخالفته ندامة صادقة ورقد بسلام باراً زكياً وهو معدود من اكابر علماء الكنيسة وأجلائها ) والكنيسة الكاثوليكية اليوم لا تزال كما كانت منذ القدم وتعاليمها في هذا الوقت هي نفس التعاليم منذ نشأتها على ان احتياج الشعب الى البيان ولجاج الكفرة بالبهتان اوجبا ايضاح بعض التعاليم وبسطها جلاءً للحق ورتقاً للفتق ومن سرح الطرف في كتب الآباء القديسين وأنعم النظر في أقوال المعلمين وبعث الفكر رائدا في اثار الاقدمين علمَ علم اليقين ان النصرانية كانت ولا تزال من عهد الرسل الى يومنا هذا واحدة وان سلطة البابا كانت ولا تزال مثل النصرانية واحدة الا عند من ولعوا بالعقوق والمروق والافساد والالحاد . فالكاثوليكية والباباوية والذبيحة المقدسة والاستحالة الجوهرية والاعتراف واكرام البتول مريم وشفاعة القديسين وذخائرهم والصلاة لاجل الراقدين بالمسيح وبالاختصار كلما ينكره الهراطقة لم يختلف عما كان عليه من ايام المسيح ورسله كما يثبت بالبرهان . وما مثل الهراطقة الذين نبذوا تعاليم أمهم الكنيسة الا بعضها الا مثل جنود تمردوا على دولتهم فصدقتهم النصيحة والدعاء الى الارعواء فأبوا فصدقتهم الحملة

حتى شردتهم وبددتهم فتاهوا وعلى كل منهم شيء مما كان له من السلاح لا يصلح استعماله الا مع غيره .

والخلاصة ان القديس بطرس قد مات ولكن سلطانه لم يمت معه بل بقي حياً يتوارثه خلفاؤه في رئاسة الكنيسة خلفاً عن سلف وسيبقى كذلك الى أبد الدهر فهل تظن ايها المعاند ان السيد المسيح اقام القديس بطرس نائباً عنه وخوله سلطاناً مطلقاً وصلى من اجله واعطاه مفاتيح ملكوت السماوات وفوض اليه تثبيت اخوته الرسل واقامه راعياً لخرفانه ارضاءً لبطرس او حباً به . وهل يمكنك ان تستخف بالسيد المسيح وهو له المجد يقول بصريح العبارة * وأنا اكون معكم الى انقضاء الدهر * أجهل وهو العليم ايها الجاهل ان الرسل يموتون . فكلمة " معكم " لا تشير اذاً الى الرسل فقط بل الى خلفائهم ايضاً ولو كانت تشير الى الرسل فقط لكانت خالية من المعنى . فالمسيح مع الرسل ومع خلفائهم ولو كابر المكابرون .

واذ قد تجلت الحقائق بما اوردته من الادلة والشواهد على رئاسة القديس بطرس وتقدم كرسيه على سائر الكراسي وان ذلك الكرسي هو في رومية التي كانت ولا تزال مقر نواب السيد المسيح وخلفاء هامة

الرسل فلا سبيل الى انكار ما جئت به الا اذا احب ذو الغواية ان يضل سواء السبيل عن رضى وعناد ويكذب التواريخ والرسائل والانجيل يعاند ويكابر وليس كذلك المؤمنون . وان قيل ان انكار رئاسة البابا وكون كرسيه في رومية منذ القدم وانه حبر الاحبار في المشرق والمغرب لا تعد مروقاً من الدين ومخالفة له لان ذلك ليس من قواعد الايمان الرئيسية قلت ان من اخل ببعض الناموس فقد اخل بسائره ومن الضلالة ان يعتبر الانسان نفسه مسيحياً ولا يعمل بتعاليم الرئيس الاعظم والحبر المقدم ومن الغواية ان ينبذ الانسان طاعة البابا ويكون نصرانياً حقيقياً بعد ان عرف ✡ ان كل ما يربطه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما يحله على الارض يكون محلولاً في السماء ✡ ومن الحماقة ان يعق الولد والده ويرجو في بيته مقرا بعد ان كان من المتمردين غير البارين والاب الاقدس هو ابو جميعنا بحسب تعليم النصرانية فمن خالفه وعصاه لا يستحق ان يكون له ابناً ولا ان يرجو منه مناً وعطفاً .

اللهم أنر عقول الهراطقة المعاندين والهمهم الحكمة ليكونوا من المهتدين . اللهم ارفق بهم واغفر خطاياهم واساءاتهم انهم ضلوا وسيعودون الى حظيرة الخراف

وانت الغفور الحليم . اللهم ان كان في دمي كفارة عن ذنوبهم وعقوقهم ومروقهم فليسفك انني اكون من السعيدين . اللهم انك ملهم الهداية ومزيل الغواية فالهم من خالف شريعتك معرفة الحق ووفقه الى اتباع تعاليم كنيستك المقدسة الجامعة الرسولية وارفق بالخطأة والضالين . ربّ ايد كل خليفة لمسيحك وعزز في رومية العظمى كرسيه واعد الى طاعته المنفصلين . ربّ وكن مع الكنيسة وصنها من مصادمات المارقين واهدنا جميعاً صراطاً مستقيماً لنكون في اليوم الآخر من المختارين وكن معنا نحن الموارنة المعتصمين باقوالك الحقة منذ القديم . كن معنا ان اقمنا وان كنا مهاجرين . فانك الرب القدير الحليم الغفور منذ البدء والى الابد ولك الملك الدائم والجبروت العظيم .

## الفصل الرابع

### وفيه اقامة الدليل على ان الاحبار الرومانيين معصومون من الغلط في كل ما يتعلق بالايمان

قد جئت في الفصول السابقة بالبراهين القاطعة والادلة الواضحة على ان الرئاسة في العالم النصراني هي

للقديس بطرس وخلفائه في رومية العظمى وبقي ان اثبت عصمة الاحبار الرومانيين من الغلط في كل ما يتعلق بالايمان تفنيداً لمزاعم منكري عصمة الباباوات والمتقولين عليهم والهارفين بما لا يعرفون .

اعلموا هداكم الله وانار عقولكم بنور الحقيقة ووفقكم الى ادراك معنى التعليم الصحيح انه عز وجل قد أقام لكنيسته رأساً واحداً وفوض اليه تدبيرها وأوجب انقياد الرؤساء كافة له في سائر احوالهم وجميع امورهم واعمالهم وعصمه من الغلط وفساد المعتقد والزيغ في التعليم فهو لا يغلط في كل ما يتعلق بالايمان او يرجع اليه ولذلك قال بلسان الانجيلي متى (ص ١٦ عد ١٨ و ١٩) * وانا اقول لك أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها * وساعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الارض يكون محلولاً في السماوات * وقال بلسان الانجيلي لوقا (ص ٢٢ عد ٣١ و ٣٢) * وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل أن يغربلكم مثل الحنطة * لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك * فمن المؤكد ان كلام السيد المسيح

لبطرس انه الصفاة التي "سيبني" عليها كنيسته فلن تقوى عليها ابواب الجحيم وصلاته تبارك اسمه من اجله لم يكن مقصوداً بها القديس بطرس وحده بل هو وخلفاؤه من بعده الذين هم خلفاؤه بالعصمة كما انهم خلفاؤه بالرئاسة صيانة للكنيسة وحفظاً لايمانها وتوطيداً لدعائمها وكل عاقل يعلم ان السيد المسيح لم يرد ان يكون القديس بطرس صفاة كنيسته مدة الحياة فقط بل صفاتها بعد موته أيضاً بخلفائه أي انه كما كان القديس بطرس خليفة السيد المسيح فكل بابا خليفة خليفته الى انقضاء العالم لاقتضاء دوام الكنيسة الى منتهى الدهر حسب وعد المسيح له المجد عند صعوده الى السماء وهذا كلامه الالهي * اني قد أعطيت كل سلطان في السماء والارض * اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس * وعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الايام الى منتهى الدهر * متى. (ص ٢٨ عد ١٨ و ١٩ و ٢٠) فلو زعم الزاعم ان البابا يخل او يزل او يضل في الايمان فتكون ابواب الجحيم قد قويت على الكنيسة المقدسة وينتج ان السيد المسيح قد كذب تعالى عن ذلك علواً كبيراً. وان قال الهراطقة والمنشقون ان

القديس بطرس قد جمد ربه وافسد قوله فلم يصدق كلام السيد المسيح فيه بل نقص ايمانه وضعفت عزيمته فانكر سيده وقال "لا اعرفه" قلت ان القديس بطرس أخطأ ولا التمس له عذرًا ولا هو كان يريد انكار سيده الا لقصد شريف كأن يكون أراد مساعدته فيما لو دعت الحاجة الى ذلك عملاً بالضعف البشري وقد يكون خاف العذاب والموت قتلا فأنكر معرفة ربه بما كان يسأل عنه . وانكاره على كل حال ذنب عظيم ندم عليه ندامة نصوحًا وذرف بسببه الدموع السخينة وكفر عنه بالموت حبًا بمن حمله الضعف البشري على انكاره . على ان القديس بطرس لم ينكر ألوهية المسيح الفادي ولا قال انني لا اعرفه ابن الله بل قال "لا اعرفه" ولا يخفى ما ورآء انكار المعرفة من احتمال المقاصد وكأن خطأ القديس بطرس كان اشارة الى امكان وقوع خليفته في الخطأ من حيث العلم العالمي ووجوب عصمته من الخطأ من حيث العلم الديني والمقابلة ظاهرة فان القديس بطرس أنكر معرفة ربه ولم ينكر ربوبيته فزل من كونه بشرًا وكل خليفة له غير معصوم دائمًا من الخطأ متكلمًا عن العلوم والصنائع والفنون والسياسة وغيرها فقد يكن من الناس من

هو أوفر علماً منه وأكثر اطلاعاً وأظهر اضطلاعاً وقد يكون من الناس من يفوقه في البيان او التصوير او الفلك ولكن لا يمكن وقوع خطأ في ما يعلمه كل خليفة للقديس بطرس اذا كان التعليم متعلقاً بالدين لان تعليم الكنيسة هو تعليم الهيّ مصدره اله هو ربنا وفادينا يسوع المسيح لاسمه السجود وما كان الهياً فليس لبشر قوة على وجود خطأ فيه فليمعن المطالع النظر في ما سبق يجد ان القديس بطرس أنكر المسيح انساناً ولم ينكره الهاً لتصدق الاشارة في ان البابا او خليفة الرسول بطرس الذي هو خليفه المسيح قد يخطىء كانسان ولا يمكن ان يخطىء كبابا يعلم الناس تعاليم الكنيسة لأن الله "كائن معه" وفوق ذلك ان البابا لا يعلم تعليماً بدون ان يجمع علماء الكنيسة من المشرق والمغرب للمفاوضة والبحث فكأنه مع علمه بانه معصوم من الغلط في تعليم حقائق الكنيسة الجامعة لا يريد ان يستقل بالتعليم فيشارك البطاركة والاساقفة كما كان القديس بطرس يشارك اخوته الرسل في تعليمه ولهذا قال القديس يوحنا فم الذهب "وما رسموه من الكاتدرائية يلزم اعتباره مرسوماً من الله ذاته. (١)

(١) من اغرب ما حدث وجاء مطابقاً لانكار

وقد جاء في كتاب القديس يوحنا فم الذهب المعروف "بالدرّ المنتخب" ان الرسول بطرس بعد توبته عن سقطته اغتفر السيد المسيح اساءته واعاده الى كرامته الاولى ومنزلته السامية وأقامه رئيساً وناظرا على كنائس المسكونة بأسرها كما هو واضح من الكتب المقدسة والتواريخ الصادقة وما لا مدافعة فيه ان خلفاء القديس بطرس لم يسلكوا مسلك الضلالة منذ تأسست الكنيسة وان ربنا وفادينا يسوع ابن الله الحيّ قد انجز وعده بأن ابواب الجحيم لن تقوى على كنيسته وأن بطرس وبالتالي كل خليفة لبطرس لا ينقص ايمانه وهذا وحده دليل على فساد ما يتقول به الهراطقة على الكنيسة وبرهان على عدم صحة شيء من تهمهم . فكم من البطاركة والاساقفة الذين كانوا قد زاغوا وضلوا

---

القديس بطرس ودليلاً على الضعف البشري وشاهداً على الخطأ العالمي والعصمة الدينية مما هو جدير بالذكر والاعتبار ومثبت من التأريخ هو ان الاريوسيين أرادوا حمل البابا ليفاديوس على موافقتهم ومجاراتهم في ضلالهم والاعتراف بان الابن غير مساوٍ للآب في الجوهر فأعدوا اقراراً بالايمان يطابق معتقدهم الفاسد كتبوه كما أملت

فهداهم البابا خليفة القديس بطرس الى الحقيقة وردهم عن الضلال ونجاهم من التهور في مهواة المخالفة وأدخلهم كنيسة مسيح الله المبنية على صخرة لا تتزعزع . فاقرأوا نشدتكم الله مرارا وتكرارا ما قاله الله بلسان القديس لوقا . ( ص ٢٢ عد ٣١ و ٣٢ ) * سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة * لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وأنت متى رجعت فثبت اخوتك * واسألوه تعالى ان يزيل عنادكم ويطهر فسادكم لتفهموا ان معنى الآية هو ان الشيطان يريد ان يغربل الرؤساء ويجتهد في تضليلهم ويحمل بعض البطاركة والاساقفة على انكار بعض قواعد الايمان وان الله صلى من اجل كنيسته لئلا ينقص الايمان فيها فلم ينقص ولن ينقص الى الابد فيكون ايمان الباباوات

---

عليهم الضلالة واضطروا البابا الى امضائه والتصريح بصحته ولما تردّد أذاقوه العذاب أنواعاً والاهانة صنوفاً وأثخنوه جراحاً وأشبعوه ضرباً فأمضى الاقرار المصنوع على ما هو عليه من الفساد اضطراراً لا اختياراً واعترف به خوفاً لا ايماناً فاخطأ كما اخطأ القديس بطرس مثل انسان ثم انه مثل من يكون المسيح معه ندم للحال على خطائه

واحدا لا يتجزأ وثابتاً لا يتزعزع وقويماً لا يعوج ورفيعاً لا ينخفض. وراجعوا ما هو مكتوب في القانون التاسع والتسعين من ناموس كنيستكم ايها الضالون حيث كتب "وان كانت مشاحنة بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة الاسكندرية فليكب عنها الى بابا رومية ليعيد السلام ويؤيد المحبة عملا بما اوصى الرب به قائلا ✻ سلامي اعطيكم وسلامي اترك فيكم والسلام لجميعكم" أفهمتم ما أمر به الآباء من ان يرجع بالخصومة بين كنيسة الروم وكنيسة الاسكندرية الى بابا رومية ليزيل الخلاف من بينهما ويعزز اركان السلام فلو لم يكن اولئك الآباء معتقدين الحكمة الدائمة والصواب والعصمة بالحبر الاعظم لما كانوا يأمرون عند المنافرة بالرجوع اليه بعد أن اعترفوا برئاسته على جميعهم ولو لم يكونوا

---

وجاهر بفساد الاقرار الذي أمضاه وأيد ما كان يعتقده فأثار أحقاد الاريوسيين فأماتوه شرّ ميتة بعد ان عذّبوه طويلا وهو معدود في مصاف الشهداء الرؤساء والابرار الازكياء والروم يكرمونه ويقرون بقداسته ويحتفلون بتذكاره في اليوم السابع والعشرين من شهر آب وقد تم ذلك في سنة ٣٥٨ للميلاد على عهد الملك

واثقين منه بالعدل لما كانوا أوجبوا الحكم له وهنا برهان على العصمة والرئاسة ووجود الكرسي في رومية .

وقد جاء في مواضع كثيرة من كتب كنيسة الروم ما يثبت صحة موضوعنا . من ذلك ما ورد في الميناون ليلة الـ ١٤ من شهر نيسان عن القديس مرتينوس بابا رومية وهو "ماذا ندعوك الآن يا مرتينوس معلم الدين القويم وصاحب الرأي السديد والمدبر الباهرة زينته رأس الاعتقادات الالهية الاقدس لقد دحضت باطل الضالين وازلت هذيان الشاردين بقضاء الحق خلواً من اللغو والغلط" فيثبت مما سبق ان رئيس البيعة معصوم من الغلط والضلال في الايمان اذ بعصمته صلاح الشعوب وبعدم عصمته طغيانها وهي تعود اليه وتعول عليه في الحق والباطل والهدى والضلال فيحفظها محقة ومهتدية ويرشدها ضالة غاوية على اننا لا نقول ان بابا رومية

---

قسطنتيوس الذي كان ممالئاً للاريوسيين على تعذيب البابا ليفاريوس ومظاهرا لهم على اقامة فاليكس الثاني حبرا أعظم ومشايعاً على الضلال . فسبحان من تنزه عن الغلط ولم يكن معصوما في كل شيء غيره هو القويّ لا ضعف فيه .

معصوم من الهنات والخطايا كانسان فالعصمة في كل شيء لله وقد يكون بعض الباباوات هالكاً لهفوات صدرت وسقطات انتصرت وهلاكه لا يوجب عدم عصمته في التعليم كرئيس الكنيسة ولا فساد ايمانه لانه استحق العقوبة. فالبابا قد يكون خاطئاً في حياته كانسان ولا يكون ابدا خاطئاً في حياته كخليفة بطرس ورأس كنيسة المسيح ومن المستحيل ان يكون البابا علم تعليماً فاسدا او أضل شعباً من الشعوب. ولم يذكر احد من المؤرخين ولا الرواة الصادقين ان واحداً من باباوات رومية قد حفل او اعترف باقل شيء يخالف الايمان القويم بل انهم كانوا دائماً يتوخون بغيرة حارّة اخماد ما يضرمه بعض المتكبرين من البطاركة والاساقفة وسائر المكابرين من الثورات ضدّ العقائد المسيحية المقدسة. ولهذا قال القديس كيرللس الذي كان نورا مشرقاً فوق كرسي الاسكندرية "فلنكن جميعنا متحدين كالاعضاء السرية برأسنا الروحي خليفة الرؤساء الرومانيين على الكرسي الرسولي الذي يليق بنا ان نسأله عما ينبغي أن نؤمن ونعتصم به". فهل سمعتم ايها المنكرون كلام هذا القديس المعظم احد الاركان الوطيدة لبيعة الله الجامعة وهل عرفتم من قوله بانه ينبغي لنا أن نقتدي في

التعليم بالجالس على كرسي رومية ونسأله عما يجب ان نؤمن ونتمسك به. وعلى كل حال قد كان واضحاً وموكداً لدى هذا البارّ العظيم والمعلم الكبير ان الرؤساء او الخلفاء في رومية معصومون من الغلط والزيغ في الايمان ولهذا سمى القديس بولس الرسول الكنيسة عمود الحق واساسه. ثم ان كل عاقل لدى تاكده ان الكنيسة حاصلة على مساعدة المسيح والروح القدس الدائمة في تعليم الحق يتأكد لديه انها بذلك معصومة من كل غلط ويؤيد ذلك ما قاله المسيح لاسمه السجود للرسل عند صعوده الى السماء ✲ ها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر ✲ (ص ٢٨ ع ٢٠) فان السيد المسيح له المجد كان عالماً ان الرسل بشر تحت سنة الموت وأن لا بد لهم من الموت قبل ان ينقضي العالم وينتهي الدهر ولهذا كان من المعقول ومن الضرورة ان يفهم بكلامه أنه لم يخاطب الرسل معتبراً اشخاصهم الذاتية بل كان يعني أنه سيبقى مع الكنيسة ومع رؤسائها خلفاء الرسل الى ان ينتهي الدهر فهي رئاسة تقوم برؤسائها الى انقضاء العالم وهكذا قد وعد رسله الاطهار قبل موته بمساعدة الروح القدس اذ قال لهم ✲ وانا اسأل الآب فيعطيكم معزياً آخر ليقيم معكم الى الابد. روح الحق الذي

العالم لا يستطيع ان يقبله لانه لم يره ولم يعرفه اما انتم فتعرفونه لانه مقيمٌ عندكم ويكون فيكم * ( يوحنا ص ١٤ ع ١٦ و ١٧ ) فاعتبروا ناشدتكم الله ايها الضالون ان السيد له المجد لم يخاطب الرسل وحدهم منفردين بل جميع الرسل الذين سيخلفونهم بعد الممات بل جميع اعضاء الكنيسة التي اجتمعت لوداعه الاخير يوم صعوده الى السماء وعليه فالروح القدس مع الكنيسة طول الايام بدون انقطاع يعلمها الحق لانه روح الحق والحق ذاته فلا يمكن ان يضل ولا يَغش ولا يُغش واذ ذاك لا يمكن للكنيسة التي يلقنها هذا الروح المعزّي ان تضلّ في ما يعلمها اياه اذ انه لو امكنها ان تضلّ لوجب حمل الضلالة على السيد المسيح نفسه وهذا كفرٌ محض يأبى الذي عرف المسيح ابن الله الحيّ ان يتردّد في مناقضته . ومن هنا يتضح جلياً أن هذا الوعد لم يكن للرسل وحدهم بل لخلفائهم ايضاً لان قول الرب * يقيم معكم الى الابد * يشير اشارة ظاهرة الى انه سيمكث مع خلفاء الرسل ويدبرهم ليكونوا معصومين من الغلط في امور الايمان . وقد صرّح المسيح بعصمة الكنيسة من الغلط حين قال على لسان متى البشير * وابواب الجحيم لن تقوى عليها * ( متى ص ١٦ ع ١٨ ) والمراد

بابواب الجحيم سلطة الجحيم او ابليس وجنده المخالفون مقاصد المسيح وتعاليمه والمحاولون ادخال الكذب في الصدق والبطل في الحق على السنة اصحاب الشيع والضالين المضلين وبما ان المسيح ذاته يخبرنا بصريح العبارة أن هؤلآء لن يقووا على الكنيسة فبهذا نفسه يجب ان نقتنع ان الكنيسة لا تزيغ عن الحق ولا تحيد عن خطة الصواب وبالتالي هي معصومة من الغلط. ثم ان الرسل كانوا بعد صعود الرب موقنين بمنحه كنيسته العصمة ولهذا قال القديس بولس الرسول * كي تعلم كيف تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحقّ عمود الحقّ واساسه * (ثيموتاوس ١ ص ٣ ع ١٤) فانه قد سمى الكنيسة عموداً واساساً يركز عليه الحق او الدين الحقيقي وكما ان الاساس والعمود يقيان البيت من السقوط هكذا تقي كنيسة الله الدين الصحيح منه ولا تستطيع الكنيسة ذلك ما لم تكن معصومة من الغلط وليس من المعقول ان تسمى الكنيسة عموداً واساساً للحق وهي تحت خطر الضلال والغلط لان الدين صحيح ويجب ان يكون عموده صحيحاً واساسه وطيداً ولهذا صرح الرسول المصطفى قائلاً * وهو الذي جعل بعضاً رسلا وبعضاً انبيآء وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة

ومعلمين * لاجل تكميل القديسين ولعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح * الى ان ننتهي جميعنا الى وحدة الايمان ومعرفة ابن الله الى انسان كامل الى مقدار قامة ملء المسيح * حتى لا نكون فيما بعد اطفالا متقلبين مائلين مع كل ريح تعليم بخداع الناس بمكر يفضي بهم الى مكيدة الضلال * بل نصدق بالمحبة فننمو في كل شيء للذي هو الرأس للمسيح * الذي منه كل الجسد ينسق ويتلاءم بكل المفاصل المتعاونة فبحسب العمل الذي يناسب كل عضو ينشئ لنفسه نموا لبنيانه في المحبة * افسس (ص ٤ ء ١١ و١٢ و١٣ و ١٤ و١٥ و١٦)

فمن هنا ينتج ان غاية المسيح من الوظائف في الكنيسة هي ان يكسب الناس التعليم المسيحيّ كاملا. وعلى هذا القياس قد قرّر الآباء القديسون في اقوالهم وجوب عصمة الكنيسة من الغلط وهذا بعض من اقوالهم :

قال القديس اغناطيوس الشهيد في رسالته الى اهل ازمير ان المسيح سيكون دائمًا مع الكنيسة الكاثوليكية. وقال ايريناوس في ك ٥ راس ٢٤ ضد الهراطقة " ان الايمان الصحيح يحفظه روح الله بمنزلة وديعة ثمينة وبمنزلة هبة من الله في الكنيسة وهذا الروح نفسه

ضمانة لعدم انتقاض التعليم وايدٌ للايمان فلهذا قد جعل الله في بيعته الانبيآء والرسل والمعلمين يؤيدون عمل الروح الذي لا يشترك فيه من لم يتمسك بالكنيسة فيحرم نفسه الحياة الروحية وقال في الكتاب ذاته راس ٢٠ ان الكنيسة استودعت نور الله وهي تتكلم بالحق في كل مكان وهي نور المسيح * وقال لدريميانوس في ك ٦ ضدّ شلسوس * ان النفس تحيا وتحرك الجسد الذي ليس له من نفسه حركة حية وهكذا الكلمة يحرك كلاً من اعضآء الكنيسة * وقال القديس كبريانوس في وسالته الـ ٦٩ * لا يسوغ الابتعاد عن الكنيسة ابداً لان الكنيسة لا تبتعد عن المسيح البتة فان كانت لا تبتعد عن المسيح فلا تغلط * وقال القديس موميلوس في المجمع القرطاجني الثاني سنة ٢٥٣ * ان كنيسة الله تساس وتُرشد بالالهام ومن يرشده الهام الله فهو معصومٌ من الغلط * وقال ثاوفيلوس الاسكندري في رسالته الى ابيفانيوس * ان الرب يمنح في كل الاوقات الكنيسة نعمته لتحفظ الجسد كاملاً فلا يدخله شيء من سمّ تعاليم الهراطقة * وقال القديس ايرونيموس في كتابه ضدّ لوميفدروس * يمكنني ان اكشف بشمس الكنيسة الواحدة جميع غيوم قضايا الهراطقة * ومن المشهور قول القديس

اغوسطينوس * انني لم اكن آمنت قط بالانجيل لو لم تحملني على ذلك شهادة الكنيسة الكاثوليكية * وقد تبين لك جلياً مما مرّ ذكره بأن عصمة الكنيسة امرٌ واجب وبأن الكنيسة معصومة من الغلط لوجوب عصمتها واننا اتماماً للفائدة وزيادة للايضاح رأينا أن نأتي على ذكر البطاركة اصحاب الكراسي الاربعة الفاسدي العقيدة مع اسمائهم وكيفية بدعهم حسبما تيسرت لنا معرفته من صادق التواريخ والله حسبنا.

﴿ الهراطقة من بطاركة القسطنطينية ﴾

١ اوسابيوس من نيقوميديا كان من مشايعي اريوس الملحد ومنتصراً لبدعته وقد اضطهد القديس اثناسيوس الكبير سنة ٣٤٠

٢ مكدونيوس عدو الروح والقائم ببدعة القائلين ان الروح القدس غريب عن اللاهوت وانه مخلوق . سنة ٣٥١

٣ افدوكسيوس الذي كان دخيلاً على الكرسي وجدّف على الله الآب. سنة ٣٦٠

٤ ديوفيلوس الذي كان اريوسياً. سنة ٣٧٠

٥ نسطوريوس الملحد عابد الانسان الذي انكر أن المسيح الهٌ متجسد وقال انه انسان مجرّد وزعم ان

العذراء ليست والدة الاله بل والدة المسيح الانسان سنة ٤٢٨

٦ اكاسيوس من حزب افتيشيوس ومن الرآئين رأيه والمنكرين صحة المجمع الخلكيدوني. سنة ٤٧١

٧ ثيموثاوس وكان يقول بمقالة بطرس القصار ويجدّف على التقديسات الثلاث ويناقض رأي المجمع المقدس الخلكيدوني. سنة ٥١١

٨ استيموس كان يرى ايضاً رأي افتيشيوس وموبرس ويقول بمقالهما. سنة ٥٣٥

٩ سرجيوس رئيس هرطقة المونوثاليطا القائلة بالمشيئة الوحدة والعاملة برأي مبتدعها. سنة ٦٠٨

١٠ بيلوس متبع سرجيوس وضلاله. سنة ٦٣٩

١١ بولس متبع سرجيوس. سنة ٦٤٢

١٢ بطرس متبع سرجيوس. سنة ٦٥٢

١٣ توما متبع سرجيوس. سنة ٦٥٦

١٤ ثاودوروس الفاراني متبع سرجيوس. سنة ٦٦٦

١٥ يوحنا متبع سرجيوس. سنة ٧١٢

١٦ انسطاسيوس من الهراطقة محاربي الايقونات سنة ٧٢٨

١٧ قسطنطين مثله. سنة ٧٥٤

١٨ نيقيطا مثله . سنة ٧٦٧

١٩ ثاوادوروس كاستيرا مثله . سنة ٨١٤

٢٠ فوتيوس المنافق وكان دخيلاً على الكرسي . سنة ٨٦٩

٢١ كيرللس كان يرى رأى الكلوينيين . سنة ١٦٢٧

﴿ الهراطقة من بطاركة الاسكندرية ﴾

١ غريغوريوس الكبار وكي كان اريوسياً سنة ٣٤٢

٢ جاورجيوس كان اريوسياً سنة ٣٦١

٣ ديوسقوروس المنافق المنتصر لبدعة الضال افتيشيوس سنة ٤٤٤

٤ ثيموثاوس كان خليفته وحاذياً في الضلال حذوه سنة ٥٤٧

٥ بطرس الماغرس كان معاصراً لبطرس القصار الذي كان بطريركاً على انطاكية وموافقاً احدهما الآخر على رفض المجمع الخلكيدوني سنة ٤٨٢

٦ اثناسيوس مثله سنة ٤٩١

٧ يوحنا الميلا مثله سنة ٤٩٧

٨ يوحنا الملقب بماكيدطا مثله سنة ٥٠٦

٩ ديوسقوروس آخر مثله سنة ٥١٧

١٠ تيموثاوس آخر مثله سنة ٥١٩

١١ تاوادوروس وغيناس مثله سنة ٥٣٥

١٢ ابوليناريوس مثله سنة ٥٣٧

١٣ كيروس مبتدع الهرطقة بالمشيئة الواحدة للمسيح سنة ٦٣٠

١٤ بطرس مثله سنة ٦٤٠

## ﴿الهراطقة من بطاركة انطاكية﴾

١ بولس السميساطي كان يقول ان الابن والروح القدس مخلوقان من الله الآب سنة ٢٦٠

٢ اقلاتيوس وبلاسيالوس واقدوكسيوس وافروسينوس واسطفانوس هؤلاء كانوا جميعاً دخلاء وتولوا الكرسي بقوة حزب الاريوسيين

٣ برفيروس دخيل على الكرسي سنة ٣٩٠

٤ بطرس القصار مبتدع هرطقة الثاوياتيستا اي المعتقدين بتألم اللاهوت وهو اوّل من جدّف على التقديسات الثلاث بقوله: قدوس الذي صلب لاجلنا ارحمنا سنة ٤٧٤

٥ صويرسره رئيس هرطقة الاكافالي اي الذين

لا رأس لهم الطاعن على المجمع الخلكيدوني سنة ٥١٢

٦ انسطاسيوس الثالث مثله سنة ٥٩٩

٧ اثناسيوس من القائلين بالمشيئة الواحدة أجلسه هرقل الملك على الكرسي سنة ٦٢٩

٨ مكدونيوس مثله وتلاه مكاريوس المتصر لبدعة المونوثاليطا اي المشيئة الواحدة التي لاجلها حرم في المجمع السادس المسكوني وطرد منه سنة ٦٨١

---

## ﴿ الهراطقة من بطاركة اورشليم ﴾

روى بعض المؤرخين مستندين على اقوال القديسين ايرونيموس وابيفانيوس أنه من بعد تنيح الاب الاقدس مكسيموس اسقف بيت المقدس في السنة الحادية والخمسين بعد الثلثماية اغتصب الاريوسيون الكرسيّ الاورشليميّ واجلسوا عليه من البطاركة الذين يرون رأيهم ويشاركونهم في كفرهم وهذه اسماؤهم منسوقة الواحد بعد الآخر:

كيرلس . افتيشوس . ايريناوس . وايلاريوس . واذ ذاك اعتلى السدّة البطريركية القديس كيرلس المغبوط ذو التعاليم الارثوذكسية الصحيحة الذي اشتهر فضله وبرّه اشتهار نارٍ على علم .

حكى نيكيفوروس المؤرخ أن الاريوسيين لما لم

يأنسوا من هذا القديس ميلا وانعطافاً الى مشاركتهم في كفرهم بل مقاومة لتعاليمهم طردوه من عن كرسيه واجلسوا بدلاً منه ارسانيوس ثم ايراكليوس ثم ايلاريوس فكان هوءلاءِ آلات في ايديهم يدسون بواسطتهم السمّ حيثما شاءوا ولما تبوّأ تاودوسيوس الكبير اريكة الملك خلا الجوّ للقديس كيرللس وثبت على كرسيه مدة ثماني سنوات دون منازع ولا مدافع.

قيل انه في السنة الثانية والخمسين بعد الاربعماية قام المخالفون من الاكليروس وطردوا عن كرسي اورشليم ايوفانياليوس الاب واقاموا مقامه راهباً ساحراً خبيثاً يدعى تاودوسيوس وذلك بمالأة الملكة افدوكسيا التي كانت يومئذٍ قد توجهت الى اورشليم بداعي زيارة الاماكن المقدسة بعد موت زوجها الملك تاودوسيوس الصغير. فطفا هذا البطريرك الدخيل على الكرسي الاورشليمي واضطهد الكهنة والرهبان الارثوذكسيين وفتك بهم وأشهر في ابرشيته اعتقاد افتيشيوس وامر بالعمل بموجبه. وهذا هو الذي تنسب اليه شيعه الثاودسيانيه وحينئذٍ قام القديسان المعظمان قدوة النساك والمتعبدين افتيموس الكبير وجراسيموس صاحب الاسد وأصلياه بتعاليم الحق ناراً حامية ووبخاه توبيخاً على اثمه الذميم.

وتولى كرسيّ البطريركية دخيلاً ايضاً جبرونكيوس التابع رأي افتيشيوس الضالّ وذلك بسلطة زينون الملك الارتوفي سنة ٤٧٦ ثم سرجيوس الذي كان اولاً اسقفاً على يافا وهو من القائلين بالمشيئة الواحدة. استولى على الكرسيّ بعد أن رقد القديس صفرونيوس بالرب سنة ٦٣٦.

## ﴿ لمعة خصوصية ﴾

### ( في الكنيسة الروسية )

يعلم من تصفح التاريخ أن الدولة الروسية العظيمة لم تكن في باديء امرها الا امارة صغيرة بقيت لا شأن لها حتى القرن السابع واذ ذاك اخذ نطاقها يتسع شيئاً فشيئاً وامرها يستفحل رويداً رويداً فافتتحت المدن ودكت المعاقل وسلكت في سبيل التقدم شأن سائر الدول العظيمة التي ننظر اليها اليوم بأعين تتيه في مهامه التعجب والتهيب . وكانت دائماً مقاليد رئاستها الدينية في يد البطريرك القسطنطيني فلما انفصلت الكنيسة القسطنطينية عن الكنيسة الكاثوليكية اخذت نضارة تلك الزهرة الروسية الزاهرة تذبل وتزول كالوردة انفصلت عن اصلها فاوعز حينئذٍ بطريرك القسطنطينية الى الذين اقامهم في الدولة الروسية أن ينشروا في الشعب هذه التعاليم الجديدة داعينه الى الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية . فقام ايزيدوروس رئيس اساقفة الروسية لمعارضة هذا الايعاز واتى مجمع فلورنسا حيث

انجلى لديه خفيّ الامر ثم عاد فجمع بعض الاساقفة وبين لهم حقيقة الخلاف وكشف عن افكارهم غياهب الريب بالادلة الساطعة والحجج الدامغة فآبوا الى الحق واعتصموا بعروة الاتفاق راضخين لذي السدّة البطرسية خليفة القديس بطرس هامة الرسل غير انه لما لم يكن هذا الاتحاد عاماً جميع الاساقفة انشطرت الكنيسة الروسية الى شطرين الواحد كاثوليكي والآخر يوناني واقام هذا الاخير نفسه رئيس اساقفة وجعل موسكو كرسيه ولبث ايزيدوروس رئيس اساقفة الشطر الكاثوليكي. وبعدئذٍ خلع اوتيموس البطريرك القسطنطيني فغادر وطنه مهاجراً الى روسيا فبايع يعقوب رئيس اساقفة موسكو البطريركية بمبلغ من الدراهم وسلمه شارات رئاسة لم يعد له حقّ فيها وبعد ذلك اجتمع البطريرك الجديد باساقفة روسيا وأجمعوا على رفع عريضة الى البابا اكليمنضوس الثامن فحواها التسليم بما قرّره مجمع فلورنسا والمجاهرة بأن البابا خليفة بطرس هامة الرسل في كل شيء فتم بذلك رجوع هؤلاء الخراف الى الحظيرة الحقيقية ثانية. وفي ذلك الزمن تربع دست المملكة الروسية بطرس الاكبر ونظر الى مملكته فرأى ما هي عليه من الانحطاط والتقهقر فحدت به الهمة الى السياحة في ممالك اوروبا

ليتفقد الامور ويرى على أي منوال يجب عليه ان ينسج لتقوم مملكته على اسّ ثابت ويسير شعبه في معارج التقدم والترقي فعاد بعد ان رأى السيف انجع دواءً لكل داءٍ وافلح بعض الافلاح وبطش اولاً بابنه البكر لمعاكسته بعض الامور واتصل به الاستبداد الى الفتك بكثيرين من اشراف دولته لامور طفيفة جدًّا وأمر بتعميد كل المرتدين من البروتستانت لِما في عمادهم من الريب في الصحة غير آمر بتعميد اللاتين كما رواه طيمور في الصفحة ٢٤٥ . قال : لا يخفى أن الروسيين لا يعمدون اللاتينيين الا انهم بدأوا منذ أمدٍ يعمدون البروتستانت لان منهم من لا يعمد البتة ومنهم من لا يعتقد ضرورة العماد ورسمه الخ وعليك بالمراجعة . — وقد سوّلت لهذا الجبار نفسه والنفس بالسوء امارة أن يُصلح الدين على ما يهوى كأن يدخل عليه عقائد فاسدة بيد أن خوفه من ثورة عمومية اضطرّه الى الاكتفاء بجعل ذاته رئيساً دينياً للكنيسة الروسية لا تعلو يده يدٌ . ولم يرَ من حيلة تنجع في اكراه الاساقفة على التسليم بذلك فاستشار بالامر سيفه واذا به خير مشير فاقسم اذ ذاك اليمين المغلظة بأنه سيعمله في من يجسر على المخالفة . وكان ذلك بعد

موت البطريرك ومنذ ذلك الحين اصبح امبراطور الدولة الروسية ملكاً عالمياً وخليفة لبطرس الرسول معاً اختلاساً ففضل الاساقفة الحياة على الموت وخافوا صارم الخليفة الجديد خشية ان ينالهم ما نال البطريرك فيلبوس من الملك جون او أن يبيتوا فريسة للكلاب الضارية مثل ليونيدا اسقف توكسوكار.

فهاك لمحة من تاريخ الكنيسة الروسية بكل اختصار تاركين الحكم فيها لعدلك ايها القارئ الكريم ولكل ذي ذوق سليم مظهرة للعيان اساس ما جاءنا حضرة الارشيمندريت هواويني مباهياً به بانياً مفاخره على قطب رئاسة ايدها حدّ السيف كما روى ذلك المؤرخون المدققون والشهود العيانيون متحاملاً علينا بساقط الكلام الذي نعوذ بحرمة الادب ان نقابلة بمثله جاعلا بزاعمه اعضاء الكنيسة الكاثوليكية في عداد الماديين والفوضويين و .... فباتت هذه الكنيسة الروسية ونظامها اشبه بنظام العسكرية يسوسها ستة وستون اسقفاً يرأسهم المدير الاعلى او رئيس السينودس ناقد الكلمة فيهم والحاكم بامره فهو يعاقبهم او ينزلهم عن كراسيهم حين يشاء مطلق الحرية للتصرف فيهم كما انهم مطلقو الحرية للتصرف في كهنتهم فيرضخ هؤلاء لهم رضوخ الجندي

لقائده او رضوخ خوف لا رضوخ اجلال واحترام . فلاسقف ان يعاقب كاهنه اذا اجرم بجراثة الارض مثلا ويجبر الوالد على ان يصير كاهناً متزوجاً بابنة كاهن تاركين الرب ودعوته في حيز النسيان غافلين عما صرّح به الاناء المصطفى * وليس احد يأخذ الكرمة لنفسه * ومن رغب زيادة الايضاح فليراجع ما كتبه العلامة كوسيلف الروسيّ وهذا بعضه : ما اشدّ تقوى الكنيسة الروسية الارثوذكسية فان كهنتها لا يتممون واجباتهم الا للمال وغاية اساقفتها ان هي الا الدراهم ووسامات الشرف . الى ان قال : ويتكلمون عن الايمان نظير الكفرة ... الخ .

واليك خلاصة ما قرّره ملكينوف الاسقف لدى الامير قسطنطين سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٤٧ من "ان الكهنة يسكرون ويتلاكمون ويسرقون اموال الموتى ويختلقون وصايا كاذبة وشهادات أفكية الخ" كما تراه في كتابه من صفحة ١١٠ الى صفحة ١٤٨ قال الامير دوكوروكف في كتابه صفحة ٢٥١ وما يليها : ان اصطناع العرَق وبيعه امرٌ مخصوص بالحكومة فقط فيعِد عليها بالارباح الوافرة لشدة الطلب عليه فاتفق ان جمّاً غفيراً ممن عادوا الى التوبة نذروا الامتناع عن معاقرة

الكؤوس فادى ذلك بالعرق الى الكساد وقلت اذ ذاك ايرادات الحكومة. فلم تتخذ لتلافي الامر وسيلة الا انها امرت بالغاء هذه النذور واخذ الكهنة يعظون ببطلانها وعدم الفائدة منها وكثيراً ما كنت ترى الكهنة سكارى في الازقة ولذا كانوا يمنعون من الشرب ايام السبوت بالقوة الجبرية ليتمكنوا نهار الاحد من تقدمة الذبيحة الالهية واوعز احد الاساقفة الى السينودوس بأن يعد ويجازي بوسام الشرف كل كاهن يمتنع عن المسكرات. كما رَوته الجريدة الارثوذكسية سنة ١٨٣٢

ذكرنا أن مقاليد رئاسة الكنيسة الروسية هي في يد عاهل تلك الدولة اما سينودسها فيتألف من ثمانية اساقفة يجب على كل منهم أن يقسم يميناً هذه صورته: "انا الاسقف الفلاني أقسم بالانجيل المقدس أن عاهل الروسية الكلي الرأفة هو الرئيس السامي لهذا المجمع يُرجع اليه في كل الامور". وعليه لا يغرب عن فطنة القارئ الكريم ان السينودوس اصبح اسماً دون مسمى لا يرى الا رأي الامبراطور الرئيس ولا يعمل الا بارادة جلالته ومن المضحكات المبكيات أن العاهل ذاته قد رأى نفسه أجلّ من ان يتنازل الى

حضور المجمع فاقام نائباً عنه احد افراد العامة لعدم ثقته بالاساقفة وغالباً يكون النائب من اركان الجندية فيأخذ يعزل هذا الاسقف ويولي ذاك عاملاً بما يشآء فبئست الحالة هذه والويل لكنيسة ترأسها وتدير امورها يدٌ عالمية تعوّدت ضرب السيوف وسفك الدمآء في حومات الوغى فلا مرآء بان الراعي الصالح الذي طالما قال لتلاميذه * اما انا فاقول لكم احبوا اعدائكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لاجل من يعنتكم ويضطهدكم * ( متى ص ٥ ء ٤٤ ) لم يندب الى النيابة عنه رجلاً يعبيء الجيوش ويذخر الذخائر ويصطنع الآلات الجهنمية القتالة للذود عن مجد باطل يدعيه وشرف عالمي يضحي في سبيله جمّاً غفيراً من عباد الله الآمنين فالخراف الوديعة لا ترعى بحد السيف ..... قالت احدى الجرائد الروسية الصادرة في اليوم الثاني من شهر شباط سنة ١٨٦٠ ما ملخصه "مات روتوساف امير آلاي الفرسان الذي كان نائباً عن الملك في السينودوس المقدس ورأساً للكنيسة الروسية تاركاً مآثر جمة منها اضطهاده الدائم لطغمة الاكليروس القديم واعتناوءه بترقية الشبان المدنيين الى الكراسي الاسقفية". ( كما ورد في لسكور . صفحة ٢٢٣ ) * فما كان الاجدر بالكنيسة

أن تحظر الترقي الى درجة الاسقفية على مثل هؤلاء الشبان فان ذلك هو الامر الوحيد الذي أدى الى انتشار الفساد في الاكليروس وسقوط منزلته والذي ألزم الحكومة نفسها ان تذيع منشوراً قالت فيه : انه منذ سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٣١ قد كثر عدد الاولاد غير الشرعيين الذين لجأوا الى المآوي العمومية ناهيك عمن أميتوا شرّ ميتة خشية العار والفضيحة . فيا للعار ويا للفضيحة .....

والاقبح مما ذُكر انه كان مقضياً على كل مرتق الى الدرجة الكهنوتية أن يُقسم اليمين المغلظة بأن ينمي الى الحكومة ائتمار كل من عرفه مؤتمراً عليها او على الملك بأي طريقة كانت . وكلّ من خدم وطنه او ملكه بهذه الخدمة يزان صدره بوسام الشرف واذ لا يسعنا المقام ان نسهب في الكلام على ذلك نكتفي بأن ننبه افكار القارئ الى ما رواه الامير الكودوكوف في الصفحة ٢٣٦ من كتابه في الحكومة والكنيسة متشكياً من معلم اعترافه بافشائه بعض اسراره للحكومة . . .

فنحن نقول انه لا بدع في فعله هذا فقد نبه السيد المسيح الى ذلك حين قال لبطرس أنت الصخرة الخ . فبهذا التخصيص تكفل سبحانه وتعالى بوقاية بطرس

وخلفائه وخرافه فقط من تقوّي ابواب الجحيم وما يُبنى على غير تلك الصخرة فهو على رمل فلا يقوى على الثبات امام عواصف العالم كأوامر الملوك والحكومات وهلمّ جرًّا . . . . .

سرّح يا رعاك الله راقد الطرف في فيافي سيبيريا الروسية وأجل لحاظ الفكرة في فلواتها متأملاً تأمل العادل بما يكسرُ القلوب ويفتت الاكباد اشفاقاً على تعاسة الجنس البشري وقليل حظه مما قسمه الله له في هذه الدنيا . هنالك ترى الوفاَ من الرجال الذين خلقهم الله على صورته ومثاله والذين احبهم حتى فداهم بموت ابنه الوحيد يقاسون بامر رئيسهم الديني وتنفيذاً لاحكام والدهم الروحيّ من العذاب والمشقات لا يتصوّره من بقيت في فؤاده بقيةٌ من روح الانسانية . هنالك ترى الوفاَ من الازواج المساكين الذين اقتبلوا سرّ الزواج في كنيسة تدّعي تعليم الحقّ والعمل بكلام السيد له المجد وما لبثوا حتى ثار عليهم غضب خليفة المسيح على الارض وقام عليهم نابذاً ظهرياً ما علمهم اياه امام الهيكل الالهي وناسياً او متناسياً قوله لهم بلسان متى البشير (ص ١٩ ء ٥ : ٦) ✱ لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً وواحداً . فليسا هما

اثنين بعدُ ولكنهما جسدٌ واحد. وما جمعه الله فلا يفرّقه انسان * فيأمر الرجل فيذهب به الى المهامه السيبيرية يعاني من الاتعاب والاشغال الشاقة ما تحكم له به رقة ورحمة والده الروحي. ويأمر بالمرأة الحزينة فتترك في مهبّ الرياح ليس من تأخذه عليها رحمة ولا من يراعي للطفها حرمة.... هذا ناهيك عن أنه كان مقضياً بالقانون على كل كاهن يفقد زوجته اما بالرهبانية واما بالعود الى مصافّ العامين فيقترن بسواها كأنّ وسم الكهنوت وسم يمحى.

وباليت مقاليد الرئاسة الدينية على كرسيّ القديس بطرس في الكنيسة الروحية انحصرت في ايدي الرجال فأننا مع الأسف نقرأ تاريخها مدوّناً فيه اسماء النساء اللواتي قمن ويا بئس القيام بهذه الوظيفة العظيمة والجليلة فها ان كاترينا الثانية وليس من يجهلها قد تربعت في دست الاريكة الدينية وبقيت مدّة مديدة خليفة للسيد المسيح على الارض وقضت بالخلع على رستوف وبادستوكس من رؤساء الاساقفة لعدم رضوخهما لاوامرها المقدّسة وقضت بالموت على رئيس اساقفة اران اذ قال ان المسيح لم يفوّض امر كنيسته الى الملوك.

وليس على المرتاب بصحة قولنا الا أن يطالع كتاب

المؤرخ الشهير كنتوفي ويمعن النظر في المجلد ١٩٥ وجه ٨٠ فيرى ان الملك نقولا قد اصدر امره في سنة ١٨٣٢ بطبع التعليم المسيحي مضافاً اليه أن سلطته صادرة من الله ذاته عزّ وجلّ فعلى كل فرد ان يخضع له بالوقار الملكي جاثياً امام اقنومه مكرماً من يرقيهم الى المناصب العالية لان سلطتهم صادرة عن ذاته الملكية وهو نائب الله وقهرمانه.

وهنا رأينا ان نذكر العجب الآخذ بنا من الكنيسة اليونانية التي تحصينا تارة مع الهراطقة وطوراً مع الكفرة الجاحدين ففيما مضى كانت تحسبنا هراطقة ولكنها لما هاج الشعب اليوناني ومال الى الرجوع الى حضن الكنيسة البطرسية الكاثوليكية قام قائم البطريرك في القسطنطينية وعقد مجمعاً كانت نتيجته اضافة عقيدة جديدة الى الايمان وهي أن البابا واللاتينيين ليسوا بمسيحيين بل وثنيين وتعليمهم كفر. وبين الوثنية والكفر بون شاسع. فالله الله من تقلب احكامهم وعدم ثبات ارآئهم.

فدونك الآن ما آلت اليه حالة الكنيسة الروسية التي توغلت في مهامه الفساد والهرطقات فصار لا أمل لها بالنجاة منها ما زالت ترى الصراط المستقيم وتعرفه والمكابرة تمنعها من العود اليه وتثبتها في التعريج والزيغ

عنه واصبحت منذ حادت عن مصدر الحقّ تائهة في سباسب الضلال بعيدة عن نور الهدى الساطع ومن اكبر تعاستها وشرّ الويلات عليها انها تساس وتدبر ممن لم يُلقِ السيد المسيح ازمة كنيسته اليهم كالسلاطين والملوك لانه له المجد لم يختر خلقاً له على رعيته بيلاطوس او هيرودوس بل الرسل الاطهار والاساقفة خلفآءهم فكم من عاقل استطلع حقيقة الامر فظهر له ضعف السينودس وكونه دفةً تديرها ايدي الملك كيفما شآء فلقبه بالمسيح الدجال الذي أسر الكنيسة وقيدها ولم يلبث ان جاهر بالخروج عن طاعة الكنيسة الروسية ولذلك نراهم يتألفون جماعات يربو عددها على المائة من الكنائس المختلفة كما روت ذلك جريدة روسية اسمها لسان حال الارثوذكسية . ومما زاد في الطين بلة هو السموم التي دسها فيها شيع البروتستانت فزاد الضلال ضلالاً وهاك بايجاز ما ذهبت اليه هذه الجماعات من مذاهب منحرفة . فمنها المرلتشيكي الذين يحرقون اجسادهم ليطيروا الى السمآء بدون مانع . ومنها السكوسيون الذين يخصون ذواتهم خوفاً من الخطآء ونكران لاهوت المسيح . ومنهم الالكيزيون الذين يجعلون النسآء مشتركة ليكون الاولاد اخوة . ومنهم البكلوفزيون وهم الذين يأبون التكلم

بحضرة من ليس يذهب في الدين مذهبهم . ومنهم الساباتينيكي الذين لا يعتقدون قيامة الموتى . ومنهم المالاكسونيون الممتنعون عن اكل اللحم ولا طقس عندهم ولا كهنوت . ومنهم الشارفرونيون اي المؤمنون القدماء وقد انقسموا الى جماعات عديدة وامرهم معروف . اما الحكومة فانها تضطهد هذه الشيع اضطهاداً شديداً وتشدد النكير على الضعفاء منها متزلفة الى اكثرها عدداً حذراً من العصيان .

فكم وكم من اديرة بات يأويها الذكور والاناث وربك اخبر بما وراء ذلك فتولد منهم العدميون الذين كثر عديدهم واستفحل امرهم او كاد فانتشروا في جميع الانحاء عاملين على دك ّ اركان الحكومة وملاشاة الدين وكل اعتقاد بالله اما عن حالة الكاثوليكية في المملكة الروسية فحدّث ولا حرج . هناك تراهم يعانون بجميل الصبر من ضروب العذابات اشكالاً والواناً فكم وكم من اديرة وكنائس اغتصبها الاكليروس الروسي قسراً من ايدي الكاثوليكيين اربابها وكم وكم من اولئك الكاثوليكيين المساكين يُكرهون على دخول الكنائس الروسية ما بين لمعان السيوف وبريق شفار الخناجر تحفزهم القوة المسلحة وتجبرهم جبراً على فتح افواههم

لتناول القربان من يد الكاهن الروسي. وكم من شجاع مقدام بين هؤلاء المساكين تجرأ على المقاومة الكلية فسال دمه على حدود المرهفات وذهب ضحية عن مذهبه وذاق الموت الزؤام. فكانت له اسوة بمن سبقه من الشهداء القديسين ايام الاضطهادات الهائلة.

تلك بولونيا التي جرت انهارها قانية اللون من دماء الكاثوليكيين فيها قد بلغ السماء وملأ وجه الارض صراخها وتظلمها وتلك سيبيريا يشهد ترابها بما قد طوى من رفات اولئك المنكودي الحظ الذين نفوا اليها فعضهم الجوع بانيابه وبطش بهم الزمهرير الشديد كل ذلك حجج دامغة وبراهين قاطعة على عدالة رأس الكنيسة الروسية ورأفته بابنائه الروحيين من يدعي خلافة المسيح لاسمه السجود على كنيسته المقدسة ....
انتهى (١)

---

(١) من مرويات الجرائد الافرنجية والعربية في شهر آب سنة ١٨٩٨ ان كاهناً بولونياً اهتم بازالة الشقاق من الكنيسة الروسية وحثها على الاتفاق مع الكنيسة الكاثوليكية فأمر جلالة القيصر بالقبض عليه ونفيه الى اقاصي سيبيريا يقاسي الذل والهوان.

## ﴿ الروم في سوريا ﴾

لا يخفى على الناقد البصير أن مسيحيّ سوريا هم جميعاً سريان ولو تباينت اسمآء طوائفهم بين موارنة وروم كاثوليك وروم ملكيين فهذا الاختلاف في التسمية قد حدث لاسباب نذكرها مبتدئين بالموارنة فنقول :

ان هذه الطائفة هي من الشعب السرياني المسيحي الذي اخذ الايمان عن الرسل منذ نشأة الكنيسة المسيحية. وسبب تسميتها هذا الاسم هو انتماؤها الى القديس مارون الذي ظهر في اوائل الجيل الخامس للمسيح وفاح عرف قداسته فكان كزنبقة ازهرت بين اشواك الهرطقات والانشقاقات التي اوشكت اذ ذاك ان تعمّ الشرق بأجمعه . فحافظ هذا القديس بغيرته الشريفة وقداسة سيرته على امانة الايمان مع نخلة من الشعب السوري السرياني لقبت بعد ذلك باسمه فهي الطائفة المارونية التي ما برحت وحدها الى ايامنا هذه معتنية كل الاعتناء بوديعة الايمان المقدسة . فنالت بذلك اعتبار الاحبار الاعظمين الذين أثنوا في كل وقت على ثباتها الدائم ودعوها كما ورد في البراءات الرسولية "وردة بين الاشواك" ومن شآء زيادة الايضاح فعليه بمطالعة (الدرّ المنظوم ردًّا على مزاعم مكسيموس مظلوم لغبطة السيد

المتنيح البطريرك بولس بطرس مسعد)

اما الملكيون الذين هم ايضاً من ذلك الشعب السرياني فداعي تسميتهم هذا الاسم هو ما سترى: لما أبت شهامة السريان مداومة الرضوخ للدولة الرومانية الحالة في القسطنطينية لما كان يطرأ عليها من الانقلابات في الاديان نشطوا بهمة اكيدة وعزم ثابت للذود عن حريتهم واستقلالهم وأبوا دفع الجزية للدولة المذكورة. فارسلت هذه الجيوش المحشودة لتدويخ بلادهم واجبارهم على الطاعة والانقياد فافتتحت معاقل سوريا ما عدا لبنان. فان سكانه قد تحصنوا في جباله وآكامه ومنها اصلوا الاعداء ناراً حامية اشتدّ على المحاصرين وطيسها ودارت عليهم دوائرها فارتدوا عن لبنان صاغرين ودعوا سكانه المنتصرين بالمرَدة وهم الموارنة دون سواهم كما يثبت التاريخ وتشهد الآثار العيانية. اما سكان المدن المجاورة لبنان فعادوا الى دفع الجزية خاضعين لاوامر الدولة الرومانية القسطنطينية منقادين لارآء ملكها متدهورين في هاوية اضاليله ولذلك دُعوا الملكيين اي اتباع رأي الملك كما دُعي الموارنة مرَدة لخلعهم نير الطاعة له ومداومة ابتعادهم عن ترهاته ووقاية نفوسهم منها.

اما الملكيون فقد انقسموا الى قسمين. احدهما دُعي (الروم) والآخر (الروم الكاثوليك) فترى عدداً وافراً من الفريقين مستوطنين مدن الشآم وحلب وبيروت وغيرهما من المدن القائمة على سواحل جبل لبنان وعددا قليلا منهما فيه. ولما كان البحث عن اصل هذين الطائفتين يقضي علينا بالرجوع الى حروب الشرق والغرب رأينا أن نذكر ذلك باختصار فنقول: بعد ان فتح العرب الشام وسوريا ومصر سنة ٦٣٤ انتشبت الحروب الهائلة بينهم وبين الصليبيين فتغلب هؤلآء على العرب وانتزعوا منهم سوريا التي دامت في حوزتهم مايتي سنة وتملكوا اورشليم مدة سبع وثمانين سنة وبعدئذٍ قام العرب وانتصروا على الصليبيين وطردوا الافرنج منها ومن جميع الاقطار السورية وجعلوا أساكلها ومدنها البحرية آهلة بالسكان الكثيرين لتقوى على رد غارات الافرنج اذا حاولوا الاستحواذ عليها ثانية. وحينئذٍ حرّم العرب على مسيحيّ سوريا الاعتقاد الكاثوليكي فرضخ فريق وعصا آخر. فاستقدم العرب للراضخين بطريركاً يونانياً واساقفة قد سامهم البطريرك القسطنطيني وخولهم السلطان المطلق على المسيحيين. فرحل فريقٌ من مسيحيّ المدن الى الجبل استظلالاً بحمى مرتته.

واوّل البطاركة الذين ارتدوا بعد ذلك الى المذهب الكاثوليكي هما اوتيميوس واثانسيوس ثم كيرللس طاناس (راجع تاريخ طائفة الروم الكاثوليك المطبوع حديثاً في بيروت) قال البابا بيوس السادس في خطاب القاه على مجمع الكرادلة في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٧ بشأن تثبيت كيرللس سيساج مطران حوران بطريركاً على الروم الكاثوليك: ان هذا البطريرك الجديد هو الخامس من سلسلة بطاركتهم المبتدئة بكيرللس طاماس الذي كان اوّل بطريرك تثبت من الكرسي الرسولي. فيستفاد مما اوردناه نقلاً عن المؤرخين المدققين أن الروم مشاقين ام كاثوليكيين ليسوا بالحقيقة الا شعباً سرياني الاصل دُعوا باسم روم لتجنسهم مدّة بجنسية الدولة الرومانية التي كانت الديار السورية تحت سلطتها كما يتجنس اليوم الرعايا بجنسية دولتهم كعثمانيين وفرنسويين وامريكيين ومن ثمّ يتضح جلياً أن لا علاقة مطلقاً بين الروم الملكيين وبين الكنيسة الروسية باي امرٍ كان من الامور كما ظهر مما أشرنا اليه اشارة اعتماداً على ذكاء المطالع.

# الجزء الثاني

يتضمن تفنيد بعض اعتراضات على الكنيسة الكاثوليكية المقدسة

## ﴿ الفصل الاوّل ﴾

## ( في النور )

قال الهراطقة والمناقضون المنفصلون عن الكنيسة البابابوية . لماذا انتم الكاثوليكيون الذين تدعون الايمان بالحقائق الراهنة لا تؤمنون بظهور النور الالهي على قبر السيد المسيح في النهار المدعو سبت النور.

وعلى هذا نجيب اننا نحن الكاثوليكيين لا نستطيع الايمان بهذا النور المدعو الهيًا لكونه ارضيًا اوقدت نيرانه ضلالة الروم ومشايعيهم بين ذاك الضجيج الجهنميّ والضوضآء الممقوتة من كل ذي ذوق سليم . ولو كان هذا النور بالحقيقة سماويًا لما كان يشرق بتلك الهيئة الحقيرة بعد أن قام السيد المسيح من القبر بابهة المجد

والظفر وقد مرّ عليه زمن الحقارة حين كان انساناً مائتاً ولن يعود اليه ابداً. ثم ان النور الالهيّ لا يكون الا ضياءً محسوساً بالنظر فقط فهو نور ولا نار يمرّ به الانسان غير خائفٍ منه لذع اللهيب انما ذلك النور الظاهر عندكم فكم يذيب من الشموع ويفني من الفتائل ويحرق ثياب حامليه ويلذع اصابع الذين يتباركون منه وهم عارفون مصدره حق المعرفة لكنهم يتكلفون اقناع انفسهم بكونه سماوياً. "وانا الفقير الى الضياء الالهي قد اختبرت بنفسي هذا النور الكاذب لما كنت في الاراضي المقدسة" وزد على ذلك ان مطران الروم عندما يدخل الى القبر المقدس في تلك الساعة لا يريد اشتراك احد في الدخول معه سواءٌ كان نصرانياً ام مسلماً ام يهودياً الخ....

فاين ذلك النور اللاذع من النور الذي ظهر لموسى في العليقة على جبل حوريب وكانت هيئة نار ظاهرة منها وهي لا تحترق....

على انني لا اريد في هذا القول ذماً لعوائد طائفة لي فيها اصدقاء افاضل ولكن للضرورة احكام تقضي عليّ بأن اوضح لمن يقرأ كتابي هذا مذاهب وعقائد الروم والارمن والقبط واليعاقبة ولا اكون امامهم في

عرض الكلام على النور الا في موقف المستفهم السائل لمن منهم يظهر النور حقيقةً. لان الروم يعتقدون انه لا يظهر الا لهم وما سواهم من الطوائف غير اهل لهذه العجيبة مع ما هم عليه من العقائد الفاسدة. والارمن يعتقدون ان الروم محرومون وان نورهم خزعبلة وكذلك القبط واليعاقبة والعكس بالعكس.

ومن كوني حضرت هذه الحفلة عند الروم مرة كما اشرت اليه سابقًا رأيت الان ان آتي على ذكرها فان كنيسة القيامة لا تختلف يوم سبت النور عندهم عن احد الازقة او الشوارع المتقاطرة اليها الناس من كل الانحاء لاجل البيع والشراء والاكل والشرب والتفرّج والتخاصم حال كون ذلك مما ينافي الذوق السليم والشواعر الادبية وهناك تكثر الغوغاء والجلبة والضجيج حتى لا يبالغ من يشبه ذلك المكان (وهو الكنيسة) بمرسح من مراسح الخلاعات والمساخر. فمن جهة يرتفع الصياح الى الباري تعالى لكي يسمعه من السماء ويرسل لاصحابه ذلك النور المحيي ومن جهة أخرى يبتديء الشتم والضرب والسباب ومن ناحية غيرها ترى الاوباش والرعاع المعروفين عندهم بذميم العوائد وبالطباع الشرسة فيعلو كلٌّ منهم على اكتاف الآخر صارخين باعلى

اصواتهم "هذا قبر سيدنا. هذا قبر سيدنا. يا يهود يا يهود. عيدكم عيد القرود. وعيدنا عيد يسوع المجيد. والمسيح فدانا. وبدمه اشترانا. هذا قبر سيدنا". وبعدئذٍ تزداد الملاكمة والمخاصمة وكل واحد يزاحم غيره لكي يقترب ويشعل شمعته اولاً حتى انه من النادر ان تصير حفلة في سنة دون ان تنجلي عن بعض الجرحى او المهشمين واحياناً عن بعض القتلى والذي يكون داخل القبر المقدس يشعل اذ ذاك ما اعدّه من الارواح الغازية والموادّ الكبريتية يحصرها في شبه قفص صغير من حديد يلمع منه النور في نافذة القبر ووقتئذٍ تزداد المزاحمة وما ورآءها واما الامور غير اللائقة التي يأتيها الجهلة ضمن كنيسة القيامة فلا اريد التنويه بذكرها لان السكوت عن مثل هذه الاعمال اخلق بنا وأجلّ لمقام القاريء الكريم. وقد يكون العدول عن ادعآء ظهور النور الالهيّ أليق بمن كان مسيحياً حقيقياً لان ذلك من الخزعبلات التي تحط بمقام النصرانية وتكون سبباً للشك.

## الفصل الثاني

### ﴿ الخمير والفطير ﴾

### ( وعلى ايهما قد قدس المسيح جسده )

كثيرًا ما يعترضون على الكنيسة المقدسة لاستعمالها الفطير في الذبيحة الالهية ويقيمون النكير بدون روية ولا تفكير وعلى ذلك نردّ : أن الكنيسة لا تفعل ذلك الا لأن السيد المسيح رئيسها ومدبرها قد رسم سرّ القربان المقدس على الخبز الفطير كما أوضح ذلك الانجيليون بقول صريح . قال متى البشير * وفي اوّل يوم من الفطير دنا التلاميذ الى يسوع قائلين اين تريد أن نُعدّ لك الفصح لتأكل * ( متى ص ٢٦ ء ١٧ ) وقد اورد ذلك القديس مرقس في انجيله فقال * وفي اليوم الاوّل من الفطير اذ كانوا يذبحون الفصح قال له التلاميذ اين تريد أن نمضي ونعدّ لتأكل الفصح * ( مرقس ص ١٤ ء ١٢ ) ثم تلاهما بالصراحة نفسها القديس لوقا وقال * وبلغ يوم الفطير الذي كان ينبغي ان يُذبح فيه الفصح * فارسل بطرس ويوحنا قائلاً امضيا فأعدا لنا الفصح لنأكل * ( لوقا ص ٢٢ ء ٧ و ٨ ) .

على أننا فضلاً عن شهادة الانجيليين الابرار لا نرى للاعتراض محلاً اذا اعتبرنا الظروف والاحوال والعوائد في ايام السيد المسيح له المجد فيعلم الكل ان من كان يخالف الناموس في ذلك الزمن كانت مخالفته كافية ليعاقب عليها بالموت فلو أن يسوع أكل الخمير يومئذٍ ورسم السرّ عليه لكان ذلك اعظم حجة ليهوذا الاسخريوطي الخائن تحمله على الشكوى واسلام معلمه لان كل من خالف هذه السنة حسب مخالفاً الناموس وجاز قتله من اجلها والحالة انه في دعوى يسوع المسيح لاسمه السجود لم يجيء احدٌ على ذكر الخمير والفطير فيكون اذ ذاك قد اكل الفطير لا غير ورسم سرّ الافخارستيا من الفطير لا غير لاستحالة وجود الخمير ساعتئذٍ ولسنا ندري كيف يحاول المعاندون انكار حقيقة ظاهرة كالشمس في رائعة النهار لا سبيل الى التردّد فيها.

وان سأل سائل كيف طرأ هذا الاختلاف في كنيسة الله حتى ان اهل الشرق يقدسون على الخمير واهل الغرب على الفطير فيجيبه عن ذلك القديس جناديوس بطريرك القسطنطينية قائلاً ان الكنيسة المقدسة قد أمرت بذلك مصرحة ان المادة التي يجب ان تتخذها

لتكملة السرّ الالهي المقدس تكون خبزاً فقط من حنطة خالصة لا من حبوب أخرى لان السيد المسيح لما رسم السرّ العجيب لم ينظر الى طبيعة الفطير او طبيعة الخمير وذلك لان هذا الخبز اذا تحوّل الى جسده له المجد لم يبقَ فيه خمير ولا فطير انما يكون جسده واقعاً تحت اعراض الخبز فطيراً كان او خميراً . وقد علل بعضهم النفوس بالاعتراضات الفارغة التي لا طائل تحتها كأن قال : ان اسم الخبز لا يطلق الا على الخمير فقط وليس على الفطير. على ان الانجيليين ثبتوا ذلك مع بولس الرسول في مواضع عديدة . قال القديس متى في عرض الكلام عن العشآء السرّي وكان فطيراً كما تقدم * وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي * ( متي ص ٢٦ ء ٢٦) وقال القديس مرقس في بشارته عن العشآء السرّي ايضاً * وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزا وبارك وكسر واعطاهم وقال خذوا هذا هو جسدي * (مرقس ص ١٤ ء ٢٢) وقال القديس لوقا في الموضع ذاته ايضاً * واخذ خبزا وشكر وكسر واعطاهم قائلا هذا هو جسدي الذي يُبذل لاجلكم . اصنعوا هذا لذكري (لوقا ص ٢٢ ء ١٩) وقال القديس بولس الرسول

في رسالته الاولى الى اهل كورنتس * لاني تسلمت من الرب ما قد سلمته اليكم أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها اخذ خبزا * وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر لاجلكم . اصنعوا هذا لذكري (ص ١١ ع ٢٣ و ٢٤) وقد ورد في سفر الخروج * وخبز فطير وجرادق فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت . من سميذ الحنطة تصنعها (ص ٢٩ ع ٢) وجاء كذلك في سفر الخروج * وعيد الفطير فاحفظه . سبعة أيام تأكل فطيرا على حسب ما أمرتك في وقت شهر الاسبال لانك في شهر الاسبال خرجت من مصر (ص ٣٤ ع ١٧) وورد كذلك في السفر نفسه * سبعة أيام تأكلون فطيرا . في اليوم الاوّل تخلون منازلكم من الخمير فان كلّ من أكل خميرا من اليوم الاوّل الى اليوم السابع تنقرض تلك النفس من اسرائيل * ويكون لكم في اليوم الاول احتفال مقدّس وفي اليوم السابع احتفال مقدّس لا يعمل فيهما عمل الا ما يؤكل لكلّ نفس هو وحده يصنع لكم * وحافظوا على الفطير لاني في هذا اليوم عينه أخرجت جيوشكم من أرض مصر واحفظوا هذا اليوم مدى اجيالكم فريضة ابدية * في الشهر الاوّل في اليوم الرابع عشر منه بالعشيّ

كلوا فطيرا الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر بالعشيّ * سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم فان كلّ من أكل خميرا تنقرض تلك النفس من جماعة اسرائيل من الدخيل والصريح في الارض * لا تأكلوا شيئاً من المختمر بل في جميع مساكنكم تأكلون فطيرا (ص ١٢ ع ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠) ولدينا من القديس لوقا شهادة عندما كان التلميذان سائرين الى عماوس وهما يتحادثان عن صلب المسيح وموته ويتساءلان. واذا بالسيد المصلوب قد دنا منهما وسار معهما وسألهما عما يتحاوران فيه وهما مكتئبان. فاجاباه كيف كان يسوع الناصريّ رجلاً نبياً ذا قوة في العمل والقول امام الله والشعب. وكيف أسلمه رؤساء الكهنة والحكام لقضاء الموت وصلبوه. وكيف كان فداء اسرائيل مرجواً منه. وكيف ان نساءً بكرنَ الى القبر فلم يجدن جسده وأتين وقلن انهنّ رأين مظهر ملائكة. وكيف مضى قوم الى القبر فوجدوا كما قالت النساء. وكيف ان الفادي علمهما وفسر لهما مما يختص به في الاسفار وتظاهر بانه منطلق الى مكان ابعد من عماوس فالزماه بالمكث معهما لاقبال المساء وميل النهار. فدخل ليمكث معهما * ولما اتكأ معهما اخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما *

( ص ٢٤ ع ٣٠ ) وكان ذلك اليوم الرابع من الفطير فعرفاه وانفتحت أعينهما ففاب عنهما واثبت بعد موته ان الفطير لا الخمير يجب اتخاذه لذكره.

والسبب في استعمال الشرقيين الخمير للذبيحة يبينه لنا أيضاً جناديوس بطريرك القسطنطينية وهو أن الرسل القديسين قد كان يتعسر عليهم وجود الفطير احياناً فتلجئهم الضرورة الى استعمال الخمير بدلاً عنه عند مسيس الحاجة فقط ولما قصد الشرقيون مناقضة الغربيين كيفما كانت الحال ارتأوا أن يُوجبوا استعمال ما لم يجز الا عند الضرورة الكلية وهذا على ما ظهر غلطٌ محضٌ جليّ لا يستلزم لاثباته براهين وحججاً اكثر مما روينا. واكثر الطوائف الشرقية التي تلقت التعليم المسيحي عن الرسل وحافظت على طقوسهم ورموزهم لا تستعمل الخمير ولا تجيزه اذ ما كان استعماله للضرورة لا يجب ان يكون متبعاً. وفي استعمال الخمير على الطريقة المألوفة الآن مضار هي وحدها كافية لأن يعدل مستعملوه عنه فان "السلام" الذي كان عادة عند المؤمنين الكاثوليك يعطيه الواحدُ الآخر عند الاحتفال بالذبيحة الالهية قد عدلت عنه الكنيسة خشية ان تنقل العدوى باللمس من انسان الى آخر ومعلوم ان جراثيم المرض

لا تكون على اليدين عند كونها كما تكون في الفم فالذين يستعملون الفطير ويتناولونه بملعقة واحدة تنتقل من فم الى فم حاملة جراثيم الامراض من الاعلاء الى الاصحاء عليهم ان يتفطنوا الى المضار المتأتية من عادة غير حسنة وعليهم ان يعدلوا عنها وهي غير تعليم ديني بل اصطلاح اصبح غير حميد يأباه التمدن ويستقبحه العاقل ولا يرضاه الا من لا يعرف النتيجة الوخيمة منه حتى ان الكثيرين من المتعلمين في الطوائف الشرقية يرفضون تناول القربان المقدس رفضاً خوفاً من المرض .

ومن كونكم ايها الشرقيون غير قادرين على انكار امر هو أن المسيح قد رسم القربان المقدس سرًّا ايام الفطير واذا كنتم لا تجهلون أن اليهود كانوا شعباً متمسكاً بعرى الناموس تمسكاً لا زيادة عليه كيف يسوغ لكم أن تقولوا انه رسم هذا السرّ العظيم على خمير في تلك الظروف وترموه بجريمة لم يذكرها عنه احدٌ من اعدائه الكثيرين في ذلك الزمن فاذا كنتم لا ترضون الا الاصرار على غوايتكم فجيئونا بشهادة من التوراة او الانجيل او الرسائل او ببرهان من التأريخ الصحيح والمجامع المقدسة المسكونية ونحن في كل وقت نسلم

بالحقيقة ولا نبتعد عنها .

وقد يقول قائل انه من الممكن ان يكون المسيح قد رسم السرّ على خمير لانه رسمه قبل الفصح بدليل قول الانجيليّ البارّ * وقبل عيد الفصح لما كان يسوع يعلم أن ساعته قد أتت لينتقل من هذا العالم الى الآب وكان قد أحبّ خاصته الذين في العالم أحبهم الى الغاية * فحين كان العشآء وقد القى ابليس في قلب يهوذا بن سمعان الاسخريوطي أن يسلمه ( يوحنا ص ١٣ ع ١ و ٢ ) فذلك لا يمكن ان يكون مناقضاً اقوال المبشرين الآخرين الثلاثة لان العادة كانت عند اليهود بأن تبتديء ايام الفطير من عشية الرابع عشر من الشهر مساءً ويذكرون ذلك النهار الذي في عشيته سيكون الفصح تهيوءًا له واستعداداً . فان سميت اليوم الرابع عشر يوم الفطير كانت تسميته صحيحة بمقتضى اليوم الكنسي الذي يبتديء مساءً وان سميته قبل العيد صحت ايضاً تسميته بمقتضى اليوم الطبيعيّ الذي يبتديء عند طلوع الشمس . فلا يكون الانجيلي يوحنا مؤيداً قول المخالفين لانه لم يقل قبل الفطير بل قال قبل عيد الفصح لان الفطير قد كان ابتدأ يومئذ اقتناوه في البيوت لوجوب اكل الفصح به .

وان قال قائل ان يسوع قد سبق اليهود واكل الفصح ليلة قبلهم فيكون ممكناً ان يكون استعمل الخمير في عشآئه. فنجيبه ان المخاص له المجد لم يسبق في أكل الفصح عشية الرابع عشر من الشهر لان بذلك مخالفة لوصية الناموس وهو لم يأكله الا عشية الرابع عشر من الشهر التي كانت وقتئذ عشية يوم الخميس حسب ما يقتضيه الناموس كما يحقق ذلك معلمو الكنيسة الابآء المعظمون مثل فم الذهب وثاوفيلوس واغسطينوس وايرونيموس وكبريانوس وثاودوريطوس وثاوفانوس وامقروسيوس وغيرهم من الابآء والمعلمين القديسين الذين لم نستشهد هنا باقوالهم كما كتبوها وأشرنا اليها اشارة لتحرينا الاختصار واستعدادنا للافاضة في كل موضوع من مواضيع هذا الكتيب في مطول مستقل. الهمنا الله جميعاً معرفة الحق والابتعاد عن العناد والضلال انه السميع المجيب.

## الفصل الثالث

### ﴿ تناول الاسرار الالهية ﴾

( وما يعترض به الهراطقة على جسد المسيح )

لا يزال المشاقون يتعرضون لكنيسة الله الحقيقية ويعترضون على طقوسها الاصلية ويخلقون الاقوال رغبة في نيل الآمال ومنهم من يتذرّع باقوال المبشرين القديسين وان لم يكن مدركاً المقصود منها فيستشهد بما لا يفهم معناه او بما لا يعلم ما المقصود من مبناه. من ذلك قول يسوع المسيح لاسمه السجود عندما اتكأ مع تلاميذه الاثني عشر ليأكل الفصح * وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي * وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم * لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا * أقول لكم اني من الان لا أشرب من عصير الكرمة هذا الى ذلك اليوم الذي فيه أشربه

معكم جديداً في ملكوت أبي ( متى ص ٢٦ ع ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ ) فان القول الالهي الآنف يثبت ما أشرنا اليه في الفصل السابق من ان جسد الرب يلزم ان يكون فطيراً لا خميراً وان الفطير المتخذ رمزاً لجسد الرب لا يجب ان يكون مصحوباً بالخمرة ليكون حقيقياً فان الرب قال بالكلام الصريح انه أخذ خبزاً و بارك وكسر وأعطى تلاميذه وقال هذا هو جسدي قبل أن أخذ الكاس وشكر وأعطى وقال اشربوا من هذا كلكم لان هذا هو دمي واما كيف عرض هذا الاختلاف في ان البعض يتناول جسد المسيح ودمه تحت شكل الخبز فقط والبعض الآخر يتناوله تحت شكلي الخبز والخمر معاً فلمجرد العناد ولا سبيل الى انكار وجوده لان جسد الله كله حاضر تحت شكل الخبز وفي كل جزء منه ودقيقة من دقائقه ومن المقرّر عند كل مؤمن ان جسد المسيح حيّ غير ميت والجسد الحيّ لا ينفصل عن دمه ولا عن روحه وكذلك الدم حيّ ومقترن بالجسد والروح فاذا اعتقدنا ان قبول سرّ القربان لا يكمل الا بتناوله تحت الشكلين معاً أعني الخبز والخمر كما يظن البعض ممن لا معرفة ولا صحة ايمان لهم كنا قد جعلنا جسد ربنا ميتاً وهو حيّ

وشبيهاً باجساد الموتى وهو "الخبز الحيّ" كما قال عن نفسه. فنجنا يا ربّ من الكفر. والمؤكد ان السيد المسيح اراد ان يتناول المؤمنون جسده تحت شكل الخبز فقط من دون الكهنة لانه لم يناول تلاميذه الخمر الا بعد العشآء * وكذلك الكاس من بعد العشآء قائلاً هذه هي الكاس العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكم * (لوقا ص ٢٢ ء ٢٠) فاذن كل من يتناول جسد المسيح تحت شكل الخبز وحده يكون قد تناوله بكليته كما شهد بذلك الاباء القديسون والابرار المعلمون واعتصموا به في الشرق والغرب. واقد جآء في الانجيل المقدس من بشارة يوحنا * أنا خبز الحياة * آباؤكم اكلوا المنّ في البرية وماتوا * هذا هو الخبز النازل من السمآء لكي لا يموت كلّ من يأكل منه * أنا الخبز الحيّ الذي نزل من السمآء * ان أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي لحياة العالم * (ص ٦ ء ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢) وقال أيضاً: * الحقّ الحقّ أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم * من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وانا أقيمه في اليوم الاخير * لان جسدي هو مأكل

حقيقيّ ودمي هو مشرب حقيقيّ * من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه * كما ارسلني الآب الحيّ وانا احيا بالآب فالذي يأكلني يحيا هو أيضاً بي * هذا هو الخبز الذي نزل من السمآء ليس كالمنّ الذي أكله آباؤكم وماتوا * من يأكل هذا الخبز فانه يعيش الى الابد (يوحنا ص ٦ ع ٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩) أرأيتم ايها المتمردون كيف ان السيد له المجد يحقق كمال جسده ودمه بالسوآء تحت الشكل الواحد وتحت الشكلين معاً. فاما الكاهن الذي يقرّب لله الذبيحة التي هي جسد ودم سيدنا يسوع المسيح فينبغي له ان يتناول القربان تحت شكلي الخبز والخمر لتكون الذبيحة كاملة حسبما رسمها السيد واما المتناولون من الشعب فيكفيهم ان يتناولوا القربان تحت شكل الخبز وحده لانهم يقتبلون به المسيح كله ومعه النعم المختصة بهذا السرّ الشريف الالهيّ. والباري تعالى قد افصح في العهد العتيق عن حقيقة سرّ القربان في أكل الثمرة ثم في أكل الخروف الناموسيّ اي خروف الفصح ثم في المنّ ثم في خبز التقدمة التي كانت كلها رمزاً للقربان المقدّس اذ كان العهد العتيق تمثالاً للعهد الجديد. فيا ايها المشكك انزع من قلبك ما يخالف الايمان

وانفِ الظنّ فالاثم فيه اذا كان في العقائد الدينية واعلم ان غاية ما ينتظر من المؤمنين تناولهم الاسرار الالهية بالورع والخشوع والعبادة الحارّة والوقار التام ومعرفته ان الحياة في جسد المسيح تحت شكل الخبز وان "عصير الكرمة" وان كان مقصوداً منه دم المسيح فانه يشير الى سفك دمه حباً بالبشر وفداءً لهم وليس من الواجب تناوله مع جسد الرب او خبز الحياة الا للكهنة. والمسيح الذي خاص الناس من الخطية الاصلية يخاص المخالفين من المسيحيين من الشك والعناد والضلال والالحاد انه على كل شيءٍ قدير.

وقد رأينا زيادة للايضاح ان ننقل ما جاء في تفسير التوراة باختصار مما يتعلق بهذا الفصل وهو "ان السيد المسيح بقوة قوله الالهي هذا هو جسدي هذا هو دمي قد حوّل جميع جوهر الخبز الى جوهر جسده عينه وجوهر الخمر الى جوهر دمه عينه بحيث ان الرسل لم يتناولوا الخبز الذي كسره ولا الخمر التي صبها في الكاس وانما تناولوا جسد المخلص ودمه. وتقرير ذلك انه لم يقل في تلك الحال ان ههنا جسدي او ان هذا يتضمن جسدي ولكنه قال بصريح الكلام هذا هو جسدي ففهم ان ما ناوله لتلاميذه لم يكن جوهراً

مشتملاً على جسده او مصاحباً له وانما هو جسده مجرداً عن كل جوهر آخر . ثم انه لم يقل هذا الخبز هو جسدي وانما قال هذا هو جسدي بلفظ الاشارة مجرداً دلالة على ان ما كان بين يديه لم يكن خبزاً بعدُ بل كان جسده .

لا جرم ان معجزة كهذه تقضي على العقل بالحيرة والذهول ولكن ينبغي ان نكتفي بمعرفتنا ان الذي اجراها هو الله وان قدرته غير متناهية فلا يمكن ان تتوقف عند مانع وانه بناءً على كونه هو الله لا يكون الا صادقاً فلا يمكن ان يحملنا على الباطل . فاذا ثبت ذلك علمنا انه لما قال هذا هو جسدي هذا هو دمي لم يعطِ تلاميذه خبزاً ولا خمراً ولكنه اعطاهم جسده ودمه .

ثم انه بعد ان قال لهم ذلك استتبع فقال اصنعوا هذا لذكري . ففي هذه الكلمات فوّض الى الرسل وباشخاص الرسل الى جميع الكهنة السلطان على ان يصنعوا ما صنعه هو اي ان يحولوا الخبز الى جسده والخمر الى دمه . وهذا التحويل العجيب يجري كل يوم في احتفال الاسرار المقدسة حين تلفظ الكهنة بكلمات التقديس اعني الكلمات التي لفظ بها السيد المسيح حين وضع سرّ الافخارستيا وهي قوله هذا هو جسدي هذا هو

دمي . فقبل التقديس لا يكون على المذبح الا خبز وخمر واما بعد التقديس فالذي على المذبح هو يسوع المسيح " .

## الفصل الرابع

### ﴿ في الطعام ﴾

### ( وما أكله جائز للنصارى ومحرم عليهم )

ليس المأكل ولا المشرب ما يجعل الانسان طاهراً او نجساً وللناس اذواق تختلف باختلاف البيئآت والمنازل والاقاليم فيكون ما هو مضر من المأكل والمشرب في قطر نافعاً في قطر آخر والكنيسة لا تريد بشرائعها ان تكون ظالمة او مسببة ما من شأنه الاضرار بالناس فهي ساهرة على سعادة المؤمنين والعباد اجمعين وعاملة على ترقيتهم فتبدّل وتعدّل ولا حرج عليها ولا من ينسب البدعة اليها الا فريق من المبتدعين الذين جعلوا التشنيع دأبهم والتلويم شأنهم فما كانوا صادقين ولا بالحق معتصمين .

يزعم البعض ان الكنيسة الباباوية تجيز اكل الدم والخنيق والشحم ناقضة بذلك تعاليم العهدين العتيق والجديد ويستشهدون بما يحسبونه مؤيداً لزعمهم وموجباً الحق لهم ونحن نورد الآيات التي زعموا ادراك معانيها ثم نرد عليها. من ذلك ما جاء في سفر التكوين * ولكن لحماً بدمه لا تأكلوا * (ص ٩ ع ٤) وفي سفر الاحبار * رسم الدهر على ممرّ أجيالكم في جميع مساكنكم كل شحم وكل دم لا تأكلوهما (ص ٣ ع ١٧) وفي السفر ذاته * لان نفس كل جسد هي دمه انه بمنزلة نفسه ولذلك قلت لبني اسرائيل لا تأكلوا دم جسد ما اذ نفس كل جسد هي دمه فكل من أكله يقطع * واي رجل أكل نبيلة او فريسة صريحاً كان او غريباً فليغسل ثيابه ويرتحض بالماء ويكون نجساً الى المغيب ثم يطهر (ص ١٧ ع ١٤ و١٥) وفي اعمال الرسل * وبأن يرسل اليهم ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم * لان موسى منذ الاجيال القديمة له في كل مدينة من ينادي به في المجامع اذ يتلى في كل سبت (ص ١٥ ع ٢٠ و٢١) فنقول ان الشرائع اما ان تكون دائمة واما ان تكون وقتية او اما ان يكون العمل بها واجباً في كل زمان ومكان بدون تبديل ولا تعديل

واما ان يكون واجباً لوقت ثم لا بأس من تعديله وتبديله بحسب المكان والزمان والحالة والضرورة فمن الشرائع الدائمة الواجب العمل بها هي الوصايا العشر التي اعلنها الله لموسى على جبل سيناء قائلاً

١ * انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من دار العبودية *

٢ * لا يكن لك آلهة اخرى تجاهي * لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء من فوق ولا مما في الارض من اسفل ولا مما في المياه من تحت الارض * لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ لاني انا الربّ الهك الهٌ غيورٌ افتقد ذنوب الآباء في البنين الى الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ * وأصنع رحمة الى ألوفٍ من محبيّ وحافظي وصاياي *

٣ * لا تحلف باسم الربّ الهك باطلاً لان الربّ لا يزكي من يحلف باسمه باطلا *

٤ * اذكر يوم السبت لتقدسه * في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك * واليوم السابع سبت للربّ الهك لا تصنع فيه عملاً لك انت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي في داخل ابوابك * لان الرب في ستة ايام خلق السماوات

والارض والبحر وجميع ما فيها وفي اليوم السابع استراح ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه *

٥ * أكرم اباك وامك لكي يطول عمرك في الارض التي يعطيك الرب الهك *

٦ * لا تقتل *

٧ * لا تزنِ *

٨ * لا تسرق *

٩ * لا تشهد على قريبك شهادة زور *

١٠ * لا تشتهِ بيت قريبك * لا تشتهِ امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك *

ومن الوصايا الواجب العمل بها الى دوام صلاحيتها هي الوصايا الكنسية الموضوعة في رومية كرسيّ الخلافة البطرسية فتلك الوصايا يجب العمل بها ما زال الحبر الاعظم يرى مناسبتها لاحوال ابنائه ومتى رأى ان يغير فيها شيئاً فله ما يريد وعلى المؤمنين الطاعة. والشرائع الكنسية التي تُسن من رؤساء الاساقفة والاساقفة لاصلاح خلل في الشعب او الوقاية من زلل فالعمل بها واجب ما زالت الحاجة اليها موجودة وتلغى او تعدّل عند زوال الحاجة او اختلافها

ومثل الوصايا العشر في وجوب الحفظ التعاليم الانجيلية فانه يجب على كل مؤمن الجري عليها وعدم مخالفتها لانها الشرائع الثابتة الحقيقية التي فيها وحدها توجد السعادة ويرجى الخلاص واما تعاليم الرسل فهي من قبيل تعاليم الكنيسة والفرق الوحيد بين هذه وتلك ان تعاليم الكنيسة يمكن تغييرها في كل وقت وتعاليم الرسل لا يمكن تغيير ما لم يغيره الرسل أنفسهم فيها لانهم لم يتركوا لخلفائهم موضعاً للتغيير فيها فاصبحت من هذا الوجه واجبة على المؤمنين وجوب تعاليم المسيح ومن الاوهام بل من البدعة ان يتمسك البعض بكل ما جاء في العهد العتيق بعد ان نزل السيد المسيح من السماء وتأنس وتألم ومات حباً بالبشر وافتداهم بدمه الكريم الثمين واصلح ما كان مشروعا في التوراة مما هو اقرب الى الارضيات منه الى السماويات وجعل انجيله الطاهر كتاب النصارى الذي يجب ان يعودوا اليه ويعولوا عليه والا لما كانت فائدة من الانجيل المقدس اذا كانت تعاليم التوراة واجب اتخاذها صحيحة كلها بعد ان نقض فادينا الاله الكثير منها فلو كان رآها كلها صحيحة لما كان نقض ما نقض منها ووكل الى تلاميذه الابرار نقض ما يجب نقضه وابرام ما يجب ابرامه من بعده

والتلاميذ عهدوا في ذات النقض والابرام الى خلفائهم من بعدهم حتى يومنا هذا والى انقضآء الدهر. ويوجد تقاليد كثيرة يجب علينا حفظها والتمسك بها وان كانت لم تكتب في الانجيل والرسائل واعمال الرسل ولهذا قال القديس بولس في رسالته الثانية الى اهل تسالونيكي * فاثبتوا اذن ايها الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتوها اما بكلامنا واما برسالتنا * "وقد صرّح هنا بذكر اشيآء علمهم اياها بالكلام الشفاهي واوصاهم ان يتمسكوا بها. وفي ذلك برهان قاطع على ان الرسل لم يدونوا كل ما علموا واوصوا بحفظه وعلى هذا درج الابآء الاولون وصرحوا به في كلامهم كالقديس باسيليوس الذي يقول: ان من الوصايا الرسولية ان يتمسك بالتقاليد الغير المدونة كما قال بولس اني امدحكم ايها الاخوة لانكم .... تحافظون على التقاليد كما سلمتها اليكم (١ كورنتس: ٢). وكقوله تمسكوا بالتقاليد الخ. وكذلك القديس يوحنا الذهبي الفم فانه يقول في تفسير الآية التي نحن في صددها ما ترجمته: قد تبين من ههنا ان الرسل لم يعلموا كل شيء في رسائلهم وانهم علموا اشيآء كثيرة لم يكتبوها لكن ينبغي لنا ان نصدّق الامور الغير المدونة كما نصدّق الامور المدوّنة. وقال القديس يوحنا الدمشقي قد علمنا

مما كتبه بولس ان الرسل سلموا الى المؤمنين اشياء كثيرة بغير كتابة فلذلك ايها الاخوة تمسكوا بالتقاليد الخ. فوضح من ذلك كله ومن مواضع أخرى في نصوص الاسفار الالهية ان الرسل قد علموا أشياء جمة لم يسطروها بالقلم والمداد وامروا المؤمنين بالتمسك بها كما أمروهم بالتمسك بالاشياء المكتوبة من غير ادنى تمييز وان الكنيسة قديماً والاباء القديسين كلهم قد جروا على ذلك بلا خلاف" ونحن علينا ان نجري على ما جرى عليه اباء الكنيسة القديسون ونعلم ان تعاليمهم صحيحة لو كانت تقاليد فكيف اذا كانت من فم الله في انجيله ورسله في رسائلهم وكتاباتهم وكل نصراني حافظ عن ظهر قلبه هذه الآية * ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان * وتفسيرها انه "كان في زعم اليهود ان لبعض المأكولات خواصّ ذاتية تنجس النفس فيخالون مثلاً ان لحم الخنزير بذاته ينجس من يأكله لكن الامر على خلاف ذلك لان الله تعالى لم يخلق شيئاً رديئاً نجساً في ذاته قط فقد قيل في سفر التكوين * (١ : ٣٠) ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جدًّا. لكنه تعالى في حكمته السامية قد حرّم احياناً استعمال بعض الاشياء على البشر لسبب من الاسباب

كما نهى آدم وحوآء ان يأكلا من ثمر شجرة معرفة الخير والشر مع انها من جملة الاشيآء التي رآها حسنة جدًّا غير انها لما وقع عليها النهي صارت محرّمة ووجبت مجانبتها لاجل المخالفة لا لموجب ذاتيّ فيها. وكذا يقال في نهي الكنيسة المقدسة عن أكل اللحم ونحوه في بعض ايام من السنة لا لكون اللحم قد طرأت عليه نجاسة في تلك الايام بل لمقصدين روحيين احدهما قهر النفس لنيل المغفرة عن الخطايا والثاني قشف العيشة الذي تضعف به دواعي الشهوات وتأهب النفس لطلب النعمة" على ان ذلك النهي يمكن رفعه اذ ليس * ما يدخل الفم ينجس الانسان * واكل لحم الخنزير في البلدان الحارّة مسبب للامراض احيانًا ولاسيما اذا كان الشعب لا يحسن انضاجه ولا اكله وكذلك الخنيق فانه مضرّ أحيانًا اذا كان الخنق ناتجًا عن سبب مؤذٍ وبولس الرسول الذي كان حرّم اكل الخنيق والدم في انطاكية وغيرها من المدن التي كثر عدد اليهود فيها وهم متمسكون بتعليم موسى عاد فنقض ما كان أبرمه عند انطلاقه الى الأمم واجاز للمؤمنين أكل ما شآءوا مما يؤكل فقال في الفصل العاشر من رسالته الاولى الى اهل كورنتس * كل ما يباع في سوق اللحم كلوه

غير باحثين عن شيء من اجل الضمير * فان للرب الارض وملأها * ان دعاكم احد من الكفرة واحببتم ان تنطلقوا فكلوا من كل ما يقدم لكم غير باحثين عن شيء من أجل الضمير * فان قال لكم أحد هذه ذبيحة اوثان فلا تأكلوا لاجل الذي أعلمكم ولاجل الضمير * لست اعني ضميرك بل ضمير غيرك فلماذا تدان حريتي من ضمير غيري * ان كنت انا اتناول بشكر فلماذا يفترى عليّ فيما انا شاكر عليه * فاذا اكلتم او شربتم او عملتم شيئاً فاعملوا كل شيء لمجد الله (ء ٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١)

ولنذكر هنا ما حدث للقديسين بطرس وبولس بسبب الطعام فان القديس بطرس كان لا يأكل مع المتنصرين من الامم لئلا يشكك المتنصرين من اليهود فخشي بولس ان المتنصرين من الامم يظنون انهم ملزومون بحفظ شريعة موسى فلذلك قاومه وكتب * فلما قدم كيفا الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوماً * لانه قبل قدوم قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الامم فلما قدموا تنحى واعتزل مخافه من اهل الختان * وتظاهر معه سائر اليهود حتى ان برنابا ايضاً انجذب الى تظاهرهم * فلما رأيت انهم لا يسيرون

سبراً مستقيماً الى حق الانجيل قلت لكيفا امام الجميع ان كنت انت مع كونك يهردياً قد عشت عيش الامم لا كاليهود فلمَ تلزم الامم ان يسلكوا مسلك اليهود * (غلاطية ص ٢ ع ١١ و١٢ و١٣ و١٤).

ثم قال في رسالته الاولى الى اهل كورنتس * ولكن ليس العلم في جميع الناس بل ان قوماً مع اعتقاد الضمير حتى الآن بان الوثن شيء يأكلون الذبيحة بحسب ما هي ذبيحة اوثان فضميرهم اذ هو ضعيف يتنجس * والطعام لا يقرّبنا الى الله لاءنا ان اكلنا لم نزدد وان لم نأكل لم ننقص (ص ٨ ع ٧ و ٨) وقال في الفصل الرابع عشر من رسالته الى اهل رومية * من الناس من يعتقد ان له ان يأكل كل شيء اما الضعيف فيأكل البقول * فلا يزدرِ الذي يأكل من لا يأكل ولا يدنِ الذي لا يأكل من يأكل فان الله قد اتخذه * (ع ٢ و٣) فان كان احد يريد ان يأكل بقولٍ فالكنيسة الجامعة ليس انها لا تزدريه فقط بل تمدحه وتريد ان يعمل بقول الرسول ولا يدين من يأكل اذ كان ضعيفاً وقد قلنا فيما مضى انه لا يحسن بنا التمسك بالشريعتين معاً وان الرسل قد اطلقوا بعض ما كانوا قيدوه للحاجة المكانية والشعبية والقديس بولس لم يترك

للائمين مجالاً حيث قال * اني عالم ومتيقن في الرب يسوع انه به لم يبقَ شيء نجساً الا انه من يحسب شيئاً نجساً فله يكون نجساً ( رومية ص ١٤ ء ١٤ ) وفي هذا الكلام ما يسكت كل منشع على كنيسة الله ويقنعه بفساد زعمه * فان ملكوت الله ليس اكلاً ولا شرباً بل هو برّ وسلام وفرح في الروح القدس ( رومية ص ١٤ ء ١٧ ) ويوجد شهادات كثيرة لا يسعنا المقام ايرادها واحدة واحدة فنكتفي بما كتبنا متوسلين الى الروح القدس ان ينور عقول الضالين المظلمة ويردهم الى الايمان الصحيح ويزيل من قلوبهم محبة العناد والمكابرة .

وقبل ختام هذا الفصل اسأل الروم مراجعة ما هو مكتوب عندهم في يوم مرفع اللحم فعسى ان يرتفع برقع الظلام عن عيونهم ويتقربوا بقرابين البرّ الى ربهم ويتوبوا اليه انه الغفور الرحيم .

## الفصل الخامس

﴿ يتضمن بعض سوالات والجواب عنها ﴾

سوال * هل يمكن وجود الخلاص في جميع الاديان والمذاهب.

جواب * كلا ثم كلا لان من آمن بوجود الخلاص في جميع الاديان فليس له دين ولا ايمان ومن اعتقد وجود الخلاص في جميع المذاهب فليس له مذهب ويحسب فوضوياً كون المذاهب مختلفة بوجود المضادة والمناقضة ومن اعتقد امراً مقرًّا بالمضادة والمناقضة فلا نجاة له وليس له اعتقاد حقيقي اذ لو كان يوجد الخلاص في جميع الاديان والمذاهب كما يزعم بعض المغفلين لما كان صار اجتماع المجامع ولما كان اتفق الاباء القديسون على تفنيد هرطقات المبتدعين ودرء تهم المشاقين ولكان اي مذهب من المذاهب يخلص به الانسان وينجو من العذاب ولكن لا خلاص الا لمن كان حافظاً شريعة الله وعاملاً بتعاليم السيد

المسيح باسرها . فانظر يا صاح الى ما قال السيد له المجد في انجيله الطاهر * فان أبى ان يسمع لك فقل للبيعة . وان لم يسمع من البيعة فليكن عندك كوثنيّ وعشار ( متى ص ١٨ ع ١٧ ) وقال * كونوا كاملين كما ان اباكم الذي في السماوات كامل * وقال ايضاً * من اطاعكم فقد اطاعني ومن عصاكم فقد عصاني *

سؤال * ان السيد المسيح قدّس لنا شريعة لنسير بحسبها وكل من حاد عن تلك الشريعة ولم يعمل بها فانه هالك اذ يكون قد خالف ما أمر به رب المجد وانتم ايها اللاتينيون لا تناولون الاطفال القربان المقدّس فاذن انتم مخالفون وهالكون .

جواب * اننا نحن اللاتينيين لا نناول الاطفال القربان المقدّس من باب تعظيم السرّ واحترامه وليس من يجهل ان الطفل كثيراً ما يلفظ من فمه ما يُناوله فاذا أعطي القربان المقدّس قد يطرحه فيهان ويكون الخطأ من المناوِل لا المناوَل . وكذلك ان القربان المقدّس لا يجب ان يتناوله الاكل من يحترمه ويقدره قدره والاطفال وهم كملائكة السمآء بعد الاعتماد لا حاجة الى مناولتهم القربان .

سؤال * اذا كنتم انتم اللاتينيون لا تناولون

الاطفال القربان فتكونون مخالفين تعليم السيد المسيح القائل من لا يأكل جسدي فليس له حياة.

جواب * اعلموا هداكم الله ان تناول القربان المقدّس ليس من الواجبات الضرورية على المؤمن للخلاص قبل الرشد ولو كان كل مسيحي عليه ان يناول القربان المقدّس حتى راشداً ما لم يكن مختاراً ويقدر السرّ قدره لكان على المجنون مثلاً ان يقتبله والذي عليه العلمآء ان من آمن واعتمد فقد نجا كما علم الرب الفادي وللكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية مرجع الحكم في هكذا تعاليم.

سؤال * هل يمكنكم ايها اللاتينيون ان تنكروا ما فعل سيدنا يسوع المسيح في العشآء السرّي عندما ناول تلاميذه جسده ودمه المستترين تحت جوهري الخبز والخمر.

جواب * لقد تقدم الجواب عن هذا السؤال في الفصل الثالث وزيادة للايضاح نقول. اولاً ان التلاميذ كانوا في مراتب الكهنة فكان من الواجب عليهم ان يأتمروا بأمر معلمهم القائل اصنعوا هذا لذكري وعلى خلفآء الرسل اي الروءسآء والكهنة ان يمتثلوا امر السيد المسيح لتلاميذه ويتناولوا جسده ودمه الطاهرين معاً

اما سائر المؤمنين فليس من الضرورة ان يتناولوا القربان الا اذا رأت الكنيسة وجوب ذلك فتأمر به. ثانياً نحن لا نزدري عادة تناول القربان المقدس تحت شكلي الخبز والخمر اذ يوجد من الطوائف الكاثوليكية الخاضعة للكنيسة الجامعة الرومانية المؤسسة على ايمان القديس بطرس هامة الرسل مثل طائفة الروم الكاثوليك من تتناول جسد ودم المسيح تحت شكلي الخبز والخمر معاً الا ان طائفة الروم الكاثوليك لا تعتقد الهلاك لمن لا يتناول على طريقتها بل لو دُعيت الى استعمال الفظير وحده كما تستعمله الكنيسة الرومانية لما كانت ترفض وسادتنا الاحبار الاعاظم يحبون ان تحافظ كل طائفة من الطوائف الخاضعة لهم على طقوسها وعوائدها الحسنة فضلا عن ان الروم الكاثوليك الاعزآء لم يكن تناول القربان المقدس عندهم تحت شكلي الخبز والخمر معاً الا مقتبساً وهم لا يحسبونه من قواعد الايمان بخلاف الهراطقة الذين يعمهون في ضلالتهم متحيرين ويزعمون ان كل من يتناول القربان المقدس تحت جوهر الخبز فقط لا يخلص وهم يزعمون غير هذا الزعم الفاسد لعدم نجاة المؤمنين ويقصدون التمويه على عقول البسطآء لانهم يعلمون ان سلطتهم مؤسسة على رمل

تسقط حين تصدمها رياح الحقائق فلذلك هم دائماً يعاندون .

تنبيه * المراد باللاتينيين في هذا الفصل الكاثوليك من جميع الشعوب والقبائل والفصائل .

## الفصل السادس

### ﴿ في المناولة ﴾

ان ربنا يسوع المسيح قد ناول تلاميذه الاطهار في العشآء السرّي جسده ودمه تحت شكلي الخبز والخمر لكونهم اساقفة وكهنة الدين لهم ما ليس لغيرهم من العوامّ وهم ممتازون بما خصهم الله به من دعوتهم واختيارهم ليكونوا من بعده خلفآء ورسلا ومبشرين الا انه تعالى لم يناولهم الخبز والخمر في وقت واحد بل ناولهم الخبز في اثنآء العشآء والخمر بعده كما شهد بذلك القديس بولس الرسول في رسالته الاولى الى اهل كورنتس * وكذلك الكاس من بعد العشآء قائلا هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري ( ص ١١ ع ٢٥ ) ولو تصفحنا الانجيل الطاهر لرأينا ان السيد له المجد لما اتكأ مع التلميذين في عماوس

ناولهما تحت شكل الخبز فقط كما جاء في بشارة لوقا * ولما اتكأ أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما (ص ٢٤ ع ٣٠) . ولا مرآء ان المسيح اراد ان يختص الكهنة بتناول جسده ودمه تحت شكلي الخبز والخمر اشارة وتتميماً لما ورد في مزامير داود * انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق * كما سيجيء. ومن الفصل بين الخبز والخمر في الانجيل الطاهر اكثر من مرة اثباتٌ لما نقول * لان جسدي هو مأكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي * (يوحنا ص ٦ ع ٥٦) فكيف يكون جسده مأكلاً حقيقياً ثم لا يصح التناول بغير جمع الدم اليه . وفي اعمال الرسل * وكانوا مواظبين على تعاليم الرسل والشركة في كسر الخبز والصلوات (ص ٢ ع ٤٢) اي ان الذين قبلوا كلام بطرس واعتمدوا كانوا مواظبين على تعاليم الرسل والشركة في "كسر الخبز" ولا ذكر للخمر. أليس ان الرسل في ذلك الزمان كانوا يعلمون التعاليم الصحيحة ويبشرون بالانجيل كما سمعوه من معلمهم وربهم وكان المؤمنون مواظبين على الشركة في كسر الخبز كما علمهم الرسل وخليفة المسيح بطرس يرأسهم . وفي اعمال الرسل ايضاً * وفي اول الاسبوع لما اجتمعنا لنكسر الخبز كان بولس يفاوضهم وهو مزمع ان يسافر

في الغد واطال الكلام الى نصف الليل (ص ٢٠ ع ٧)
ولا ذكر للخمر. وكل عاقل يعلم ان المحافظة على كل
تعليم في اوّل ظهوره تكون شديدة وان الذين يقبلون
التعليم لا يخلون به ولا يقصرون فيه فهل يمكن ان
يكون الرسل والمؤمنون عند اوّل نشأة النصرانية قد
خالفوا ما امر المسيح به وكسروا الخبز فقط ولم يشربوا
الخمر لو كان شرب الخمر واجباً الا على الكهنة لتتم
الذبيحة اي ذبيحة القداس الالهي ولذلك ورد ❊ أنت
كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق ❊ "وهذا الكلام
وارد في مزامير داود (١٠٩ : ٤) وهو مقول في حق
سيدنا يسوع المسيح كما فسره القديس بولس في الفصل
السابع من رسالته الى العبرانيين ❊ لانه يشهد ان انت
كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق (ع ١٧) وفي
الفصل الخامس من الرسالة ذاتها ❊ بقوله له في موضع
آخر انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق (ع ٦)
وفيه بيان جلي لحقيقة ذبيحة القداس الالهي . وذلك
ان كلا من النبي والرسول قد خص كهنوت المسيح برتبة
ملكيصادق دون رتبة هارون كما صرّح بذلك الرسول
في الفصل السابع من الرسالة ذاتها ❊ ولو كان بالكهنوت
اللاوي كمال وقد أخذ الشعب الناموس تحته اذن اية

حاجة كانت بعدُ أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكيصادق. ولم يقل على رتبة هارون (ع ١٢) والمراد برتبة ملكيصادق ما ورد في سفر التكوين حيث قيل * أخرج ملكيصادق ملك شليم خبزاً وخمراً لانه كان كاهناً لله العليّ (ص ١٤ ع ١٨) فبين كهنوت ملكيصادق وكهنوت هرون فرق من وجهين يصدر عنهما برهانان : الوجه الاوّل وهو الفرق الاعظم اختلاف الشكل الظاهر من كل من الذبيحتين حيث كانت الذبائح الهارونية دموية تقدم تحت اشكال الحيوانات المذبوحة وفيها اشارة الى موت المسيح وذبيحة ملكيصادق غير دموية تقدم تحت شكلي الخبز والخمر وفيها اشارة الى جسد المسيح ودمه. على ان الاشارة في كل من الذبيحتين انما هي الى شيء واحد وهو المسيح المصلوب فهما متفقتان في المعنى المشار اليه بهما وان اختلفتا في جهة الاشارة ونوعها. فنقول لما كان المسيح كاهناً على رتبة ملكيصادق لا على رتبة هارون لم يكن يتمّ هذا الكهنوت الا برسم ذبيحة غير دموية تحت شكلي الخبز والخمر وانما قدّم المسيح هذه الذبيحة تحت الشكلين المذكورين في العشآء السرّي وحينئذٍ وضع ذبيحة القداس الالهيّ. والوجه الثاني من الاختلاف الذي بين كهنوت

ملكيصادق وكهنوت هرون هو ان كهنوت ملكيصادق كان في رجل واحد ولم يتعدّ الى خلف آخر من بعده وكهنوت هرون كان متسلسلاً بين كثيرين كلما مات واحدٌ خلفه آخر. وحيث قيل ان كهنوت المسيح يبقى الى الابد اي الى انقضاء العالم كما فسر ذلك الآباء القديسون والحال ان ذبيحة الصليب انما قدّمت مرة واحدة ولا سبيل الى تكرارها من بعد اذ المسيح لا يموت مرة أخرى لم يكن بد والحالة هذه من وجود ذبيحة اخرى لا ينقطع تقديمها الى الابد لئلا يبقى كهنوت المسيح معطلاً والا فكيف يصح ان يسمى كاهناً وهو لا يقدم ذبيحة. فمن ثمّ وضع له المجد هذه الذبيحة الدائمة الحقيقية المنسوبة اليه اي الى المسيح الحبر العظيم مقربة على الدوام بايدي الكهنة خدّامه ونوّابه وهي ذبيحة القداس الالهي".

فتناول الخبز والخمر معاً واجب على الكهنة فقط وتناول الخبز وحده واجب على العوام ومن تناول احد الشكلين فكأنه تناولهما معاً لان * جسدي مأكل حقيقي * والخبز جسده فهو مأكل حقيقي ولنا من المشابهة التي جعلها بين المنّ الذي اعطاه موسى لبني اسرائيل والمنّ الذي بموجب تقليداتهم كان المسيح مزمعاً ان يعطيه لهم

برهان على ان الاوّل ان كان طعاماً حقيقياً فالثاني يجب ان يكون ايضاً طعاماً حقيقياً وعلى المؤمنين ان يأكلوا المنّ الجديد او جسد المسيح تحت شكل الخبز وحده فيكون لهم طعاماً حقيقياً كما قال له المجد عندما كان يتكلم عن أكل جسده حقاً. وقد قال القديسون اوغسطينوس ويوحنا الذهبي الفم وتاوافيلكتوس وغيرهم كثيرون ان تناول الخمر ليس بمفروض على المؤمنين ما عدا الكهنة لان ظهور المسيح للتلميذين في عماوس وكسره الخبز فقط معهما دلالة جلية على وجوب تناول القربان فطيراً تحت شكل الخبز بدون خمر واذا كان الخبز جسد المسيح فلا يمكن ان يتناول المؤمن جزءًا منه ولا يتناول سائره. وقد سبق لنا القول ان تناول الخبز والخمر معاً غير خطيئة الا ان تناول الخبز وحده من شرع المسيح والرسل ولا يعتقده مخالفة غير من جهل التعليم المسيحي او أحبّ المناقضة.

## الفصل السابع

### ﴿ في الصلاة ﴾

الصلاة هي الدعآء والابتهال والورع والخشوع وكل ما فيه خضوع لله واقرار بنعمته وشكره لها وحمده عليها وطلب منه باسباغ النعم وازالة النقم والغربيون وبعض الشرقيين متى صلوا يصلون وهم ركوع كما صلى سيدنا يسوع المسيح قبل آلامه في مغارة بستان الزيتون حسبما صرّح لوقا البشير * ثم فصل عنهم نحو رمية حجر وخرّ على ركبتيه وصلى ( ص ٢٢ ع ٤١ ) اما الروم فيصلون وقوفاً مع ان الركوع يدل على الخضوع والاستكانة من الوضيع الى الوفيع وهل ارفع من الله العليّ العظيم فاية الصلاة أليق أصلاة الكاثوليك ام صلاة الروم .

ثم ان الروم يرسمون اشارة الصليب بثلاث اصابع دلالة على الثالوث الاقدس اما الكاثوليك فيرسمونها بالاصابع الخمس ويلفظون اسمآء الاقانيم الثلثة المقدسة ويشيرون بالاصابع الخمس الى خمس جراحات السيد المسيح مبتدئين من الجبهة اشارة الى الآب فالاحشآء

اشارة الى التجسد فالشمال اشارة الى كوننا كنا في ظلمة الخطيئة فاليمين اشارة الى كوننا انتقلنا من الظلمة الى النور فأية الطريقتين أليق وأوفق.

## الفصل الثامن

﴿ في الصوم "والقطاعة" اي الانقطاع عن اكل اللحوم ﴾

﴿ والحقيقة فيهما ﴾

ان السيد المسيح لم يوجب الصوم ولا الانقطاع عن اكل اللحوم ولكن الكنيسة المقدسة قد أمرت بكل منهما حسبما تستلزمه حالات الشعوب ويقتضيه اختلاف الاماكن لما في الصوم من القشف وفي القشف من اذلال الجسد واعزاز النفس ولما في الانقطاع عن اللحوم من القناعة في المأكل وفي القناعة من الفضيلة. وطاعة الكنيسة واجبة ومن يخرق اوامرها ويجاوزها يقترف ذنباً كبيراً اذا لم يكن له موجب لذلك يعذره وداع يبرّره ولكن اذ كانت الكنيسة اماً رؤوفة عطوفة فهي تعفي من الصوم والانقطاع كل من كان غير قادر

على حفظهما وتميمهما لعلة ما .

واما الكنيسة اليونانية فلا تعفي من الصوم والانقطاع احداً ولو مست الحاجة . وانتهاك الصوم والانقطاع لديها افظع جرماً واثقل من التجديف والسباب وخرق حرمة الدين مع ان السيد له المجد قد صرّح قائلاً * ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الانسان ( متى ص ١٥ ء ١١ ) .

## الفصل التاسع

### ﴿ في اللحيـة ﴾

ان اللحية ليست قاعدة ضرورية للايمان اذ يمكن حلقها او توفيرها بدون ان يمس المعتقد ولذلك ترى الكهنة اللاتينيين يعفون لحاهم ولا يحلقونها في بلاد الشرق واما في الغرب فيحلقونها جرياً على عادة القوم ومصطلح البلاد وقد جرت عادة الحلق في الغرب اولاً لاكرام سرّ الافخارستيا لما يوجد من الخطر في تغطيس الشوارب في الكاس عند التناول ثانياً لتميز الاكليروس عن العوام منذ أخذ كثير من هؤلاء ان يوفروا لحاهم ولا يحلقونها

واذا اعترض أحدٌ وقال ان السيد المسيح له المجد لم يحلق لحيته ولا رأسه اجبناه انه لا يمكننا ان نصنع كل ما صنعه السيد المسيح فانه تقدّس اسمه قد اختتن فهل ينبغي لنا ان نختتن ايضاً وهو له المجد حافظ على عادة القوم في ذلك الزمان ولا وجه للاعتراض والقديس بولس في رسالته الاولى الى اهل كورنتس قال ✻ أوَما تعلمكم الطبيعة نفسها ان الرجل اذا كان يربي شعر رأسه فهو عارٌ له (ص ١١ ع ١٤) والمعنى ظاهر. ومن المقرّر ان هذه العادة لم تكن جارية في الكنيسة منذ البدء بأن يربي الكاهن شعر رأسه نظير كهنة اليونان الذين يربون شعور رؤوسهم زاعمين ان الخطيئة ان يحلق الكاهن شعر رأسه والخطيئة قد تجيء من ذلك الشعر لو يعلمون. فعلينا ان ننظر الى الجوهر لا الى العرض ونحافظ على الباطن اكثر مما نحافظ على الظاهر والله تعالى يوفقنا الى ما به صلاحنا.

## الفصل العاشر

### ﴿ في مسحة المرضى ﴾

"ذكر في المجمع التريدنتيني المقدّس ما ترجمته: قد رسم ربنا يسوع المسيح مسحة المرضى سرًّا حقيقياً من أسرار العهد الجديد السبعة كما اشار اليها القديس مرقس في انجيله حيث يقول * ومسحوا بالزيت مرضى كثيرين فشفوهم (ص ٦ ع ١٣) وقد ابرزها القديس يعقوب اخو الرب للمؤمنين واوصاهم بها حيث قال * هل فيكم مريض فليدع كهنة الكنيسة وليصلوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب * فان صلاة الايمان تخلص المريض والرب ينهضه وان كان قد ارتكب خطايا تغفر له (ص ٦ ع ١٤ و١٥) ومن هنا تعلمت الكنيسة ما تعلمه عن مادة هذا السرّ الخلاصي وصورته وخادمه ومفعوله وكأن ذلك تقليد رسولي تسلمته يداً بيد اذ فهمت الكنيسة ان المادة هي الزيت الذي يباركه الاسقف فان المسحة تدل دلالة صادقة على نعمة الروح القدس الجارية في نفس المريض وتمثلها. والصورة هي هذا القول بهذه المسحة الخ. واما أمر هذا السرّ ومفعوله فقد عبر

عنهما حيث قيل * فان صلاة الايمان تخلص المريض والرب ينهضه وان كان قد ارتكب خطايا تغفر له * فالامر هو نعمة الروح القدس التي ان كانت قد بقيت في النفس هفوات متروكة للكفارة فان مسحة هذه النعمة تمحوها وتجيز نفس العليل وتثبتها اذ تحمله على الثقة العظيمة بالرحمة الالهية. وبها يتقوى المريض فتهون عليه مشقات المرض وآلامه ويسهل عليه ان يقاوم تجارب الشيطان الراصد عقبه وقد ينال صحة الجسد اذا كان بها نفع لخلاص النفس. واما خدّام هذا السرّ فواضح من الاقوال المذكورة آنفاً انهم الكهنة وليس الشيوخ الطاعنون في السنّ او اكابر القوم بل الاساقفة او الكهنة الذين رسمهم الاساقفة رسامة قانونية بوضع ايدي اهل الكهنوت عليهم" وقد فهم القديسون تاوافيلكتوس وبيدا واللبري وفرنسيس لوقا وملدوناتوس وكثيرون غيرهم بالمسحة ما هو مذكور آنفاً عنها فالكهنة يمسحون المريض بالزيت ويصلون عليه عند وجوده في خطر الموت فيشفى على ان الشفاء ليس امراً مقطوعاً فيه اذ لا بدّ للانسان من الموت والله يشفي من يشاء. اما كهنة الروم المقلقون ولاسيما في جهات القدس الشريف يشيعون بين الشعب البسيط من رعيتهم ان الكاهن الكاثوليكي عندما يباشر

سرّ المسحة يقتل المريض الذي يمسحه ويأخذ نفسه ويذيعون اقوالاً كهذه لغايات سافلة ولافساد الضمائر مع انه يوجد كثيرون بين الكاثوليك الذين مسحوا بزيت المرضى المقدّس اكثر من دفعة واحدة بعد اشرافهم على الموت فشفوا وعاد اليهم نشاطهم وهم الى الان لا يزالون احياء يرزقون شهوداً على فساد ما يبثه من الافتراء الضالون ونحن لو نظرنا الى كنيسة الروم لوجدنا الكهنة فيها يمسحون ابناء رعيتهم بعد ان يموتوا لاعتقادهم الباطل ان المسحة تفيد انفس الموتى منهم حتى بعد انفصالها عن الاجساد ودخولها في الظلمة الابدية . فيا له من جهل ويا لها من قلة عقل .

## الفصل الحادي عشر

### ﴿ في جواز اقتران الاخين بالاختين والزواج ﴾

لم يكن اقتران الاخين بالاختين ممنوعاً لا في الكتاب المقدس ولا في شريعة الكنيسة ولا في المجامع المسكونية ولا في الناموس ولا في تعاليم الآباء القديسين ومن يعترض على زواج الاخين الاختين فانما يعترض لفساد في المعتقد وجهل للتعاليم لان الرجل لما يتزوج امرأة فانما يتزوجها وحدها واخوته لهم ان يتزوجوا اخواتها ان شاءوا لعدم اتحادهم معه على انه ان ماتت امرأة الرجل فحينئذٍ لا يجوز له "وحده" الاقتران باحدى قريباتها الا بعد ٨ درجات ذلك لوجود رابطة ادبية تحظر الزواج عليه قبل مجاوزة الدرجات المذكورة "واما الزواج فانه سرّ حقيقي من أسرار الناموس الجديد قد وضعه سيدنا يسوع المسيح كما صرّح بذلك المجمع التريدنتيني وهذا نص حكمه: ان قال قائل ان الزواج ليس على الحقيقة سرًّا من الاسرار السبعة التي وضعها سيدنا يسوع المسيح بل انما هو وضع بشر احدثوه في الكنيسة فليكن محروماً". وهذا الحكم ليس امراً مستحدثاً

ولكن عهده من عهد انشآء الدين المسيحي فان الرسول بولس يقول في الفصل السادس من رسالته الى اهل افسس * يجب على الرجال ان يحبوا نسآءهم كاجسادهم. من أحبّ أمرأته أحب نفسه * فانه لم يبغض أحد جسده قط بل يغذيه ويربيه كما يعامل الرب الكنيسة * فانّا أعضآء جسده من لحمه ومن عظامه * ولذلك يترك الرجل اباه وأمه ويلزم أمرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً * ان هذا لسرّ عظيم. أقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة * (ء ٢٥ و ٢٨ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢) فقوله * ان هذا لسرّ عظيم * الاشارة به الى الزواج من غير أدنى اشكال. وارتباط الرجل بالمرأة الذي انما وضعه الله تعالى هو السرّ اي الاشارة المقدسة التي بين السيد المسيح وكنيسته الطاهرة. فينبغي ان يكون ارتباط الزوجين على غاية ما يمكن من الكمال حتى يكون شبيهاً بالارتباط الذي بين الكنيسة والمسيح لانه يقول * ايها الرجال احبوا نسآءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة * والارتباط على هذا الوجه لا يمكن ان يتمّ الا بنعمة لازمة خاصة بالسرّ وهذه النعمة لا يتصوّر تعلقها بالزواج الا بوضع الهي اي برسم يسوع المسيح. ففهم من ثم ان القديس بولس كان يعتبر الزواج سرًّا حقيقياً وهكذا فهم كلامه

آبناء المجمع الفلورنسي كما يتضح من حكم البابا اوجانس الرابع في خصوص الارمن حيث قال : ان السرّ السابع هو سرّ الزواج المشار به الى ارتباط المسيح بالكنيسة كما قال الرسول ✡ ان هذا لسرّ عظيم . أقول هذا بالنسبه الى المسيح والكنيسة ✡ ”

## الفصل الثاني عشر

### ﴿ في العيد الكبير أي عيد الفصح ﴾

يعترض الروم على الكنيسة البطرسية بقولهم . لماذا لا تتفقون معنا في تعييد العيد الكبير . فنجيب عن ذلك .

اولاً انكم شرذمة قليلة بالنسبة الى كثرة الكاثوليكيين ومعلوماتكم جزئية قليلة وانتم خارجون منشقون فلا تجب رعايتكم والبيعة غير ملومة لمحافظتها على الحقيقة .

ثانياً اننا نعيد على الدوام في الاحد الواقع في ايام فصح اليهود أي في مثل الوقت الذي قام فيه السيد المسيح من بين الاموات بدون تغيير ولا خلل فنكون محافظين على ما هو صحيح اما انتم ايها الروم فانكم على غير ذلك لعدم اتفاقكم على وقوع العيد في فصح اليهود .

ثالثاً ان التعييد معكم غير ممكن لان العيد قد يتغير باعتبار الزمان و يتفق وقوعه عندكم تارة في الربيع وتارة في الصيف وهذا أمرٌ شنيع لا يقبله ذو عقل سليم ولا يريده .

رابعاً لا سبيل الى ترك ما اتفق عليه الجمهور من اكابر العلمآء والعقلآء خاصة بعدما حكم بذلك رأس الكنيسة المنظور أعني به الحبر الروماني خليفة القديس بطرس هامة الرسل وتمسكت بحكمه اكثر الطوائف المسيحية مع الملوك والامرآء من ذوي التقوى والايمان في جميع اقطار المسكونة فان الجميع يبتدئون بالصوم في يوم واحد ويعيدون جملةً في يوم واحد .

خامساً ان جميع رؤسآء الطوائف المنشقة يعلمون علم اليقين وجوب تعييد العيد الكبير مع اللاتينيين لكنهم يخافون الشعب وجهله وتعصبه وضعف فهمه بعد ان نشأوه على ما سبق واصبحوا عاجزين عن اقناعه بالحقيقة الا اذا كانوا يصرحون بفساد تعليمهم الاوّل بدون خوف ولا خشية مقاومة ولا يرغبون في السلطان والباطل بعد ان عرفوا الحقيقة .

سادساً ان الحبر الروماني غريغوريوس الثالث عشر اسقط عشرة ايام من التاريخ ليرد العيد الى الحساب

القديم حسبما تقرّر في المجمع النيقاوي وانتم تخالفون نصوص ذلك المجمع وتستخفون بالتوراة والانجيل. وربّ معترض يقول ان ظهور النور في عيدنا يثبته فتردّه الى ما كتبناه عن ذلك النور في الفصل الاوّل من الجزء الثاني غير متكلفين اعادة الكلام عما هو ظلام لا نور.

تنبيه * جلاءً لحقيقة ما يوجد من الاختلاف بيننا وبين الروم في الاحتفال بالفصح أو العيد الكبير نقول: —

قد حسب القدماء ايام السنة على ظهور القمر وسيره فكانت سنتهم قصيرة يصعب التدقيق فيها فتعمدوا سير الشمس وجعلوا حساب السنة عليه فقوّم يوليوس قيصر ملك الرومانيين ايام السنة وعدّها ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وست ساعات وذلك قبل المجيء الالهي بخمس واربعين سنة الاّ انهم وجدوا فيما بعد خللاً في التقويم فشمر البابا غريغوريوس عن ساعد الهمة وجمع العلماء المسيحيين وفوّض اليهم البحث في ذلك التقويم فوجدوا ان الخلل موجود بأحد عشرة دقيقة في كل سنة وان الخلل في تلك السنة كان قد اتصل الى اكثر من عشرة ايام فأسقطوا من تلك السنة وهي ١٥٨٢

عشرة أيام أي انهم كانوا في ٥ تشرين الاوّل فحسبوا انهم في ١٥ منه ليستقيم الحساب وتقر علمآء البروتستانت عن هذا الحساب فوجدوهُ صحيحاً فتعمدوهُ واتبعوه . اما الروس والروم فلم يقبلوهُ بل استمروا على اتباع الحساب القديم الذي وضعهُ يوليوس قيصر فصاروا والحالة هذه متأخرين ١٢ يوماً سنة ١٨٠٠ وعند نهاية هذا القرن يصيرون متأخرين ١٣ يوماً وكل آتٍ قريب . فلو امعنوا النظر لرأوا انهم في ضلال ينتشلهم العقل من وهدته ولا حاجة الى الايمان فيه . ولما كان موسى عين عيد الفصح في الرابع عشر من شهر نيسان وكان نيسان عند اليونان يأتي متأخراً باثني عشر يوماً فكثير من علمآئهم قد عرفوا ما هم عليه من الخلل ورغبوا في الاحتفال بعيد الفصح مع الكاثوليكيين لكنهم جبنوا عن الاقرار بغلطهم والاعتراف بعنادهم خوفاً من الشعب المستولي عليه الجهل كما يزعمون مع انه يسهل عليهم ان يهتدوا الى الصواب ويهدوا الشعب اليه لو لم يكونوا مكابرين .

## الفصل الثالث عشر

### ﴿ في الطقوس ﴾

كان الرسل يقدمون الذبيحة الالهية على طريقة واحدة في أوّل نشأة الكنيسة الى ان رأى بعضهم وجهاً للتغيير فغير شيئاً مما لا يمس الجوهر ولا يعبث بشيء من الايمان ثم لما انتشرت النصرانية في الاقطار واعتنقتها الشعوب الكثيرة واقتضت الضرورة تقديم الذبيحة الالهية بلغات عديدة اقتضت تلك الضرورة نفسها بعض التغيير والتبديل وزيادة شيء مما كان تكملة لا بدعة فيها. فمن ابناء الكنيسة من غير في الملابس الحبرية ومنهم من بدّل في الترتيل والنشيد ومنهم من احتفل بالقداس بالصوت المرتفع ومنهم من رأى ان يحتفل به بالصوت المنخفض. وهكذا في غير الذبيحة الالهية قد اتخذ المؤمنون طرائق ندعوها طقوساً من رسم اشارة الصليب بالاصابع الخمس ، بثلاث اصابع فقط ومن الصلاة وقوفاً او ركوعاً الا ان الجميع حافظوا على ما هو جوهري في الذبيحة الالهية بأن تكون اجزاءها ثلاثة لا تغيير ولا تبديل فيها وهي تقدمة الخبز والخمر والتقديس والتناول وما دون

ذلك يُرد الى استحسان المؤمنين واتباعهم الطريقة المختارة منهم باللغة التي يحسنونها او يفضلونها على سواها على حدّ التحية عند شعوب الارض من المصافحة والتقبيل ورفع القبعة (البرنيطة) ووضع اليد على الصدر وغير ذلك مما لا يتفق حتى عند الشعب الواحد و يدعى اصطلاحاً. والطقوس او الطرائق في الدين قد تكون متعددة كتعدد انواع التحية وغيرها الا ان الجوهري فيها باقٍ لا يعتوره خلل ولا يلمّ به فساد سوآء كان عند العرب او السريان او اللاتينيين او غيرهم من شعوب الارض وقبائلها. فالقديس باسيليوس قد غير شيئاً في الطقس اليوناني وكذلك غير شيئاً القديس يوحنا الذهبي الفم الذي لا يزال اليونان الى هذا العهد يدعون الطريقة التي وضعها للقداس "قداس فم الذهب" وايمان القديسين بقي واحداً وان تغيرت الطريقتان. فالايمان لباب والطقس قشر وليس من الناس من يعلق بالقشر و ينبذ اللباب الا من كان مغفلاً ناقص الرأي وكفى حجة على ان الطقس لا يغير شيئاً في الايمان ما لم يمسه ان عدداً من الباباوات قد اتخذ الطقس اللاتيني مع انهم كانوا من السريان واليونان وفي ما سبق ارشاد لقوم لا يسافهون.

## الفصل الرابع عشر

### ﴿ في ما يعترض به اليهود على النصارى ﴾

لو لقي المسيحي يهودياً وباحثه في الدين لاعترض هذا على مجيء المسيح وقال ان الناصري الموعود به لم يجيء بعد وان النصارى يعتقدون غير الحقيقة وانهم ليسوا على شيء من تعليم التوراة. فيجيب اليهودي.

اننا نحن معاشر النصارى نعتقد عن فهم وعلم وحقيقة راهنة مجيء المسيح الموعود به وان اعتقادنا غير مبني على الوهم بل انهُ مطابقٌ لما جاء في التوراة حين ✲ دعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لانبئكم بما يكون لكم في آخر الايام ✲ وصرّح بأنهُ ✲ لا يزول صولجانٌ من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب ✲ رابطٌ بالجفنة جحشه وبأفضل كرمة ابن أتانه. غسل بالخمر لباسه وبدم العنب رداءه ✲ (تكوين ص ٤٩ ع ١ و١٠ و١١) وجاء في نبوءة دانيال ✲ بينا كنت اتكلم بالصلاة اذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا عند البداءة قد طار سريعاً ولمسني في وقت تقدمة المساء ✲ وبين وتكلم معي وقال يا دانيال اني خرجت الآن

لاعلمك فتفهم * عند بداءة تضرعاتك خرجت الكلمة وأتيت انا لاخبرك لانك رجل رغائب فتأمل الكلمة وافهم الرؤيا * ان سبعين اسبوعاً حدّدت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وازالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالبرّ الأبديّ واختتام الرؤيا والنبوءة ومسح قدّوس القدّوسين * فاعلم وافهم. انه من صدور الامر بأعادة بناء أورشليم الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً فتعود تبني السوق والسور في ضيق الاوقات * وبعد الاسابيع الاثنين والستين يقتل المسيح والشعب الذي ينكره لا يكون له وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس وكما بالطوفان يكون انقضاؤها والى انقضاء القتال يكون التخريب المقضيّ * وفي اسبوع واحد يثبّت لكثيرين عهداً ثابتاً وفي نصف الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وفي جناح الهيكل تقوم رجاسة الخراب والى الفناء المقضيّ ينصبّ غضب الله على الخراب (ص ٩ ء ٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧)

"فهذه الآيات تتضمن النبوءة العلنية التي فيها يعين النبي زمان مجيء المسيح ويحدّده بما ينطبق انطباقاً مدققاً على الزمان الذي ظهر فيه يسوع الناصري. و"لبيان ذلك نقول اولاً ان المشار اليه في هذه النبوءة هو

المسيح بغير أدنى شبهة ولا خلاف والادلة على ذلك واضحة بنفسها منها ما وُعد به من ازالة الخطيئة والاتيان بالبرّ الابديّ واختتام الرؤيا * كما ورد من * ان سبعين اسبوعاً حدّدت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وازالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالبرّ الابديّ واختتام الرؤيا والنبوءة ومسح قدّوس القدّوسين * وكل ذلك لا يصح ان ينسب الا اليه ولا يتم الا عن يده . ومنها تسميته * بقدّوس القدّوسين * والمسيح الرئيس * والمسيح * على الاطلاق وهذه الالقاب لا تليق الا به . ومنها * انه يبتّ لكثيرين عهداً ثابتاً ويبطل الذبيحة والتقدمة * وذلك لا يتحقق الا فيه . ثانياً ان الزمان الذي يعينه النبي لدعوة المسيح وموته هو عين الزمان الذي شرع فيه يسوع الناصري في اعلان دعوته والذي مات فيه على الصليب ولاثبات ذلك لا نحتاج الى اكثر من تدبر هذه النبوءة بالنظر الدقيق ومقابلتها بما ورد في التاريخ . ولكن قبل الشروع في ذلك لا بدّ لنا من التنبيه على ان الاسابيع المذكورة هنا هي اسابيع سنين لا اسابيع ايام لانا اذا اعتبرناها اياماً وتتبعنا التاريخ لا نجد فيه شيئاً يطابق الحوادث المشار اليها في هذه النبوءة على عقب اصدار الامر بتجديد بناء أورشليم فلم يبقَ

الا ان نعتبرها اسابيع من السنين وهو الرأي المعوّل عليه حتى عند اليهود فضلاً عن المسيحيين.

ثم ان مبدأ هذه الاسابيع هو كما نص عليه في الآية ٢٥ * من صدور الامر باعادة بناء أورشليم * غير اننا نعلم انه قد صدر لليهود اربعة اوامر من ملوك فارس في اربعة ازمنة مختلفة فترتب علينا ان نعين المراد منها في قول النبي ونجعله مبدأ لحساب هذه الاسابيع. الامر الاوّل من كورش. والنص عليه * في السنة الاولى لكورش ملك فارس لكي يتمّ ما تكلم به الربّ بفم ارميا نبه الربّ روح كورش ملك فارس فاطلق نداءً في مملكته كلها وكتابات أيضاً قائلاً * هكذا قال كورش ملك فارس جميع ممالك الارض قد اعطانيها الرب اله السماوات واوصاني بأن أبني لهُ بيتاً في اورشليم التي بيهوذا * فمن كان منكم من شعبه أجمع فالهه يكون معه فليصعد الى اورشليم التي بيهوذا ويبنِ بيت الربّ اله اسرائيل وهو الاله الذي في اورشليم * وكل من بقي في احد المواضع حيث هو متغرّب فليمدده أهل موضعه بالفضة والذهب والمال والبهائم فضلاً عما يتطوعون به لبيت الله الذي في أورشليم * (عزرا ص ١ ع ١ و ٢ و ٣ و ٤) وهو أي الامر منحصر في اعادة بناء الهيكل

ولا ذكر فيه للمدينة .

والثاني من داريوس بن هستاسب والنص عليه * حينئذٍ ابرز داريوس الملك امراً فبحث في بيت الاسفار حيث كانت الخزائن موضوعة في بابل * فوُجد في أحمتا في القصر الذي في بلاد ماداي درْج مكتوب فيه هكذا . تذكارٌ * في السنة الاولى لكورش الملك أبرز كورش الملك أمراً في حق بيت الله في اورشليم ان يبنى البيت المكان الذي كانوا يذبحون فيه الذبائح وتوضع أسسه سمكه ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً * بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصفٌ من خشب جديد والنفقة من بيت الملك * ولتردّ أيضاً آنية بيت الله الذهب والفضة التي أخرجها نبوكدنصر من الهيكل الذي في اورشليم وافضى بها الى بابل تردّ وترجع الى الهيكل الذي في اورشليم الى مكانها وتوضع في بيت الله * فالآن يا تتناي والي عبر النهر وشتربزناي واصحابهما الافرسكيين الذين في عبر النهر تباعدوا من هناك * تخلوا عن عمل بيت الله هذا وليبنِ والي اليهود وشيوخ اليهود بيت الله هذا في مكانه * أبرز امر مني بما تصنعون مع شيوخ اليهود هؤلاء في بناء بيت الله هذا . انهُ من مال الملك من خراج عبر النهر تعطى النفقة معجلة

لهولاء الرجال لئلا يتعطلوا * وما يحتاجون اليه من العجول والكباش والحملان لمحرقات اله السماوات ومن الحنطة والملح والخمر والزيت بحسب قول الكهنة الذين بأورشليم فليعطَ لهم يوماً فيوماً حتى لا يفتروا * عن تقريب ذبائح رضى لاله السماوات ويصلوا لاجل حياة الملك وبنيه * وقد ابرزت امراً أن كل من يخالف هذا الكلام يقلع الخشب من بيته وينصب ويعلق عليه مصلوباً ويكون بيته لاجل ذلك مرحاضاً * والله الذي أحلّ اسمهُ هناك يدمر كل ملك وشعب يمدّ يده لتغيير وهدم بيت الله هذا الذي في أورشليم . أنا داريوس قد أمرت فلينفذ عاجلا * ففعل تتناي والي عبر النهر وشتربزناي وصحابتهما طبق ما ارسل داريوس الملك بسرعة * وبنى شيوخ اليهود ونجحوا بحسب نبوّة حجاي النبي وزكريا بن عدّو وبنوا واكملوا على حسب امر اله اسرائيل وامر كورش وداريوس وارتحششتا ملوك فارس * فكمل هذا البيت في اليوم الثالث من شهر آذار من السنة السادسة من ملك داريوس الملك * ودشن بنو اسرائيل والكهنة واللاويون وسائر بني الجلاء بيت الله هذا بفرح * وقربوا عند تدشين بيت الله هذا مئة ثور ومئتي كبش واربع مئة حمل وتيوس خطاء عن جميع

اسرائيل اثني عشر تيساً على عدد اسباط اسرائيل * واقاموا الكهنة في فرقهم واللاويين في اقسامهم على خدمة الله التي في اورشليم كما كتب في سفر موسى * وعمل بنو الجلاء الفصح في الرابع عشر من الشهر الاول * لان الكهنة واللاويين تقدسوا جميعاً كرجل واحد وذبحوا الفصح لجميع بني الجلاء ولاخوتهم الكهنة ولانفسهم * فأكله بنو اسرائيل الذين رجعوا من الجلاء وكل من انحاز اليهم عن رجاسات امم الارض لالتماس الرب اله اسرائيل * وعملوا عيد الفطير سبعة ايام بفرح لان الرب فرّحهم وأمال قلب ملك أشور اليهم ليشدّد ايديهم في عمل بيت الله اله اسرائيل * (عزرا ص ٦ ع ١ ـ ٢٢) والامر لا يتضمن الا تقرير ما أمر به كورش.

والثالث من ارتحششتا وهو ارتكزرسيس المعروف بالطويل اليد اصدره الى عزرا في السنة السابعة لملكه والنص عليه * من ارتحششتا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء الكامل سلام * اني أبرزت أمراً أن كل من شاء في مملكتي من شعب اسرائيل وكهنته واللاويين ان يرجع الى اورشليم معك فليرجع * لانك قد أرسلت من عند الملك ومشيريه السبعة لتبحث عن يهوذا وأورشليم على حسب شريعة الهك

التي بيدك * وتأخذ الفضة والذهب اللذين تطوّع بهما
الملك ومشيروه لاله اسرائيل الذي مسكنهُ في اورشليم *
وكل ما تجده من الفضة والذهب في بلاد بابل كلها
مع تطوّعات الشعب والكهنة المتطوّعين لبيت الههم
الذي في اورشليم * لتشتري عاجلاً بهذه الفضة ثيراناً
وكباشاً وحملاناً مع تقادمها وسكبها وتقرّبها على مذبح
بيت الهكم الذي في اورشليم * وكل ما حسن عندك
وعند اخوانك ان تعملوه بما يفضل من الفضة والذهب
فاعملوه على مشيئة الهكم * والآنية التي اعطيت لك لخدمة
بيت الهك ردّها الى أمام اله اورشليم * وسائر ما يحتاج
اليه في بيت الهك مما يتفق لك ان تؤديه فادّه من
بيت خزائن الملك * وانا ارتحششتا الملك قد أبرزت امراً
لجميع الخزّان الذين في عبر النهر ان مهما يطلبه منكم
عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماوات فليقضَ عاجلا *
الى مئة قنطار فضة ومئة كرّ قمح ومئة بثّ خمر ومئة
بثّ زيت والملح دون تقييد * وكل ما يأمر به اله
السماوات فليقض باهتمام لبيت اله السماوات لكي لا يكون
غضبه على مملكة الملك وبنيه * ونعلمكم ان جميع الكهنة
واللاويين والمغنين والبوابين والنتينيين وخدّام بيت الله
هذا لا يؤذن ان يضرب عليهم خراج ولا جزية ولا

ضريبة * وانت يا عزرا بحسب حكمة الهك التي معك أقم قضاةَ وحكاماً يقضون بين جميع الشعب الذين في عبر النهر من كل من يعلم شرائع الهك ومن لا يعلم فعلموه * وكل من لا يعمل بشريعة الهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلاً اما بالموت او بالنفي او بغرامة مال او بالحبس * ( ص ٧ ء ١٢ ــ ٢٧ ) والامر منحصر في امر الذبائح وحقوق اهل الكهنوت.

والرابع وهو الاخير من ارتحششتا ايضاً اصدره الى نحميا في السنة العشرين من ملكه والنص عليه *

وفي شهر نيسان في السنة العشرين لارتحششتا الملك كان بين يديه خمر فاخذت الخمر وناولت الملك ولم اكن من قبل كئيباً بحضرته * فقال لي الملك ما بال وجهك مكتئباً وانت لست بمريض ما هذا الا كآبة قلب. فخفتُ خوفاً شديداً * وقلتُ للملك يحيا الملك الى الابد كيف لا يكون وجهي مكتئباً والمدينة موضع مقابر ابائي قد خربت وابوابها قد احرقت بالنار * قال الملك فما بغيتك. فصليت الى اله السماوات * ثم قلتُ للملك اذا حسن لدى الملك وكان لعبدك حظوة امامك تبعثني الى يهوذا الى مدينة مقابر آبائي لابنيها * فقال لي الملك والملكة جالسة عندهُ الى متى يكون سفرك ومتى تعود.

وحسن لدى الملك ان يبعثني فضربت له موعداً * وقلتُ للملك ان حسن لدى الملك فلتعطَ لي رسائل الى الولاة في عبرِ النهر ليجيزوني حتى آتي الى يهوذا * ورسالة الى آساف حارس غاب الملكِ ان يعطيني خشباً لاسقف منه ابواب قصر البيت وأسوار المدينة والبيت الذي انزلهُ . فاعطاني الملك بحسب يد الهي الصالحة عليّ * فوفدت على الولاة في عبر النهر ودفعت اليهم رسائل الملك . وكان الملك قد بعث معي قوّاد عسكر وفرساناً * فلما سمع سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني ساءهما مساءة شديدة ان رجلا جاء يبتغي لبني اسرائيل خيراً * فقدمت الى اورشليم ومكثت هناك ثلاثة ايام * ثم قمت ليلا ومعي نفرٌ قليلون ولم اكاشف احداً بما القى الهي في قلبي ان افعله في اورشليم . ولم تكن معي دابة الا الدابة التي كنت راكبها * وخرجت ليلا من باب الوادي امام عين التنين الى باب الدمن وجعلت اتأمل أسوار اورشليم المتهدّمة وابوابها المحترقة بالنار * ثم جزت الى باب العين والى بركة الملك فلم يكن للدابة التي تحتي موضع تجوز عليه * ثم صعدت في الوادي ليلا وانا اتأمل السور وعدت ودخلت من باب الوادي ورجعت * ولم يعلم الولاة الى اين ذهبت ولا ما

انا فاعل ولا كنت بعدُ قد اعلمتُ اليهود والكهنة والاشراف والحكام وسائر من باشروا العمل * فقلتُ لهم انكم ترون ما نحن فيه من السوء كيف خربت اورشليم واحترقت أبوابها بالنار فهلموا لنبني سور اورشليم ولا نكون عاراً من بعد * واعلمتهم بيد الهي الصالحة عليّ وأيضاً بكلام الملك الذي كلمني به . فقالوا لننهض ونبنِ وشدّدوا ايديهم للخير * فلما سمع سنبلط الحورونيّ وطوبيا العبد العمونيّ وجاشم العربيّ سخروا منا وازدرونا وقالوا ما الذي انتم صانعون أتتمرّدون على الملك * فاجبتهم وقلت لهم ان نجاحنا باله السماوات ونحن عبيده نقوم ونبني وانتم ليس لكم من حظّ ولا حقّ ولا ذكر في اورشليم (ص ٢ ع ١ ـ ٢٠) والامر يتعلق ببناء اسوار المدينة على الخصوص وهو الذي اشار اليه النبيّ دون الاوامر الثلاثة الاولى لانه يتعلق ببناء المدينة كما هو نص النبوءة بخلاف تلك لانحصارها في أمر الهيكل والذبائح ومتعلقات الكهنة ومن تاريخه يلزم ان تحسب هذه الاسابيع من السنين الى المسيح الرئيس . الا ان قوله الى المسيح يحتمل ان يكون الى ميلاده او الى معموديته التي منها كان شروعه في دعوته والثاني هو المراد وهو المتفق عليه بين المفسرين عامةً . وتقريره

ان الاسابيع التي بين صدور الامر المشار اليه وظهور المسيح هي تسعة وستون اسبوعاً (٢٥) فيكون ظهور المسيح عند منتهى الاسبوع التاسع والستين . وحينئذ فلا يبقى بين وقت ظهوره هذا ونصف الاسبوع السبعين الذي فيه يقتل المسيح (٢٧) الا ثلاث سنين ونصف وهي لا تحتمل ان تكون مدّة ما بين ميلاده الى موته فيتعين ان تكون هي المدة التي اقام فيها يباشر دعوته . فتحصل من ذلك كله ان التسعة والستين اسبوعاً التي هي ٤٧٣ سنة ينبغي ان يكون مبتدأها من السنة العشرين للملك ارتحششتا ومنتهاها الى السنة التي اعتمد فيها يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان . وهذه المدة هي التي تستفاد من علم التاريخ لانّا اذا استقرينا حساب السنين نجد انَ السنة العشرين لارتحششتا توافق السنة ٢٩٩ من تأسيس رومية وكان ظهور القديس يوحنا المعمدان ومعموديته للمسيح في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس قيصر كما نص عليه القديس لوقا * في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر حين كان بيلاطس البنطيّ والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجليل وفيلبس أخوه رئيس ربع على ايطورية وبلاد تراكونيتس وليسانيوس رئيس ربع على ابيلية *

( ص ٣ ع ١ ) وتلك السنة بحسب التاريخ هي السنة ٧٨٢ من تأسيس رومية. فاذا حسبنا الفرق بين تلك السنة وهذه السنة كان ٤٨٣ سنة وهي نفس المدة التي بين السنة العشرين لارتحششتا والسنة التي اعتمد فيها يسوع ونفس السنين التي تحصل من التسعة والستين اسبوعاً المنصوص عليها في هذه النبوءة."

ثم ان الملك قد زال من يهوذا ولم يبقَ هنالك صولجان وتبدّد اليهود في الامصار بعد ان علاهم الهوان والصغار وليس منهم من يقول لنا دولة او لنا ملك. والشعب اليهودي نفسه قد أثبت لنا مجيء المسيح الموعود به فالحواريون كانوا من اليهود والاثنان والسبعون تلميذاً كانوا منهم والمبشرون بالانجيل في ارض اليهود ومن اليهود ولدوا واكابر علمآء اليهود أقرّوا بمجيء المسيح ومن عدادهم يوسيفوس المؤرّخ وفيلون. وانبأ الانبيآء ان المسيح يولد من اليهود في بيت لحم * وانت يا بيت لحم أفراتة انك صغيرة في الوف يهوذا ولكن منك يخرج لي من يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل * لذلك يتركهم الى حين تلد الوالدة فترجع بقية اخوته الى بني اسرائيل * ويقف ويرعى بعزّة الربّ وبعظمة اسم الرب الهه فيكونون ساكنين لانه

حينئذٍ يتعاظم الى اقاصي الارض * ويكون هذا سلاماً *
( ميخا ص ٥ ع ٢ و ٣ و ٤ و ٥ )

ولسنا نرى في بيت لحم من اليهود الآن من يخرج المسيح منهم فيكون قد قضي الامر وصدقت النبوءة واصبح انتظار المسيح ضرباً من الحماقة ونوعاً من الاصرار على الضلال فالى متى يا ايها اليهود تنتظرون وحتام عن الحقيقة تعرضون اما كان العدل فيكم مقيماً والعلوم لكم وسوماً والنور منكم ساطعاً والحق بكم لامعاً والمجد بكم رفيعاً وحمى الدين فيكم منيعاً فاضمحل النور الذي كنتم تنيرون به العالم بأسره وزال المجد حتى لم يبقَ شيء من ذكره وانحطت منكم تلك الرفعة واستبيحت تلك المنعة ولم يبقَ من تلك العلوم غير الرسوم ومن ذلك الفخر الا الذكر وكأنكم قد استطبتم الذلة فلا تستفيقون من تلك الغفلة.

انظروا الى ما تتحملونه من الظلم وتحتقرون به لمجرّد الاسم ولا نبيّ فيكم قد ظهر من بعد ظهور المسيح المشتهر ولا أمل لكم بنيل الرغائب وردّ المصائب واسترجاع الملك المفقود وما كان للاباء والجدود ما لم تؤمنوا مع المؤمنين لئلا تكونوا دائماً ضالين ومستذلين.

وان اعترض يهودي وقال ان سلطان المسيح ازلي

لا يزول لما جاء في دانيال * ورأيت في رؤى الليل فاذا بمثل ابن البشر آتياً على سحاب السماء فبلغ الى القديم الايام وقرّب الى امامه * وأوتي سلطاناً ومجداً وملكاً فجميع الشعوب والامم والالسنة يعبدونه وسلطانه سلطان ابدي لا يزول وملكه لا ينقرض (ص ٧ ع ١٣ و١٤) وان المسيح الذي يقول النصارى انه الموعود به وقد جاء لم يكن المسيح لانه كان فقيراً حقيراً لا سلطان له ولا سؤدد ولا دولة ولا قوّة فنجيب.

ان مجيء المسيح المشار اليه في النبوّات مرتبط بأمرين الاوّل خلاصي والثاني دينوني او الاوّل فدائي والثاني قضائي فالمجيء الاوّل مقترن بالمسكنة والفقر والتواضع والضعف والقشف والزهد لان المسيح يريد ان يزيل استكبار المتكبرين وخيلاء المختالين وعظمة المتعظمين واستبداد الظالمين وترف المتهمكين في اللذات واعوجاج المحجين في طلب الارضيات.

ولم يكن ممكناً للمسيح ان يزيل الرذائل بغير الفضائل التي لا ينظر بنو الارض فيها زهواً ولا عظمة وما ورد في نبوءة زكريا يثبت ذلك فقد قيل * ابتهجي جداً يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك صديقاً مخلصاً وديعاً راكباً على أتان وجحش

ابن أتان (ص ٩ ع ٩) وقد أتى المسيح صديقاً مخلصاً وديعاً وضيعاً واما المجيء الثاني وهو الدينوني او القضائي بالعظمة والجلال والقوّة والسلطان والحكم الظاهر والقضاء القاهر فلا يكون الا عند انقضاء العالم حين تحشر الى الله الخلائق ويلقى كل الثواب او العقاب على ما عمل في هذه الدنيا الفانية .

وقد يعترض اليهود على ما نعتقده من ان المسيح اله وانسان معاً اي انه اله متجسد فنجيب . ان النبي اشعيا في الفصل التاسع من نبوّته يقول * قد زال الادلهام عن التي كانت في الضيق . ان الزمان الاوّل ازرى ارض زبولون وارض نفتالي واما الاخير فأكرم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم * الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في بقعة الموت وظلاله اشرق عليهم نور * كثرت الامة . وفرت لها الفرح . يفرحون امامك كالفرح في الحصاد كابتهاج الذين يتقاسمون السلب * لان نير مشقتها وعصا كتفها وقضيب مسخرها قد كسرتها كما في يوم مدين * اذ كل سلاح متسلح في الوغى وكل ثوب متلطخ بالدماء يصير ضرماً ووقوداً للنار * — * لانه قد ولد لنا ولد أعطي لنا ابنٌ فصارت الرئاسة على كتفه ودُعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً أبا

الابد رئيس السلام * لنموّ الرئاسة ولسلامٍ لا انقضاء له على عرش داود ومملكته ليقرّها ويوطدها بالانصاف والعدل من الان الى الابد. اذ غيرة رب الجنود تصنع هذا * السيد أرسل كلمة على يعقوب فوقعت على اسرائيل * (ع ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨) فان التي كانت في الضيق قد زال الادلهام عنها وولدت مريم العذراء ولداً وأعطت للشعوب وخلاصهم ابناً دُعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً لنموّ الرئاسة على عرش داود ومملكته وناسوت المسيح ظاهرٌ ظهوراً لا مرآء فيه ولا منازعة في تفسيره واما اليهود بعد ان انتظروا نحواً من ستة آلاف سنة من خطيئة آدم لا يزالون ينتظرون فادياً فهم سالكون في الظلمة وجالسون في بقعة الموت وظلاله وغير مؤمنين بمجيء المسيح الاله الانسان كأنه تقدّس اسمه يريد ان يبقى الناس بلا فداء الى انقضاء الدهر وأبى عدله ذلك. وكأن اليهود يعتقدون ان المسيح لا يكون مجيئه لافتداء العالم بدمه بل لانتشالهم بعد الموت من دركات الظلمات الابدية وهم في اعتقادهم واهمون ومكابرون. لا يتفهمون ما قاله النبي دانيال * ورأيت في رؤى الليل فاذا بمثل ابن البشر آتياً على سحاب السماء فبلغ الى القديم الايام وقرّب الى أمامه (ص ٧ ع ١٣)

فمن هو ابن البشر غير يسوع الناصري وهل يكون يسوع الاله بشرًا للانبيآء وغير بشر لليهود وكيف لا يكون المسيح الهًا وانسانًا معًا وخطيئة آدم كانت من انسان نحو الله فلو كفرها انسان لكان التكفير عن مضادة لا مضادة بعدها حقيرًا وغير لائق ولو كفرها الله عن بني البشر لما كان فدآء لان الخطيئة من انسان فوجب ان يكون التكفير من اله وانسان معًا وذلك الاله والانسان هو يسوع الرب المتجسد لخلاصنا وقد يعترض اليهود ويقولون ان المسيح لا يجوز ان يموت وهو في اعتقاد النصارى قد تألم ومات فنجيب. ان دانيال النبي قد كفانا موءونة تفنيد هذه الاقوال حيث قال ✲ وبعد الاسابيع الاثنين والستين "يقتل المسيح" والشعب الذي ينكره لا يكون له وشعب رئيس آتٍ يدمر المدينة والقدس وكما بالطوفان يكون انقضآوءها والى انقضآء القتال يكون التخريب المقضيّ (ص ٩ ء ٢٦) وكذلك أشعيا حيث نص ✲ وفي ذلك اليوم اصل يسى القائم رأيةً للشعوب اياه تترجى الامم ويكون مثواه مجيدًا ✲ (١١ ء ١٠) فالمسيح قد صلب وتألم ومات لا مكرهًا ولا مقسورًا بل مختارًا ومتفانيًا في حب الجنس البشري اذ لم يكن عسيرًا عليه وهو القادر على كل شيء ان

يختار طريقة غير طريقة الموت بها يفتدي العالم من الخطيئة الاصلية ولكنه اراد اظهار رأفته وفرط محبته للبشر فسفك دمه عنهم معلقاً على خشبة الصليب كمجرم ولص والمسيحيون يحجون على اختلاف طوائفهم من اربعة اقطار المسكونة الى قبر المسيح المقدّس مصلين متبركين منذ ابتدآ النصرانية وسيزورون القبر الكريم قبر الاله الفادي العظيم الى منتهى الدهر اثباتاً للنبوءات واكراماً لميتة المخلص وتلك الجراحات.

وقد يعترض اليهود أيضاً ويقولون كيف يكون ثالوث والله واحد فقط فنجيب بايراد الرموز اليه من التوراة مبتدئين بسفر التكوين * وقال الله لنصع الانسان على صورتنا كمثالنا ويتسلط على سمك البحر وطير السمآ والبهائم وجميع الارض وكل الدبابات الدابة على الارض * (ص ١ ء ٢٦) فانه اتى بصيغة الجمع دلالةً على الثالوث والمفهوم بالصورة والمثال المشابهة الروحية لا الجسدية اذ لا جسد لله والروح متصف بقوى ثلاث هي الذكر والفكر والارادة وكلها متحدة بذات واحدة كما ان الاقانيم هي ثلاثة في الله بذات واحدة. ولما خالف آدم نهي الله بعدم الاكل من شجرة معرفة الخير والشرّ مع امرأته واكلا ففقدا المواهب السنية والفضائل

الطبيعية عقوبة على مخالفتهما قال الرب الاله * هوذا آدم قد صار "كواحد منا" يعرف الخير والشر والآن لعله يمدّ يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل فيحيا الى الدهر * (تكوين ص ٣ ع ٢٢) فهل غير الثالوث مقصود. ولما تجلى الرب لابراهيم اراد ان يظهر له ثالوثه وابراهيم خليله قد خاطبه بصيغة الجمع دلالة على الثالوث وبصيغة المفرد دلالة على الذات والله خاطبه كواحد وكثلاثة وهذه هي الآي * وتجلى له الربّ في بلوط ممرا وهو جالس بباب الخبآء عند احتداد النهار * فرفع طرفه ونظر فاذا ثلاثة رجال وقوف امامه. فلما رآهم بادر للقائهم من باب الخبآء وسجد الى الارض * وقال "يا سيدي" ان نلتُ حظوة في عينيك فلا تجزْ عن عبدك * فيقدّم "لكم" قليل ماء فتغسلون ارجلكم وتتكئون تحت الشجرة * واقدم كسرة خبز فتسندون بها قلوبكم ثم تمضون بعد ذلك فانكم لذلك جزتم بعبدكم. "قالوا" اصنع كما قلت * فاسرع ابراهيم الى الخبآء الى سارة وقال هلمي بثلاثة اصواع من دقيق سميذ فاعجنيها واصنعيها مليلا * وبادر ابرهيم الى البقر فاخذ عجلاً رخصاً طيباً ودفعه الى الغلام فاسرع في اصلاحه * ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي اصلحه وجعل ذلك بين ايديهم وهو واقف امامهم تحت

الشجرة فاكلوا * ثم قالوا اين سارة امرأتك. قال هي في الخبآء. "قال" سارجع اليك في مثل هذا الوقت من قابل ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة تسمع عند باب الخبآء وهو ورآءه * (تكوين ص ١٨ ع ١ ــ ١١)

وجآء في المزمور الثاني والثلاثين * بكلمة الرب صنعت السماوات وبروح فيه كل جنودها (ع ٦) فداود النبي الملك ذكر كل اقنوم من الاقانيم الثلاثة باسمه اي الرب والكلمة والروح فكأنه قال الآب والابن والروح القدس اشارة الى الثالوث الاقدس ولا موضع للاعتراض ولا للشك.

وجآء في اشعيا * وكان هذا ينادي ذاك ويقول قدوس قدوس قدوس رب الجنود الارض كلها مملوءة من مجده * (ص ٦ ع ٣) والاشارة الى الثالوث ظاهرة بتكرير التسبيح والنداء.

وفي اشعيا ايضاً * ابحثوا في كتاب الرب واقرأوا. لا يعدم من هذه شيء ولا يفقد شيء منها صاحبه لان ما "ينطق" به فمي هو أمر به "وروحه" هو الذي حشرها * (ص ٣٤ ع ١٦) وفي الاية تصريح بذكر الرب والكلمة والروح.

وفي أشعيا ايضاً * تقدموا اليّ واسمعوا هذه. اني

من الاوّل لم اتكلم في خفية. انا من قبل ان يحدث الامر كنت هناك والآن السيد الرب ارسلني هو وروحه (ص ٤٨ ع ١٦) فهل بذكر الاقانيم الثلاثة من ريب في الآية.

وفي أشعيا ايضاً * ان روح السيد الرب عليّ لان الرب مسحني لابشر المساكين وارسلني لاجبر المنكسري القلوب وانادي بعتق للمسبيين وبتخلية للمأسورين * (ص ٦١ ع ١) وليس في هذه الآية ما يقدر ان يعترض معترض عليه لان النبوءة عن السيد المسيح واضحة جلية فانه هو الذي مسح وارسل من السيد الرب ومن روحه.

بقي ان نشير الى ما اوجد الله الخالق في الطبيعة من الدلالة على ثالوثه فان الشمس بجرمها وضيائها وحرارتها المجموعة تدل على الثالوث وكذلك النار بدليل ما جاء عن موسى كليم الى * فتجلى له ملاك الرب في لهيب نار من وسط العليقة فنظر فاذا العليقة تتوقد بالنار وهي لا تحترق * (خروج ص ٣ ع ٢) واما اذا قيل لماذا لم يفهم اليهود الثالوث فجوابنا لانهم كانوا عناة قساة وقد جهلوا الكثير من وحي الله والثالوث مما جهلوه وان كان موحى به. هداهم الله.

وقد يعترضون بالولادة ويقولون ان الله لا يلد ولا

يولد فنجيب باسمى مزمور من مزامير الملك النبي وهو المزمور المئة والتاسع * قال الرب لسيدي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك * عصا عزتك يرسلها الرب من صهيون . تسلط فيا بين اعدائك * ان شعبك متطوّع يوم قدرتك في بهآء القداسة من "الجوف" قبل الفجر لك ندى "ولادتك" * أقسم الرب ولن يندم ان انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق * السيد عن يمينك . يحطم الملوك يوم غضبه * يدين في الامم . يملأها جثثاً . يهشم الرأس على ارض واسعة * من الوادي يشرب في الطريق لذلك يرفع رأسه * (ع ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧) فمن له فهم فليفهم ومن ليس على علم فليتعلم لان ولادة المسيح ظاهرة وكهنوته ايضاً واعماله وموته . ونجيب ايضاً بما جآء في الفصل السادس والستين من نبوءة أشعيا عن لسان الباري عز وجلّ * أأمخض ولا أولد يقول الرب ام انا المولد أغلق الرحم قال الهك * (ع ٩) ونجيب بما قاله سليمان الحكيم * من صعد الى السمآء ونزل . من قبض الريح في راحتيه . من حصر المياه في ثوب . من اقام جميع اقاصي الارض . ما اسمه وما اسم "ابنه" ان علمت * (الامثال ص ٣٠ ع ٤) .

ان في ما سبق الشهادة على ان المسيح ولد وانه

ابن الله وان المعترضين يهرفون بما لا يعرفون.

بقي ان نسأل اليهود عما اذا كانوا يفهمون التوراة حين يقرأونها ام لا فان كانوا يفهمونها فعليهم ان يؤمنوا بابن الله المسيح المصلوب ويعتنقوا ايمانه لانهم ينتظرونه وفاتهم انه جاء منذ ١٨٩٩ سنة وان كانوا لا يفهمونها فليأتوا الينا فائنا بسرور نعلمهم وبصبر نفهمهم حتى نساعدهم على الهداية وننشلهم من دركات الغواية وهم أحقّ الناس بالنصرانية لو يعلمون ويهتدون.

## الفصل الخامس عشر

### ﴿ في ان البابا يعدّل لا يبدّل ﴾

### ( وان تعديله لا يمس الايمان )

يعجز الهراطقة عن مقاومة الكنيسة البطرسية بالبرهان فيقاومونها بالكذب والبهتان ويضعفون عن وجود العيب فيها فيتخذون لهم الباطل سلاحاً والافتراء درعاً وليس ينصرهم بهتان ولا اختلاق ولا يصونهم باطل ولا نفاق ولو كان التحامل صادراً عن العوام لكان العاقل يلتمس لهم عذراً ولكنه كثيراً ما يصدر عن رؤساء اولئك

الهراطقة من يجب ان يكونوا في كل اعمالهم واقوالهم صادقين وعن الحقائق والتعاليم الصحيحة منقرين لئلا يكثر العثار بهم ويقتدي الشعب بآدابهم وليست الآداب في بذر حب الشقاق وافساد ضمائر المؤمنين والقاء البغضة والفتنة بين المسيحيين وخلق الاقوال على رجال الله الحقيقيين واتهامهم بما هم منه بريئون . فقد ولع بعض الرهبان والقسيسين والكهنة من المنفصلين بنسبة التغيير والتبديل الى البابا وموهوا على عقول البسطاء بأن التغيير هو مخالفة الانجيل والتبديل استبداد بالتعليم وان البابا يعمل ما اراد ويسنّ ما شاء من الشرائع ويحكم بالقوة ويحوّل ما شاء الى ما يوافقه من كتاب الله ومعاذ الله ان يكون ذلك فان الذين يفترون على البابا لا يسندون اقوالهم الى تقليد ولا يعزونها الى مؤرّخ صادق غير متعصب ولا يردونها الى مصدر صافي المورد ولا يرجعونها الى التوراة ولا الى الانجيل ولا الى الرسائل ولا الى اعمال الرسل ولا الى البرهان ولا الى المجامع المسكونية ولا يعتمدون فيها على الحجة بل يجازفون في الكلام ويوقدون نار الخصام والله يدينهم يوم الحشر حين يتبين الخير من الشر وتنقى الحنطة من الزوان والصدق من البهتان ومما تمسك به الضالون ان البابا

يبدّل والبابا لا يبدل ولكنه يحافظ كل المحافظة على تعاليم المسيح اذ لا يجوز له ولا لانسان ان يتجاسر على العبث بكلام الله وكأن المقصود من التبديل بعض التعديل الذي تقتضيه الظروف وتوجبه الضرورات في تعاليم الكنيسة فقط وقد مرّ بنا ان للكنيسة حقاً في تعديل بعض تعاليمها لا تعاليم المسيح مما يرجع اليه المطالع في موضعه وان شريعة الكنيسة هي غير شريعة المسيح لا تثريب على ان يعدلها واضعوها ولا اثم الا انه لا يكون تعديل في تعليم من تعاليم الكنيسة الا في ما كان ادبياً لا ايمانياً كالصوم والانقطاع عن بعض المآكل وغير ذلك مما لا يمسّ الايمان وكيف يبدل البابا ما شاء ومتى شاء وهو المؤتمن على وديعة السيد المسيح وراعي خرافه ونائبه على الارض ووكيله الامين. والتعديل جائز لان كل ما يربطه البابا على الارض يكون مربوطاً في السمآء وكل ما يحله على الارض يكون محلولاً في السمآء ولا بدعة في ان يصلح الاب الاقدس ما يوافق روح العصر ويدير شؤون الكنيسة على ما تقتضيه الحكمة. أليس ان التعديل موجود في الشرائع المدنية فما يضر ان يكون موجوداً في الشرائع الكنسية ما زال لا ينقض الايمان الصحيح ولا اعتراض على عصمة

البابا وان ما يعلمه في وقت لا يلزم ان يعدله في وقت آخر فانه لا ينقض بالتعديل تعليماً حتى انه لا يمكن ان يبدل شيئاً كما ذكرنا آنفاً وما أحوج كل مشنع على الكنيسة ورأسها ان يتفهم التعاليم الحقيقية قبل ان يتهم المحافظين عليها بمجاوزتها بمخالفتها وما أليق الارعواء به والاستنارة بنور الحق واتباع تعاليم المسيح ورسله وخلفائه على رعاية كنيسته فليس في الافتراء حقيقة ولا في المنافرة حسن طريقة .

## الفصل السادس عشر

### ﴿ في الملح الذي يضعهُ الكاهن ﴾
### ( في فم المعمود )

* أنتم ملح الارض فاذا فسد الملح فبماذا يملح . انه لا يصلح لشيء الا لأن يطرح خارجاً وتدوسه الناس *
( متى ص ٥ ع ١٣ ) والملح الذي يضعه الكاهن في فم المعمود هو علامة الحكمة التي يتوسل الكاهن الى الله الحكيم ان يهبها المعمود حتى اذا نشأ لا يحيد عن سبلها بل ان تصاحبه مصاحبة نعمة الروح القدس التي يتضرع

اليه عزّ وجلّ ان يحلها عليه. والملح هو اشارة ايضاً الى الفطنة التي يبتهل الكاهن الى رب المواهب ان يجعلها في المعمود لئلا يحيد عن جادة الايمان او يضل السبيل القصد في المعتقد متى احدقت به تجارب العالم وجاذبه الضلال الحقّ وقد قال القديس بولس فليكن كلامكم مثل ملح النعمة وعلى هذا يضع الكاهن الملح في فم المعمود ويقول "خذ ملح الحكمة وليكن لك للحياة الدائمة والنعمة والشفقة. آمين"

ثم ان السيد المسيح لما قال لتلاميذه أنتم ملح الارض فكأنه قال لهم انني قد اخترتكم اولاً لتستأصلوا رذائل البشر بحكمة كلامكم وصالح أعمالكم وحسن مثالكم كما يستأصل الملح الفساد. ثانياً لتحفظوا العالم من الرذائل كما بالملح تحفظ الاطعمة. ثالثاً لتصلحوا الناس بتعاليمكم حتى يكونوا مقبولين لدى الله وملائكته كما يصلح الملح الطعام. رابعاً لتوجدوا في قلوب المؤمنين حرّة الى الفضائل وغليلا الى الامور السماوية كما يوجد الملح في آخذيه عطشاً الى الماء وكلام السيد المسيح يعم المبشرين ورعاة النفوس والمؤمنين على السواء لانهم كلنا ابناء الله واعتراض بعض المولعين بالمناقضة على استعمال الملح في سرّ المعمودية من الغرابة بمكان لان الدين المسيحي لم

يحدَث فيه تعليمٌ ولا ابتدع فيه تقليد عند الباباويين الارثوذكسيين الذين لا يسلكون في مسالك الاغوياء ولا يزيغون عن طرق الاتقياء.

## الفصل السابع عشر

### ﴿ الصور والذخائر ﴾

اذا كانت الحجة العناد وكان البرهان على فساد فقلما يفيد الكلام او تجدي الكتابة نفعاً ما لم يرحم الله اصحاب التصلب ويلهمهم الفطنة ليتوبوا اليه ويبوءوا بحقه عليهم ويعدلوا عن التمسك بالباطل ويقولوا اننا أثمنا وانت الغفور الرحيم.

قرأ البعض * لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء من فوق ولا مما في الارض من أسفل ولا مما في المياه من تحت الارض * فاخطأ الفهم من بعد ان استولى عليه الوهم وزعم باطلاً ان الصور والذخائر التي يكرمها اكثر النصارى ان هي الا اسباب للشك بل حبائل للخناس الذي يوسوس في صدور الناس والزعم فاسد وغاية ما يقال فيه اختلاط في الذهن ووسواس فان ذكر الصورة والمنحوت في وصايا الله العشر لا ينفي التكريم وانما ينفي العبادة بدليل ما جاء قبل

الوصية * لا يكن لك آلهة اخرى تجاهي * وكل من قرأ التوراة وفهمها لم يشكل عليه المراد بالآية حتى على ظاهرها لصراحتها ووضوحها والله تعالى الذي اعطى موسى كليمه الوصايا وفيها الوصية التي يحتج بها بعض خصوم الكنيسة الحقيقية هو كلم موسى ايضاً وأمره باصطناع مقدس يسكنه تقدس وجوده هو تابوت الشهادة واراه شكله. ومن بعض ما اوجبه * واصنع كروبين من ذهب صنعة طرق تصنعهما على طرفي الغشآء * تصنع كروباً على هذا الطرف وكروباً على ذاك الطرف من الغشآء تصنع الكروبين على طرفيه * ويكون الكروبان باسطين اجنحتهما الى فوق مظللين باجنحتهما على الغشآء واوجههما الواحد الى الآخر والى الغشآء تكون اوجههما * وتجعل الغشآء على التابوت من فوق وفي التابوت تصنع الشهادة التي اعطيها * فأجتمع بك هناك واخاطبك من فوق الغشآء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بجميع ما أوصيك به الى بني اسرائيل * خروج (ص ٢٥ ء ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢). فلو كان الله تعالى يريد غير النهي عن عبادة الصورة والمنحوت فلماذا أمر كليمه باصطناع الكروبين على تابوت الشهادة بحسب الشكل الذي أراه اياه وهل تقبيح الخصوم الا كلام قبيح ومن

جميع وجوهه غير صحيح .

ولما تكلم الشعب على الله وعلى موسى وقالوا لماذا اصعدتنا من مصر لنموت في البرّية دون خبز وماء وتذمروا وسئمت نفوسهم الطعام الخفيف وارسل الرب عليهم الحيات النارية فلدغتهم فاقبلوا على موسى معترفين بخطاياهم ومستغفرين * فقال الرب لموسى اصنع لك حية وارفعها على سارية فكل لديغ ينظر اليها يحيا * فصنع موسى حية من نحاس وجعلها على سارية فكان ايّ انسان لدغته حية ونظر الى الحية النحاسية يحيا * عدد (ص ٢١ ع ٨ و ٩) فهل الصور التي كان الله ذاته يأمر موسى باصطناعها جازت لموسى ولم تجز للنصارى الذين هم أحقّ بها من بعد المجيء الالهي .

ولنأخذ سفر الملوك الثالث ونقرأ العدد الخامس والثلاثين من الفصل السادس حيث قيل * ونقش عليها "اي على المصراعين" كروبين ونخيلاً وزهوراً متفتحة وغشاهما بذهب محكم على النقش * والكلام في وصف بناء الهيكل الذي بناه سليمان الحكيم للرب فليراجع لان القول ان في ذلك الامر ضلالاً ضلالٌ معيب ما لم يقم على اظهاره والكشف عن الخطأ والباطل فيه دليل .

ولنأخذ الفصل السابع من السفر نفسه ونقرأ وصف

البحر في البيت الذي بناه سليمان لنفسه وبعضه * وكان قائماً على اثني عشر ثوراً ثلاثة منها أوجهها نحو الشمال وثلاثة نحو الغرب وثلاثة نحو الجنوب وثلاثة نحو الشرق والبحر عليها وجميع مآخيرها الى الداخل * (ع ٢٥) ثم لنستطرق الى العدد التاسع والعشرين من الفصل نفسه في وصف قواعد البحر والاتراس عليها وعبارته * وعلى الاتراس التي في وسط الأطر أسودٌ وثيران وكروبون وعلى الاطر من فوق الاسود والثيران ومن تحتها قلائد زهور متدلية * وبعد ذلك الى العدد السادس والثلاثين من الفصل ذاته * ونقش على ظاهر ايديها (القواعد) وعلى أتراسها كروبين وأسوداً ونخيلاً كما وسع كلٌّ منها وقلائد زهور من حولها * وما أحسن ما جاء في سفر الحكمة وهو * لم يستمرّ غضبك الى المنتهى بل انما اقلقوا الى حينٍ انذاراً لهم ونصبت لهم علامة للخلاص تذكرهم وصية شريعتك (ع ٦) ونحن نقول ان الصور تذكرنا فضائل الابرار فنقتدي بهم وتكون لنا علامات للخلاص واما الذخائر وثياب القديسين وكيف يصنع الله بها المعجزات فاقرأ ايها المطالع العزيز واعتبر كيف ان خصوم الكنيسة يتلاعبون بالتوراة والانجيل ويحسبون ان العالم لا يهزأ بهم. ولا بأس من ايراد

بعض ما جآء في الفصل الثاني من سفر الملوك الرابع وهو * وكان اذ اراد الربّ ان يرفع ايليا في العاصفة نحو السمآء أن ايليا ذهب مع أليشاع من الجلجال * فقال ايليا لاليشاع اقعد ههنا فان الرب قد بعثني الى بيت ايل. فقال اليشاع حي الرب وحية نفسك اني لا افارقك وسارا الى بيت ايل * فخرج بنو الانبيآء الذين في بيت ايل الى اليشاع وقالوا له هل علمت أن الرب في هذا اليوم يأخذ سيدك من فوق رأسك. فقال نعم قد علمت فاسكتوا * ثم قال له ايليا يا اليشاع اقعد ههنا فان الرب قد بعثني الى اريحا. فقال حيّ الرب وحية نفسك اني لا افارقك وأتيا أريحا * فتقدم بنو الانبيآء الذين في أريحا الى اليشاع وقالوا له هل علمت ان الرب في هذا اليوم يأخذ سيدك من فوق رأسك. فقال نعم قد علمت فاسكتوا * ثم قال له ايليا اقعد ههنا فان الرب قد بعثني الى الاردنّ. فقال حيّ الرب وحية نفسك اني لا افارقك وذهبا كلاهما معاً * فذهب خمسون رجلاً من بني الانبيآء ووقفوا تجاههما عن بعد وهما وقفا بجانب الاردنّ * "فأخذ ايليا ردآءه ولفه وضرب المياه فانفلقت الى هنا وهناك وجازا كلاهما على اليبس" * فلما عبرا قال ايليا لاليشاع سلني ماذا اصنع

لك قبل ان أوخذ عنك. فقال اليشاع ليكن لي سهمان في روحك * قال قد سألت أمراً صعباً ان انت رأيتني عندما أوخذ من عندك يكون لك ذلك والا فلا * وفيما كانا سائرين وهما يتحادثان اذا مركبة نارية وخيل نارية قد فصلت بينهما وطلع ايليا في العاصفة نحو السمآء * واليشاع ناظرٌ وهو يصرخ يا أبي يا أبي يا مركبة اسرائيل وفرسانه ثم لم يره ايضاً. فامسك ثيابه وشقها شطرين * ورفع ردآء ايليا الذي سقط عنه ورجع ووقف على شاطىء الاردنّ * " وأخذ ردآء ايليا الذي سقط عنه وضرب المياه وقال أين الرب اله ايليا الآن ايضاً. وضرب المياه فانفلقت الى هنا وهناك وعبر اليشاع" * (٤ ١ ــ ١٥) فهل هذا كلام التوراة ام كلام مصنوع وموحى به ام مخلوق وهل الردآء الذي لايليا جعل المآء ان ينفلق الى هنا وهناك ام اننا افترينا مثلكم يا خصوم التوراة والانجيل على الله ووحيه وفهمنا الآيات بحسب ما لنا من الغايات.

واليكم اعظم من الردآء من حيث النظر الى المعجزة * ثم مات اليشاع ودفنوه. وطرأ غزاةٌ موآب على الارض عند دخول السنة * فبينما هم يقبرون رجلاً أبصروا الغزاةَ فألقوا الرجل الميت في قبر اليشاع. فلما هبط

الرجل ومسّ عظام اليشاع عاش وقام على قدميه ✡ ٤ ملوك (ص ١٣ ع ٢٠ و ٢١) أفلا تعتقدون يا خصوم الحقيقة ان قيام الرجل الميت لمجرّد مسّ عظام اليشاع معجزة لا يحق لاحد انكارها ولا يؤاخذ المسيحيون الحقيقيون على الايمان بها وقد تدعون ان المعجزات في العهد العتيق لم يبقَ لها موضع الآن اذ لا يعلم غير الله ما تلتجئون اليه من الاباطيل عند اقامة الدليل فلنأتينكم بما جاء في الانجيل مبتدئين ببشارة القديس متى في الفصل التاسع ✡ واذا بامرأة فيها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة دنت من خلفه ومست طرف ثوبه ✡ لانها قالت في نفسها ان مسست ثوبه فقط برئت ✡ فالتفت يسوع فرآها فقال ثقي يا ابنة ايمانك أبرأك. فبرئت المرأة منذ تلك الساعة ✡ (ع ٢٠ و ٢١ و ٢٢) ومن يتفهم هذا الكلام الالهيّ يجد ان الامرأة المنزوفة آمنت وان المسيح شدّد ايمانها بدعائها الى الثقة به وعسى ان تتزعزعوا في الخصومة بهذا وتنقطع الحجة ولكن لم نأتِ للآن على آخر ما ورد في الكتب الالهية مما يوجب اعتبار الصور والذخائر وثياب القديسين فانتبهوا الى كلام القديس متى ✡ ولما عبروا جاءوا الى ارض جناسر ✡ فعرفه اهل ذلك المكان فارسلوا الى اهل تلك البقعة

كلها فأتوا اليه بكل من كان به مرض * وسألوه ان يلمسوا ولو طرف ثوبه. فكل من لمسه برئ (ص ١٤ ء ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦)

وافهموا ما جاء في اعمال الرسل * وجرت على ايدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب وكانوا كلهم بنفس واحدة في رواق سليمان * ولم يجترئ أحد من الاخرين ان يخالطهم لكن كان الشعب يعظمهم * وكان المؤمنون بالرب يأخذون في الازدياد جماعات من الرجال والنسآء * حتى ان الناس كانوا يخرجون بالمرضى الى الشوارع و يضعونهم على فرش وأسرّة ليقع ولو "ظلّ" بطرس عند اجتيازه على بعض منهم فيبرأوا من كل علة بهم * (ص ٥ ء ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥) فاذا كان الايمان بالظل صحيحاً فكيف بغيره مما يُشعر به اكثر من الظلّ.

وافهموا ايضاً * وكان الله يجري على يدي بولس قوّات عظيمة * حتى انهم كانوا يأخذون عن جسمه مناديل ومآزر الى المرضى فتفارقهم الامراض وتخرج منهم الارواح الشرّيرة * اعمال الرسل (ص ١٩ ء ١١ و ١٢) وهذا دليل على ان ذخائر القديسين ليس انه لها نفع في الامراض بل في "اخراج الارواح الشرّيرة".

ولا شك ان الله يستجيب صلوات القديسين ولا

يرد شفاعتهم وان ثقتنا بصلوات اولياء الله لا تضاد ثقتنا بالمسيح ما زالت ثقتنا به وحده والقديسون شفعاؤنا اليه فقط .

واذ قد أثبتنا وجوب تكريم الصور والذخائر من العهدين العتيق والجديد فلنثبت وجوب تكريمها من العوائد والمصطلحات القديمة والحديثة . ولننظر اولاً الى العاديات والآثار في ارض الفينيقيين والمصريين والاشوريين والرومانيين واليونانيين وسائر شعوب الارض فاننا نراهم قد أقاموا لاعاظمهم التماثيل ونقشوا صورهم على الصخور وحفروها على النقود بحسب ما وصل اليه علمهم من الاتقان والبراعة ثم لننظر ثانياً في مصطلحات ابناء هذا العصر فاننا نراهم يقيمون التماثيل لكل رجل جليل القدر رفيع المنزلة في سياسة او علم او ابداع او اختراع او فن او حرفة وليس هذا فقط بل ان الأسرات بأسرها ترى من الواجب حفظ صور الآباء والجدود فيها وليس أشرف مما تعمل الا اننا نسأل تلك الفئة المحاربة الصور منها لماذا لا تحارب انفسها وتنقم على اعمالها فان كان حفظها صور الآباء والاصدقاء والامهات والنسيبات حتى وصور الغرباء والغريبات لمجرد الاكرام فحفظ الصور عندنا هو للاكرام ايضاً اذ اننا لا نعبد الصور ولا

الذخائر ولا التماثيل ولا الثياب اكثر مما تعبد الصور عند من يحارب الصور. ومن ايماننا ان نكرّم الصور ولا نعبد غير الله الازلي الصمد وما يذيعه الخصوم من عبادتنا الصور اقلّ ما يقال فيه انه اختلاق وافتراء بل كذب وبهتان وفساد ضمير لاننا نعرف انفسنا اكثر مما يعرفها غيرنا وسنكرم صور اولياء الله تكريماً ليس بعده تكريم ما زالت كنيستنا واحدة جامعة مقدسة رسوليـة وما زال اكثر المنشقين عن الكنيسة انفسهم يكرمون الصور والذخائر عملاً بالتعاليم الصحيحة على تكريمها والمنفصلون عن الكنيسة من الروم الارثوذكسيين والقبط والنساطرة واليعاقبة اولى بالحقيقة في تكريم الصور من البروتستانت الذين احدثوا هذا التشنيع على الكنيسة بعد ان كانت قد اندثرت آثاره وخبت من قديم الزمان ناره واننا لو وكلنا الحكم بحفظ الصور وتكريمها الى العلماء الحقيقيين لا المدعي العلم لقالوا ان حفظها واجب وتكريمها ضروري اذا كانت تمثل اشخاصاً اعاظم ونحن لا نحفظ الا صور وذخائر القديسين الحريين بان نحافظ على اعظامهم واكرامهم والعلماء يذهبون الى ان في عدم حفظ الرسوم ضربة على التمدن والعلوم ومن يساعد على ذلك من العقلاء المهذبين والمسيحيين الصادقين.

## الفصل الثامن عشر

### ﴿ في سرّ التوبة وفروضه ﴾

قبل ان نبحث في فروض سرّ التوبة وطريقة الروم الارثوذكس فيها نحبّ اثبات الاعتراف وانه موجود في العهد العتيق موضوع من الله من القديم مرسوم من المسيح سرًّا وواجب على المؤمنين المحافظة عليه والفصل الخامس من سفر العدد برمته دليل على الاعتراف ومنه ✡ وكلم الرب موسى قائلاً ✡ قل لبني اسرائيل ايّ رجل او امرأة فعل شيئاً من جميع خطايا البشر وغدر بالرب فقد أثم ذلك الانسان ✡ فليعترف بخطيئته التي فعلها ويردّ ما اثم به بعينه ويزد عليه خمسه ويدفعه الى من أثم اليه ✡ والمراد ان ما كان مثل السرقة فليردّ بعد الاعتراف وما كان ضدّ الآداب فلتكن الكفارة بما يراه الكاهن لائقاً لان شريعة موسى كانت بحسب لزوم الشعب في ذلك الزمان والمقصود اثبات وجود الاعتراف المكرّر ذكره في الفصل الذي استشهدنا ببعضه. وفي سفر الامثال ✡ من كتم معاصيه لم ينجح ومن

اعترف بها واقلع عنها يرحم * (ص ٢٨ ع ١٣) وكان الناس يعترفون بخطاياهم للكهنة من عهد موسي . وفي الفصل الرابع من سفر يشوع بن سيراخ * لا تستحي ان تعترف بخطاياك ولا تغالب مجرى النهر * (ع ٣١) وفي الفصل السابع عشر من السفر ذاته * ادخل في ميراث الدهر المقدس مع الاحياء المعترفين للرب * لا تلبث في ضلال المنافقين . اعترف قبل الموت فان الاعتراف يعدم من الميت اذ يعود كلا شيء (ع ٢٥ و ٢٦) فهل أظهر من الآيات الآنفة الذكر على ان الاعتراف كان موجوداً منذ القدم وان الله تعالى هو الذي وضعه وليس ان الكنيسة الرومانية رأت ان توجده كما يزعم البروتستانت بدون ان يقدروا على تسمية من من الباباوات أوجده وقسر الناس عليه وان اكثروا من المزاعم لتأييد افترائهم مع ان الاعتراف فضلاً عن انه كان موجوداً في الناموس الموسوي فان يوحنا المعمدان كان في ايام المسيح يعترف له الناس بخطاياهم * وكان يخرج اليه جميع اهل بلد اليهودية واورشليم فيعتمدون منه في نهر الاردن معترفين بخطاياهم . مرقس (ص ١ ع ٥) فسواء اعتبرنا الاعتراف من عهد موسى او من عهد يوحنا المعمدان فليس للباباوات فيه دخل لان الكنيسة

الكاثوليكية برئاسة بطرس وخلفائه لم تكن بعد قامت فعزو الاعتراف الى اختراعات الباباوات تجريدٌ لله من شريعته واتهامه عزّ وجلّ بما يتعالى عنه علواً كبيراً. وهاكم ما ورد في بشارة يوحنا الحبيب بنصه * نفخ فيهم وقال لهم. خذوا الروح القدس * من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم (ص ٢٠ ع ٢٢ و٢٣) فمن هذه الكلمات يتضح رسم سرّ التوبة لانه بقوله للرسل من غفرتم خطاياهم الخ قد اقامهم قضاة على الضمائر وجعل قضاءهم مناطاً لغفران الذنوب او امساكها في السماء. وبقوله لهم خذوا الروح القدوس جعل سلطانهم هذا سلطاناً سماوياً لا يختص بالامور الظاهرة والعقاب الزمني فقط بل سلطاناً يشمل الامور الباطنة والعقاب الابدي. ارسلهم الى العالم كما ارسله الآب * كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم * اي انه ارسلهم بنفس سلطانه وقوته. وحيث ان الرسل أقيموا قضاة على الضمائر تحتم على المؤمنين بالامر الالهي ان يعترفوا بخطاياهم لان القاضي المنصوب لغفران الذنب او لامساكه لا يتأتى له احد الامرين الا بعد معرفة الذنوب التي ينبغي ان يغفرها او يمسكها وهذه المعرفة لا يستطيع ان يتوصل اليها الا ان يكشفها له فاعل تلك الذنوب فوضح من

ثمَّ ان كل من أحب ان تغفر خطاياه وينال خلاص نفسه لا بد له من ان يعترف بها" * وان اعترفنا بخطايانا فهو (الله) امين عادل فيغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم * كما يقول القديس يوحنا في رسالته الاولى (ص ١ ع ٩)

واذ قد أثبتنا صحة الاعتراف وأبنا فساد مزاعم الذين يقولون ان الباباوات اخترعوه فلنذكر الفروض واخلال الارثوذكسيين بها.

لما كانت الغاية من الاعتراف التوجع الحقيقي والندامة النصوح على الخطايا مع القصد الثابت بعدم الرجوع اليها ومصالحة الباري تعالى بتكفيرها بانسحاق القلب وعمل الخير والاقلاع عن كل اثم كان لا موجب "لضرب ضرائب" على المعترفين كما يفعل الروم فان المسيح قد صفح عن المجدلية ولم يفرض عليها فرضاً وغفر خطايا الزانية ولم يوجب عليها غير الندامة وعدم العود الى الخطيئة. والكنيسة الكاثوليكية لا تجد من اقتفاء آثار السيد المخلص بدًّا فهي تحذو في كل شيء حذوه ولا تكلف المؤمنين فوق اطاقتهم في امر من الامور اما الخارجون عن الكنيسة الرومانية وفي مقدمتهم الروم فانهم يوجبون على المعترفين ما كثيراً لا يقوى هولاء

على اتمامه بدعوى ان الخطايا لا تغفر قبل انجاز اوامرهم من ذلك انهم يأمرون المعترف بالامتناع عن دخول الكنيسة قدراً من الزمان طويلاً والانقطاع عن بعض المآكل الى نصف سنة او سنة وعدم تناول القربان والصمت المستطيل الى اسبوع او شهر وغير ذلك مما لا يخطر الا في خواطر الظالمين المستبدين وهم انما يسلكون هذا المسلك ليس لانهم يعتقدون الفرض واجباً فقد يخطئ الكاهن حتى في الفرض بعد الاعتراف وانما لابتزاز الاموال من المعترفين المساكين واجبارهم في اكثر الاحيان على الاستدانة لئلا يفتضح أمرهم ويشتهر سرهم اذ كثيراً ما يذهب الشخص الى الكاهن عند الروم الارثوذكس ولا يعرف أحد من أمره شيئاً فاذا اعترف ولم يرضِ ذلك الكاهن كان الفرض الموضوع عليه واسطة اشهار ذنبه واظهار اثمه واحياناً سبب شقائه وهلاكه ولاسيما مع النساء اللواتي يخفنَ ليس فقط تكلم الناس عليهنّ بل مطالبة بعولتهنّ بما عملنه وما لم يعملنه فالكهنة الذين اتخذوا هذه الطريقة لسلب الاموال من المعترفين تجب مؤاخذتهم من كل انسان وبكل لسان لانهم بأعمالهم يزجون الناس في الجحيم ويكونون المساعدين على الشقاء والشماتة والخباثة وما لا يدرك غوره

ثمَّ ان كل من أحب ان تغفر خطاياه وينال خلاص نفسه لا بد له من ان يعترف بها" * وان اعترفنا بخطايانا فهو (الله) امين عادل فيغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم * كما يقول القديس يوحنا في رسالته الاولى (ص ١ ء ٩)

واذ قد أثبتنا صحة الاعتراف وأبنا فساد مزاعم الذين يقولون ان الباباوات اخترعوه فلنذكر الفروض واخلال الارثوذكسيين بها.

لما كانت الغاية من الاعتراف التوجع الحقيقي والندامة النصوح على الخطايا مع القصد الثابت بعدم الرجوع اليها ومصالحة الباري تعالى بتكفيرها بانسحاق القلب وعمل الخير والاقلاع عن كل اثم كان لا موجب "لضرب ضرائب" على المعترفين كما يفعل الروم فان المسيح قد صفح عن المجدلية ولم يفرض عليها فرضاً وغفر خطايا الزانية ولم يوجب عليها غير الندامة وعدم العود الى الخطيئة. والكنيسة الكاثوليكية لا تجد من اقتفاء آثار السيد المخلص بدًّا فهي تحذو في كل شيء حذوه ولا تكلف المؤمنين فوق اطاقتهم في امر من الامور اما الخارجون عن الكنيسة الرومانية وفي مقدمتهم الروم فانهم يوجبون على المعترفين ما كثيراً لا يقوى هولاء

على اتمامه بدعوى ان الخطايا لا تغفر قبل انجاز اوامرهم من ذلك انهم يأمرون المعترف بالامتناع عن دخول الكنيسة قدراً من الزمان طويلاً والانقطاع عن بعض المآكل الى نصف سنة او سنة وعدم تناول القربان والصمت المستطيل الى اسبوع او شهر وغير ذلك مما لا يخطر الا في خواطر الظالمين المستبدين وهم انما يسلكون هذا المسلك ليس لانهم يعتقدون الفرض واجباً فقد يخطئ الكاهن حتى في الفرض بعد الاعتراف وانما لابتزاز الاموال من المعترفين المساكين واجبارهم في اكثر الاحيان على الاستدانة لئلا يفتضح أمرهم ويشتهر سرهم اذ كثيراً ما يذهب الشخص الى الكاهن عند الروم الارثوذكس ولا يعرف أحد من أمره شيئاً فاذا اعترف ولم يرضِ ذلك الكاهن كان الفرض الموضوع عليه واسطة اشهار ذنبه واظهار اثمه واحياناً سبب شقائه وهلاكه ولاسيما مع النساء اللواتي يخفنَ ليس فقط تكلم الناس عليهنّ بل مطالبة بعولتهنّ بما عملنه وما لم يعملنه فالكهنة الذين اتخذوا هذه الطريقة لسلب الاموال من المعترفين تجب مؤاخذتهم من كل انسان وبكل لسان لانهم بأعمالهم يزجون الناس في الجحيم ويكونون المساعدين على الشقاء والشماتة والخباثة وما لا يدرك غوره

من الشرّ وهناك امر ايضاً يحسبه اكثر كهنة الروم الارثوذكس من الفروض هو التدخل في امور النسآء الى درجة توجب تعقب الحكومة لهم بالعقوبة مما نشير اليه ولا نذكره . وواجبات الكاهن ليست ان يكون حجر عثرة بل ان يكون قدوة صالحة في كل عمل وقول وواجبات المعترف ان يرفض ادآء كل مال يضربه عليه الكاهن ما لم يكن المعترف نفسه يريد ان يتبرّع للبرّ بما تسمح به نفسه لان الاعتراف بالخطايا والندامة الاكيدة عليها كافيان لنيل الغفران من الله وحلول النعمة

فعلى الكهنة ان يعتبروا سرّ التوبة مقدّساً ويعلموا انهم سيؤدون لله عن أعمالهم حساباً وان الدريهمات التي يأخذها المغترّ من المعترف النادم تكون في اليوم الاخير من جملة ما يودّ ان يكون حرمها والشك المتأتي من الاخلال بسرّ التوبة شك لا نهاية لمضاره اذ ان الشخص المعترف متى رأى ان محبة المال آخذة من الكاهن المعرّف كل مأخذ فيصير يستحل الكسب المحرّم مع قريبه ويكون المعرّف المطالب بالاثم والممهد لمنكري الاعتراف سبيلاً الى الاعتراض والمؤاخذة .

## الفصل التاسع عشر

### ﴿ الصليب ورجل البابا ﴾

كثرت اقاويل المعترضين على هذا الامر قائلين ان الكاثوليكيين ينسبون الى البابا قداسة الاولياء السماويين وتخذو بهم السذاجة العمياء الى تقبيل رجليه وهو ذاته يضع رسم الصليب المقدس على رجله عوضاً عن ان يضعه على صدره . فنحن نجيب أنّ مثل هذه الاعتراضات لا تستحق ان تدعى اعتراضاً لانها من جهة تبرهن على عدم تعمق قائليها بمعرفة الحقائق فينسبون الى الكاثوليكيين ما ليس فيهم ومن جهة اخرى ينكرون عليهم استعمال ما يستعملونه ذواتهم يومياً . فلو تحرّينا تحليل هذه الاعتراضات الضئيلة والاجابة عليها لرأينا جلياً على اي درجة هي من المتانة والقوة . فتسميتنا للبابا اباً أقدس لا تفيد اننا جعلناه في مقامه منزهاً عن الخطايا والعيوب العالمية انما الدرجة التي هو فيها اي كونه خليفة لنائب المسيح تحملنا على اعتبار مقامه كأب اقدس . وعلى هذا المنوال قد نسج المعترضون

انفسهم واصبحوا يلقبون باللفظة ذاتها بطاركتهم واساقفتهم حتى كهنتهم ايضاً غير انهم لم يروا التلويم واجباً الا على الكاثوليكيين في امرٍ اشتركوا فيه معهم على ان هؤلاء لا يرون فيه للتلويم مجالاً .

واما اعتراضهم على تقبيل رجلي البابا فليس بأغرب من اعتراضهم على تسميته الاب الاقدس . وهي على ما يعرف الكل عادة قديمة العهد لا يصحّ لنا ان ننسب ادخالها الى احد الباباوات بل الى شديد ايمان المؤمنين الاولين وحرارة تعبدهم وخضوعهم لرؤسائهم الروحيين وعظيم تكريمهم للسيد المسيح بشخص نائبه على الارض ولو فطن المعترضون الى ما يجري لديهم مراراً لما رأوا من داعٍ لاستغراب تقبيلنا رجل البابا اذ ان الواحد منهم لا يكاتب بطريركاً حتى وأسقفاً دون ان يستهل سطوره بالتبرك والتيمن بلثم موطىء قدميه . وقد يقول البعض كان حرياً بقداسة البابا ان يمنع امراً مثل هذا فنجيبه ان البابا لا يمنع هذا الاكرام لمقامه اقتداءً بالسيد المسيح له المجد الذي لم يمنع المجدلية من تقبيل قدميه ويعلم الكل ان البابا من دأبه دعوة الناس الى تأدية الواجب فكيف يمنع اكراماً اوجبته على القلوب المسيحية عواطف الاحترام والاجلال لمن هو نائب عن المسيح

وراع لخرافه . وبالحقيقة ان هذه التجلة لا تقدم للبابا عالمية بما انه انسان بل لدرجته السامية بما انه نائب الله على الارض والبرهان على ذلك انه قبل استوآء البابا على كرسي القديس بطرس لم يكن احدٌ يقبل رجله .

ويليق بنا هنا ان نتذكر السيد المسيح مقبلاً ارجل تلاميذه وآمراً اياهم ان يفعلوا فعله في مستقبل الايام والبطاركة والاساقفة الذين يتمون أمره تعالى يوم خميس الاسرار مدفوعين الى ذلك بشاعرة الاتضاع فلا حرج اذاً على الاكرام والاجلال اذا حديا بعامة المسيحيين الذين هم بالنسبة الى البابا كالتلاميذ بالنسبة الى المسيح الى ان يقبلوا ارجل معلمهم الروحي وابيهم الاقدس ويقابلوا فعله بالمثل .

واما الاعتراض على ان البابا يضع الصليب على رجله بدلاً من عن صدره فلا يعبأ به من له بعض الاطلاع على حقائق الامور فان ما يسمونه صليباً ليس الا نسيجاً من قصب اصفر محاكاً برسم زنبقٍ منبسط يقبله المؤمنون بدلاً من الرجل ولا يصحّ لنا ان ننسب الى البابا عدم احترام الصليب المقدس فهو لا يضعه على صدره في الاحتفالات الكنسية فقط بل اننا نراه في الاستقبالات العالمية الرسمية ايضاً اذ يتشح وقتئذٍ

بالكتونة الثمينة والبطرشيل والحورانية الحمرآء وهو الزيّ الحبري المتفق عليه.

ولو اردنا الخوض في هذا الموضوع طويلاً لاستلفتنا انظار حضرات المعترضين الى كهنتهم واساقفتهم واستمحنا منهم نظرة واحدة من طرف الفكرة الى حيث يضع هؤلآء رسم الصليب المقدس حينما يتشحون بالحلل الحبرية اي على ظهرهم بحيث ينزل الى اسفل من الظهر والى اشياء كثيرة غير هذه تمنعنا حرمة مقام الدين عن ذكرها.

## الفصل العشرون

### ﴿ في خاتم الاساقفة ﴾

علم المعترضون ان الاسقف في الكنيسة الكاثوليكية يضع في اصبعه خاتمًا فرأوا في ذلك محلاً للاعتراض قبل أن يسألوا عن معنى لبس الخاتم والمقصود منه. وهم لو عرفوا رمز هذه الحقيقة لما آل بهم الجهل الى نكرانها ولهذا رأينا أن نسرد لهم عنها الآن شيئاً ليعرفوا ان الكنيسة الكاثوليكية لم تكن فيها من اشارة

مهما كانت خفية دون رمز يبين وجوب وجودها عند معرفته قال القديس بولس الرسول متكلماً عن سرّ الزيجة المقدّس * ان هذا لسرّ عظيم اقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة * افسس (ص ٥ ع ٢٣) فتكون الزيجة سرًّا عظيماً ليس في ذاتها لكونها تجمع رجلاً وامرأةً وانما لكونها علامةً ورسماً لتجسد الكلمة الالهية مع ناسوتنا واتحاده الدائم مع كنيسته المقدسة فكما ان العروسين المتزوجين يلبس كل منهما خاتماً ليكون رمزاً عن محبتهما الباطنة واتفاقهما الدائم في المستقبل كذلك الاسقف الذي هو مختارٌ من الله تعالى ليكون عروس الكنيسة ومدبرها ومعلمها وختنها يلبس خاتماً ليكون رمزاً عن محبته لها واتحاده الروحي معها فضلاً عما يذكر الخاتم الاسقف به من الفضائل التي يجب ان يكون عليها ولهذا يقول في بدء القداس الالهي: زين يا رب اصابع قلبي وجسدي بالفضيلة واشملها بسبع مواهب روح قدسك لانك مبارك الى دهر الداهرين. آمين.

## الفصل الحادي والعشرون

### ﴿ في الغفرانات ﴾

الغفران عبارة عن عفو يناله المجرم جزآء تعويض يقدمه بدل قصاص استوجبه ذنبه ويستند بنيل الغفرانات على استحقاقات فادينا يسوع المسيح لاسمه السجود والقديسين اجمعين وقد قامت قيامة المعترضين على الكنيسة الرومانية قائلين ان هذا امرٌ حديثٌ اخترعته الكنيسة من عهد قريب . على أن من تصفح التاريخ الكنسيّ من عهد نشأة الكنيسة يرَ ان الامر على غير ما ذكروا فليتذكر القارىء ما كانت تصنع المجامع ذاتها مع الذين لم يثبتوا على امانتهم في ايام الاضطهادات وكيف انها كانت تبدّل عقاباتهم الطويلة القاسية بقوانين غيرها أخفّ وأسهل ليستطيعوا وفآءها بواسطة كسبهم الغفرانات المذكورة .

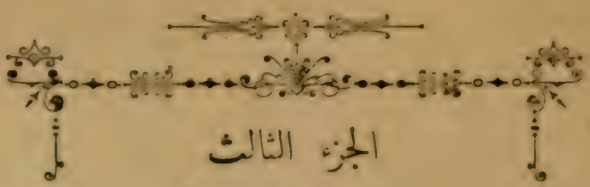

## الجزء الثالث

### ﴿ في القضايا الست التي يختلف فيها ﴾
### ( الكاثوليك والروم )

اولاً ✡ رئاسة الحبر الاعظم المطلقة بابا رومية وخليفة القديس بطرس هامة الرسل.

ثانياً ✡ انبثاق الروح القدس من الآب والابن.

ثالثاً ✡ التقديس على الفطير.

رابعاً ✡ العماد.

خامساً ✡ سعادة القديسين.

سادساً ✡ المطهر.

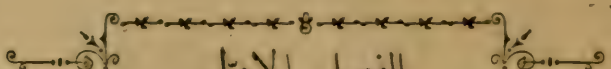

## الفصل الاوّل

### ﴿ في رئاسة الحبر الاعظم المطلقة بابا رومية ﴾
### ( وخليفة القديس بطرس هامة الرسل )

علم المطالع الكريم أننا اسهبنا الشرح في الكلام عن رئاسة القديس بطرس الرسول وخلفائه في الجزء الاوّل

من هذا الكتاب واتينا على الكثير من الشواهد البينة والحجج الدامغة على وجوب كونه رئيساً مطلقاً معصوماً عن الغلط في تعاليمه الدينية وعليه فلا نرى الآن من حاجة الى اعادة ما ذكرناه ولكننا رغبة بزيادة الايضاح وتتميماً للفائدة رأينا ان نقتطف للمطالع الكريم بعض اثمار من حدائق الآباء اليسوعيين الافاضل في شروحهم العديدة على الكتاب المقدّس مما يختصّ بهذه الحقيقة.

"ان السيد المسيح قد قلد القديس بطرس وخلفاءه الرئاسة المطلقة على الكنيسة. وذلك بقوله * انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي . . . وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات * متى (ص ١٦ ع ١٨ و ١٩) فيكون المسيح قد صرّح ان بطرس من كنيسته بمنزلة الاساس من البيت فكما ان البيت لا يقوم الا بالاساس كذلك الكنيسة لا تقوم الا برئاسة بطرس. ويزيد ذلك تأييداً قوله التالي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات لان تسليم مفاتيح مدينة الى شخص يتضمن تسليم المدينة بأسرها له وجعلها تحت سلطانه فنتج من ثمّ أن المسيح لما سلم المفاتيح الى بطرس جعله رئيساً مطلقاً على كنيسته وفوّض اليه كمال السلطان على ان يحل ويربط اي ان يسنّ شرائع يلزم مرؤسيه بحفظها ويعاقب مخالفيها

وان يصنع كل ما يؤول الى فائدة الكنيسة بحسب اختلاف الازمنة على ما يرتئيه.'' وفي العدد ١٩ من الفصل ذاته قال له السجود * كل ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الارض يكون محلولاً في السماوات * '' لا يخفى ان مراد المسيح بهذا الاطلاق والتعميم في خطابه لبطرس ان يفوض اليه مطلق الامر والنهي في كنيسته ويجعله صاحب الحلّ والعقد بحيث يكون سائر الاساقفة في الدنيا قاطبة تحت يده حتى بقية الرسل انفسهم. ولا يقدح في تخصيصه بالسلطة الاولى قوله بعد ذلك للرسل جملة ان كل ما ربطتموه على الارض. (١٨ : ١٨) فان الرب بعد أن اعطى بطرس مفاتيح السماوات واقامه نائبه على الارض لم يعزله عن رئاسته بتقليده الرسل سلطتهم. مثال ذلك ان يقال ان ملكاً نصب لمحكمته قاضي قضاة وقال له كل حكم سجلته فاني مجيزه. ثم اضاف اليه قضاة آخرين ينظرون في الاحكام معه فلما مثلوا بين يديه قال لهم جملة وقاضي القضاة معهم اني قد فوضت اليكم أمر محكمتي وكل حكم سجلتموه فاني مجيزه. فهل يتوهم السامع ان الملك بكلامه هذا الاخير قد عزل قاضي القضاة عن منصبه وجعله من جملة القضاة

الآخرين" ومثل ذلك ما ورد في انجيل يوحنا في الفصل الحادي والعشرين. الاعداد ١٥ و١٦ و١٧ اذ قال ✱ فبعدما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبني اكثر من هؤلاء. قال له نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك قال له ارعَ خرافي. الخ ✱." ففي هذا الموضع قد قلد السيد المسيح القديس بطرس ما وعده به من الرئاسة العامة على كنيسته بأسرها وتقرير ذلك انه اولاً اختصه بالخطاب المذكور في هذه الآيات دون سائر التلاميذ الذين كانوا معه وناداه باسمه قائلاً يا سمعان بن يونا أتحبني اكثر من هؤلاء. ثانياً قال له ارعَ خرافي اي تولَّ أمرهم وكن رئيساً عليهم لان الرعاية كثيراً ما تستعمل في معنى الرئاسة والسيادة وقد وردت في الكتاب المقدس بهذا المعنى مراراً لا تحصى. قال داود النبي ✱ واملكك جميع اقاصي الارض فترعاهم بعصاً من حديد ✱ (٢ ع ٨ و ٩) وقيل في انجيل متى: ✱ منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل ✱ (ص٢ ع ٦) وهو صريح بمعنى السيادة والملك لانه جعله من صفة المدبر وهذه العبارة مأخوذة من نبوة ميخا (٥ : ١) ومن ذلك قول السيد المسيح ✱ انا الراعي الصالح ✱ وقول هامة الرسل ✱ رجعتم الآن الى الراعي الى اسقف نفوسكم ✱

( ١ بطرس ٢ : ٢٥ ) فرادف بين الراعي والاسقف . وبما اوردناه كفاية من هذا القبيل . ثم انه بقوله خرافي بالاضافة الى اليآء وغنمي اي الخراف والغنم المختصة بالمسيح وهم جمهور المؤمنين وقد فرق علمآء الكنيسة بين قوله خرافي وغنمي ان الخراف وهي اولاد الضأن المرؤوسين من عامة الشعب وبالغنم وهي الامهات خاصة في لغة اليونان الرؤسآء من اساقفة وبطاركة وغيرهم فاتضح من ذلك كله ان السيد المسيح اقام القديس بطرس رئيساً عاماً على الكنيسة كافة وفوّض اليه رعاية كل مرؤوس ورئيس في الكنيسة على الاطلاق ."

جآء في انجيل متى ( ص ١٦ ء ٢٣ ) قال ( المسيح ) لبطرس اذهب خلفي يا شيطان " ذكر بيلرمينوس ان لفظ شيطان في هذا الموضع لا يعنى به ابليس وانما معناه المقاوم لان اللفظة عبرانية الاصل وقد وردت مراراً في الكتاب المقدّس بهذا المعنى كما جآء في سفر الملوك الثاني ( ص ١٩ ء ٢٢ ) فلا تنافي بين قول السيد هذا لبطرس وقوله له سابقاً انه سيجعله رئيس الكنيسة ولا سيما ان الرئآسة المشار اليها لم تكن قد أعطيت لبطرس بعد وانما كان قد وعده باعطآئه اياها بعد قيامته وتثبيته

له في الايمان"

"قال بولس الرسول في رسالته الى اهل غلاطية (ص ٦ ء ١١) قاومته (لبطرس) مواجهةً لانه كان ملوماً. كان بطرس لا يأكل مع المتنصرين من الامم لئلا يشكك المتنصرين من اليهود فخشي بولس ان يظنّ المتنصرون من الامم انهم ملزومون بحفظ شريعة موسى فقاومه لذلك. كما ان الوزير الامين كثيراً ما يقاوم الملك في ارآئه وفي المجامع المسكونية لكل اسقف ان يقاوم رأيه الحبر الاعظم عينه قبل تحديد القضايا الايمانية على ان الوزير لا ينكر سلطة الملك والاسقف لا ينكر سلطة الحبر الاعظم في مجمع كاثوليكي. والشيء الذي كان بولس قد لام بطرس عليه لم يكن متعلقاً بالايمان ولا بالآداب ولا بالتدابير العمومية ولا بالعصمة ولا بالسلطة العامة انما كان فعلاً خصوصياً لم يكن بطرس مصيباً فيه فلما ظهر له ان بولس كان محقاً انقاد لرأيه بغاية التواضع كما يليق برأس الكنيسة."

---

## ﴿ من اين صدرت سلطة رؤساء الكنيسة ﴾

جاء في اعمال الرسل في الفصل السادس من (ء ٢ الى ٧)

"بعدما تم انتخاب التلاميذ لاولئك السبعة بأمر الرسل

الاثني عشر اقاموهم امام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الايدي ورسموهم شمامسة انجيليين. ولم يكن سلطانهم بهذه الرسامة مقصوراً على توزيع الصدقات وحده وانما كانوا يوزعون سرّ الافخارستيا ايضاً كما قال القديس اغناطيوس الانطاكي ان الشمامسة الانجيليين لم يكونوا موكلين على الموائد المألوفة فقط اي على امر طعام الفقرآء بل انهم كانوا ايضاً مقامين على اسرار يسوع المسيح وذكر القديس توستينوس في احتجاجه الثاني انهم كانوا يحملون سرّ الافخارستيا الى من فاته الحضور يوم الاحد مع جماعة المؤمنين وكانوا يعمدون واحياناً يبشرون بالانجيل"

وليست سلطة رؤسآء الكنيسة صادرة عن انتخاب الشعب لهم فقط لانها حينئذٍ تكون من البشر فقط وليس من الله وقد فوّض السيد المسيح هذه السلطة الى بطرس حينما اختاره ليكون هامة الرسل ورأس الكنيسة ومن الحبر الاعظم وخلفآئه تتوزع هذه السلطة على البطاركة فالاساقفة فالكهنة فالشمامسة ولا بدّ للحبر الاعظم من ان يشرك في سلطته هذه في اقطار المسكونة من يكون اهلاً لذلك فتارةً يندب الشعب الى اختيار من يرونه متصفاً بالعلم والقداسة والتقوى فيثبته كما فعل

بطرس وسائر الرسل حين امروا المؤمنين بانتخاب الشمامسة السبعة المذكورين وتارةً يقلد السلطة من يكون قد فحصه بنفسه من دون انتخاب كما فعل بولس الرسول حين اقام تلميذه تيطس اسقفاً على جزيرة كريت بدون انتخاب البتة كما ورد في رسالته اليه (ص ١ ع ٥) حيث يقول اني انما تركتك في كريت لترتب الناقص وتقيم كهنة في كل مدينة كما عينت لك. اه

وقد تكلمنا عن عصمة الاحبار الرومانيين خلفاء بطرس في امور الايمان فعلى المطالع بالمراجعة.

## الفصل الثاني

### ﴿ في انبثاق الروح القدس من ﴾
### ( الآب والابن )

نتحرّى البحث في هذا الموضوع معلنين للمطالع العزيز قبل كل شيء قصورنا الزائد عن الخوض فيه لانه مجال ليس للانسان أن يبحث فيه وبحث تقصر التصوّرات والمدارك البشرية عن ادراكه او الالمام به

وقد طالما طرقه قبلنا علماء وفلاسفة ولاهوتيون لسنا الان الا آخذين عنهم ومستنيرين بنور نبراسهم غير أنهم لم يتطرقوا الى ابداء رأي او تحديد بل انهم كانوا دائمًا يعولون على نصوص الكتاب المقدس وايات الانبياء لا غير ولا عجب فان العقل البشري غير الكامل والمتناهي قاصرٌ عن حصر خالقه وادراك اسرار باريه الكامل وغير المتناهي. فلهذا لما كان الوحي قد علمنا على ألسنة الانبياء أن الله موجودٌ في ثلاثة اقانيم منها الابن صادرٌ عن الآب وصدوره غير مقيد بزمان والروح القدس منبثقٌ من الآب والابن وانبثاقه لم يتقيد بزمان وجب علينا التصديق والايمان بدون ادنى ملاحظة. ولكنما لما قامت في الناس عصابات تنكر حقيقة انبثاق الروح القدس من الابن كانبثاقه من الآب رأينا أن نثبت ذلك بما يعلمناه الكتاب المقدس مع اقوال الاباء القديسين وقبل ان نلمّ بالمقصود يجمل بنا أن نكتب بقلم الاختصار المفيد لمحة عما تعلمناه من الغاية التي جاء السيد المسيح الى الارض متأنسًا لاجلها.

بعد أن سقط ابونا الاوّل آدم في هاوية الخطيئة ودُعي عليه وعلى ذريته بالطرد من الفردوس الارضي بعد ان يخلع فيه عن بدنه اثواب السعادة الابدية

والهناء الدائم قامت رحمة الله تعالى على جبلته وتغلبت على عدله الالهي فأبرق الاقنوم الثاني بمشيئة ابيه وروحه الواحدة في الثلاثة شعاع أملٍ بالخلاص امام الآدميين. وفي الأجل المضروب من رحمته تعالى ترك الاقنوم الثاني عظمة السماء حبًا بالجنس البشري واشفاقًا على ضالته المنشودة واتى متأنسًا في احشاء الكلية الطهر والعفة مريم البتول فولد منها في مغارة في بيت لحم واخذ بعد ذلك يطوف القرى والمدن مبشرًا ومنذرًا ومعلمًا وصانعًا المعجزات وشافيًا امراض الجسد والنفس وكان دائمًا ذليلا مسكينًا متواضعًا محبًا الينا الزهد في الدنيا وأباطيلها داعيًا ايانا الى الوداعة والسير على مثله اذ صرف حياته كلها بين البائسين الى ان ازفت الساعة. فمات موتة العار مصلوبًا على خشبة بين لصين بعد ان قاسى من العذاب أشكالا والوانا. فمن هذا جميعه كما يرى من درس سيرة حياته له المجد على الارض في الاناجيل المقدسة يتضح له ان السيد المسيح لم ينحدر الى الارض ليرينا عظمة لاهوته وباذخ مجده اذ انه لم يكن يتكلم عن لاهوته الا نادرًا وبكل تحرّز وكان دائمًا يوصي تلاميذه بعدم افشاء هذه الحقيقة التي لم يكن يذكرها الا من قبيل التلويح مبقيًا كشف هذا السرّ واظهار

تلك العظمة الى ما بعد قيامته المجيدة ومن ثم لا نعجب من قوله لاسمه السجود * ومتى جاء المعزي الذي أرسله اليكم من عند الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي * وانتم تشهدون لانكم معي منذ الابتداء ( يوحنا ص ١٥ ع ٢٦ و ٢٧ ) وهذه هي الآية الوحيدة المحتوية على كلمات "الذي من الآب ينبثق" التي تمسك بها جماعة اليونان وخلافهم قائلين ان الروح القدس ليس منبثقاً الا من الاب ونابذين باقي النصوص الالهية ظهرياً ومعرضين عن تعاليم الرسل الاطهار بعد أن حل الروح القدس عليهم وانار عقولهم مقتصرين على النص المذكور فقط . ومن تأمل في ما جاء في الكتاب المقدس مما يتعلق بهذه الحقيقة يرى أنه من الظاهر بل من الواجب أن يكون الروح القدس منبثقاً من الابن انبثاقه من الآب . اما قول السيد المسيح هنا "الذي من الآب ينبثق" فلا يدل على صحة زعمهم لانه لم يقل قط من الآب "وحده" ينبثق واما عدم تصريحه بانبثاق الروح القدس منه ايضاً فراجع الى ما ذكرناه عن تواضعه الالهي من أنه لم يشأ ان يظهر نفسه قبل قيامته الها فاكتفى بالاشارة الى ذلك بتسميته الروح القدس روح الحق وهو له المجد قد

كان قال لهم انا هو الحيوة والطريق والحق فكيف تراه يكون روحه ولا يكون منبثقاً منه. وعلى هذا القياس قد سمى الروح القدس روح الاب ايضاً كما جآء في قوله له المجد * لانكم لستم انتم المتكلمين لكن روح ابيكم هو المتكلم فيكم * متى (ص ١٠ ء ٢٠) فقد سماه روح الاب لانه منبثق منه ولولا ذلك لما كان روحه وهكذا قال عن الروح القدس انه منبثق من الحقّ اي "الابن" والا لما كان روحه.

كل هذا فضلاً عما جآء في اعمال الرسل من الآيات التي تظهر حقيقة ما نريد الان اثباته بكل صراحة. مثال ذلك * وبعد أن طافا فريجية وغلاطية منعهما الروح القدس ان يبشرا بالكلمة في آسية. ولما اتيا الى ميسية حاولا ان يسيرا الى بتينية فلم يأذن لهما روح يسوع * اعمال الرسل (ص ١٦ ء ٦ و ٧) فلماذا ترى البشير قد دعاه روح يسوع أليس لانه منبثقٌ منه. وقد جآء مصداقاً على ذلك قول القديس بولس الرسول في رسالته الى اهل غلاطية * وبما انكم ابنآء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم داعياً أبّا ايها الآب * غلاطية (ص ٤ ء ٦) فمن يظنه اليونان ابن الله غير يسوع المسيح له المجد وكيف يرون انه يكون روحه وغير

منبثقٍ منه . وقال القديس بولس في رسالته الى اهل فيلبي * لاني اعلم ان هذا يؤول الى خلاصي بصلاتكم وباعانة روح يسوع المسيح * فيلبي ( ص ١ ع ١٩ ) وقال ايضاً في رسالته الى اهل رومية * اما انتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله حالاً فيكم ولكن ان كان احدٌ ليس فيه روح المسيح فهو ليس منه * رومية ( ص ٨ ع ٩ ) فالرسول المصطفى يسمي الروح القدس مرة روح الله ومرة روح يسوع المسيح واحياناً الروح . ألعلّ الروح القدس متعدّدٌ . لا لعمر الحق فالقديس بولس يقول في رسالته الاولى الى اهل كورنتس * هذا كله يعمله الروح الواحد بعينه موزعاً على كل واحد كيف شاء * كورنتس ( ص ١٢ ع ١١ ) فكيف يكون قد حق للقديس بولس الرسول ان يسمي الروح القدس روح المسيح أليس لانه بانبثاقه من يسوع المسيح قد أخذ عنه الجوهر والطبيعة والعلم الالهي كما ايد ذلك السيد المسيح له المجد بما جاء في بشارة القديس يوحنا * ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي * هو يمجدني لانه يأخذُ مما لي ويخبركم * جميع ما للآب فهو لي من اجل

هذا قلت لكم انه يأخذ مما لي ويخبركم * يوحنا (ص ١٦ ء ١٣ و ١٤ و ١٥) وان قال قائلٌ انّ الروح القدس بانبثاقه من الآب قد اخذ عنه كل شيءٍ فلا حاجة به الى أن يأخذ عن الابن ثانيةً ما قد اخذه عن الآب اولاً. فنجيب أن السيد المسيح لاسمه السجود قد عرف ذلك واستدركه بقوله * جميع ما للاب فهو لي من اجل هذا قلت لكم انه يأخذ مما لي ويخبركم * فاذا لم يكن الروح هذا منبثقاً منه لا تكون له وللاب طبيعة واحدة وذات واحدة.

وقد اشرنا آنفاً الى ان السيد المسيح لم يكن يأتي على ذكر لاهوته الا بعبارات يصعب فهمها اذ انه لم يشأ اظهاره قبل موته واكتمال سرّ الفداء العجيب فلما كان انبثاق الروح القدس منه هو من اكبر الادلة واوضحها على لاهوته أضرب عنه ولم يشر اليه الا نادراً ومن طرفٍ خفي نظير قوله روح الحق بعد ان قال عن نفسه * انا الطريق والحق والحيوة * يوحنا (ص ١٤ ء ٦) هذا ولو امعن الروم النظر في الآية التي يعتمدون عليها في انكار انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً لرأوا انها هي ذاتها تدحض اعتقادهم لانها تشير الى ان المعزّي الذي سيرسله السيد المسيح هو

روح الحق والحق هو المسيح بالذات كما قد ورد فكيف يصدق القول بانه روحه وليس منبثقاً منه وفي هذا المعنى قال القديس يوحنا الدمشقي الفم ✡ ان الروح القدس يصدر من الآب والابن صدور الماء من ينبوع واحد. كيف يكون الروح القدس روح الحق ولا يكون روح المسيح ولا يكون منبثقاً منه لان الحق هو المسيح بالذات كما قال عن نفسه ✡ انا هو الحق ✡ هذا وان قول السيد المسيح ✡ جميع ما للآب فهو لي من اجل هذا قلت لكم انه يأخذ مما لي ويخبركم ✡ يوحنا (ص ١٦ ع ١٥) يفيد بكل وضوح ان الروح القدس يأخذ مما للابن كما يأخذ مما للآب لان ما للآب هو للابن والعكس بالعكس وما هو الذي يأخذه الروح القدس منهما غير الطبيعة الالهية وهي واحدة في الاقانيم الثلاثة غير قابلة التجزؤ على الاطلاق. على ان السيد المسيح يشير دائماً في كلامه عن نفسه الى انه لا يتكلم الا بما سمعه من الاب لان الاب قد أرسله فأخذ عنه الجوهر الالهي اذ ولد منه وكذلك كلما تكلم عن الروح القدس يشير الى ان هذا لن يتكلم الا بما يسمعه وانه (الروح القدس) يأخذ مما هو له (ليسوع) ويخبر. وقد قال له المجد في انجيل لوقا البشير ✡ وانا ارسل

اليكم موعد ابي فامكثوا انتم في المدينة الى أن تلبسوا قوة من العلآء * لوقا ( ص ٢٤ ء ٤٩ ) واذ اننا قد رأينا في ما ورد آنفاً ان الروح القدس يدعى تارة روح الاب وحيناً روح المسيح وهو مرةً الاب يرسله واخرى المسيح هو الذي يرسله ففي جميع ما ذكر دليل واضح على أن الروح القدس منبثقٌ من الاثنين معاً وان لم يكن ذلك كذلك لما ساغ التعبير على المنهاج المتقدّم وناهيك عما ورد من النصوص الكثيرة والايات العديدة في الكتاب العزيز والاباء القديسين التي تثبت بدون تفسير ولا تقدير انبثاق الروح القدس من الاب والابن يضيق بنا المقام دون حصرها بأجمعها وللفطن اللبيب كفاية بما تقدم.

---

## ﴿ اعتراض ﴾

لو كان الروح القدس منبثقاً من الابن ايضاً لما قال الابن انه منبثقٌ من الاب وانه روح الاب وروح الله والله يرسله.

( جوابه )

لا يحق لنا أن نعترض على آية متى كانت آيات اخرى عديدة تكيفها بكيفية غير الظاهرة منها وتوضح

معاها والسيد المسيح لاسمه السجود لم يترك لنا من حقائق الايمان باباً الا طرقه مراراً ولا نقطة مهمة كانت ام غير مهمة جوهرية ام عرضية الا اتى عليها وألمّ بها من جميع اطرافها لكيلا يكون على المؤمنين شيء يعسر حله في ديانتهم ما خلا الامور التي تسمو مداركهم البشرية. ومع أن هذه الاية القائلة: الذي ينبثق من الاب. لا تبرهن انه ينبثق من الاب وحده قد قال ايضاً لمنع المناقضات وحسم الخلاف * من كانت عنده وصاياي وحفظها فهو الذي يحبني * والذي يحبني يحبه ابي وانا احبه واظهر له ذاتي * يوحنا (ص ١٤ ء ٢١) * من يبغضني فانه يبغض ابي ايضاً * يوحنا (ص ١٥ ء ٢٣) * فقال له فيلبس يا رب أرِنا الاب وحسبنا * فقال له يسوع انا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفوني. يا فلبس من رآني فقد رأى الاب فكيف تقول أنت أرِنا الاب * أما تؤمن اني انا في الاب وان الاب فيّ * يوحنا (ص ١٤ ء ٨ و ٩ و ١٠) وغير ذلك من النصوص العديدة الواضحة التي تدلّ على أنه والاب واحد وكل ما للاب ومن الاب فهو له ومنه طبعاً. على أن ذلك مجمع عليه من الاباء القديسين وان في ليتورجية الكنيسة اليونانية لو درى الروم المناقضون

نصوصاً متلجة بوضوح الشمس في رائعة النهار تؤيد ما نحن الان بصدده من انبثاق الروح القدس من الاب والابن رغماً من عدم اقرارهم بذلك وتمسكهم بسفسطات تموّه على العقول السدجة لا غير . واليك ترجمة بعض ما ورد فيها بهذا المعنى فان الكنيسة اليونانية ترتل في الميناون في سحرية اليوم الثامن من شهر ايار مخاطبةً الابن او الاقنوم الثاني : الروح القدس المنبثق من الاب الغير المبتدي والآخذ منك بلا تجزّوء . يا كلمة الله والابن الوحيد . وفي التريودي يقال في سحر سبت مرفع الجبن : ايها الاله الواحد المتعالي المثلث الاقانيم الاب الغير المولود والابن الوحيد والروح المنبثق من الاب الذي بالابن ظهر . ويقال في البناديكستي في عشية خميس العنصرة : الروح القدس لم يزل الهاً معادلاً في الجوهر وفي العرش والجلسة معروفاً للاب والابن الكلمة . وقد اجهر القديس كيرللس في كتابه الثاني من الكنوز في المقالة التاسعة والثلاثين ان الروح من جوهر الاب والابن وقال القديس اثناسيوس الكبير في قانونه ان الروح القدس من الاب والابن لا مصنوع ولا مخلوق ولا مولود بل منبثق وعليه فنترك للمطالع اللبيب امر استطلاع النتيجة من كل ما قد

ذكرنا .

ولسنا نرى بعدئذٍ للزيادة وجوبا ولكننا اتماماً لفائدة المستفيد ورغبة في الالمام باهم الاقوال الكثيرة على هذه الحقيقة لم نرَ بدًّا من أن نجيل النظر بين رياض الحواشي التي علقها الآباء الكرام اليسوعيون على الكتاب المقدس فنتحف المطالع العزيز بما يتسنى لنا قطفه من ازهارها معتمدين على قول المثل السائر من ان زيادة الخير خير .

جاء في الفصل الخامس عشر من انجيل القديس يوحنا ✡ المعزي الذي ارسله اليكم من عند الاب ✡ يوحنا (ص ١٥ ع ٢٦) هذا المتن يدلّ على ان الروح القدس لا ينبثق من الاب فقط كما هو مذكور في تتمة هذه الاية ولكن ينبثق من الابن ايضاً لان المرسل له مزية ما على المرسل فلا بدّ أن يقال ان للمسيح مزية ما على الروح القدس الا أن هذه المزية ليست مزية الرئيس على المرؤوس ولا مزية الاكبر على الاصغر والا كان الروح القدس مخلوقاً فلم يبقَ الا انها مزية الباثق على المبثوق "

وقد جاء في الفصل السادس عشر من البشارة ذاتها ✡ يأخذ مما لي ويخبركم ✡ يوحنا ( ص ١٦ ع ١٥ )

كان له المجد قد صرّح بأن الروح القدس منبثق من الاب وفي هذا الموضع يشير الى انه منبثق منه ايضاً كما فسر هذه الاية يوحنا الذهبيّ الفم وكيرللس واوغسطينوس لانه له المجد قد صرّح بأن الروح القدس يأخذ العلم من الابن * لانه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع * يوحنا (ص ١٦ ع ١٣) ولا يمكن أن يأخذ العلم من الابن الا بأن يأخذ منه جوهره ومن قال خلاف هذا القول فقد جعل الروح القدس مخلوقاً" اه.

هذا ما اردنا بسطه للقارئ الكريم ارشاداً لاولئك المعترضين الذين يؤولون الحقائق الالهية حسب مشاربهم واهوائهم فيضلون الالوف والملايين من ذوي البساطة والطاعة العمياء. تقول ذلك متذكرين قول السيد المسيح له المجد والاكرام * من جدف على الاب او على الابن يُغفر له واما من جدّف على الروح القدس فلا يُغفر له ابداً * واي تجديف يا ترى على الروح القدس اعظم من نكران حقيقة انبثاقه التي جاء بنفسه على الارض وعلمناها على ألسنة الرسل الاطهار كما رأينا. ولكن للانسان مهما تعاظم شرّه وكثرت مساوئه امام باريه باب أمل واسعاً يقرعه بواسطة آلام السيد المسيح

واستحقاقاتها و بضراعة أمّ المراحم والدة الاله اذا حمله على ذلك ضميره ومال الى اتباع الرشاد والسداد لا الفساد والعناد قبل ان تفوت الفرصة و يأتي السارق .

## الفصل الثالث

### ﴿ في الفطير والخمير ﴾

اذ كنا قد استوعبنا اكثر الشواهد والادلة على هذا الموضوع في الجزء الثاني من هذا الكتاب فلا نرى الان من حاجة الى الزيادة او الاعادة فنردّ القارئ العزيز اليها في موضعها وفيها على ما نظن الكفاية .

## الفصل الرابع

### ﴿ في العماد ﴾

تختلف الكنيستان الكاثوليكية واليونانية على العماد لكونه على نوعين اما بالسكب واما بالتغطيس فيذهب اليونان الى أنه لا يفيد الا متى كان تغطيساً وتعلمنا الكنيسة الكاثوليكية المقدسة أنّ السكب والتغطيس مفيدان الفائدة ذاتها والسكب أولى وليس أفضل .

وقد جرت الكنيسة على هذا المنهاج تعمد المنضمين اليها بالسكب والتغطيس الى سنة ١٧٥٦ غير أنها كانت على الغالب تعمد بالسكب او الرش نظراً لسهولة مأخذه وصعوبة التغطيس فلما قامت قيامة البطريرك القسطنطيني على الكنيسة الكاثوليكية في السنة المذكورة أخذ يخترع الوسائل ويشحذ غرار قريحته الليل والنهار ليرى له ابواباً يفرق فيها بدعته عن الكنيسة المقدسة فسوّلت له النفس أن يطعن على المعمودية بالسكب موجباً التغطيس وهو غير واجب وقد علم المطالع أن هذا البطريرك الملقي الشكوك الكثيرة قد كان سعى ورآء مهمة أعظم من هذه وهي اقناع تبعته أن الحبر الاعظم بابا رومية وثنيّ محض وكل اللاتينيين وثنيون نظيره فلم يصعب عليه بعد ذلك اقناعهم أن معموديتنا بالسكب حال كوننا وثنيين باطلة . وقد أوجب عليهم تعميد من ينحاز اليهم من اللاتين والموارنة ثانيةً لان عمادهم الاوّل باطل حتى وأوعز اليهم بأن المتزوّجة من الكاثوليكيين بعد انحيازها اليهم واعتمادها عندهم تصبح زيجتها الاولى كعمادها الاوّل باطلة ولها اذا ارادت أن تتزوّج من تشاء ثانية لان زيجتها الاولى قد عقدها وثنيون على رجل وثنى . (وكثيرٌ من مطالعي هذا الكتاب الكرام لا يجهلون

ذلك فهو جارٍ بكثرة في ايامنا هذه) فيجيزون تزويجها ولكن الله اعلم اذا كانوا بعد اعادة عمادها يعيدون عقد الزواج . هذا ما ذهب اليه البطريرك القسطنطيني في عام ١٧٥٦ ولم يسبقه اليه أحد من المبتدعين المتفننين في اساليب الطغيان والغواية نظير فوتيوس وقورولاريوس فهذا برهان على أن التعميد بالسكب والتغطيس كانا في الكنيسة منذ نشأتها ولم يعترض عليهما أحد قبل العام المذكور .

فاذا راجعنا تواريخ الكنيسة واستجلينا خفيّ عوائدها وطقوسها نرى أنها استعملت العماد على النوعين وكان السكب غالباً استعماله لسهولة مأخذه . ذلك هو القديس يوحنا المعمدان الذي بامر الله جاء الى الاردن كارزاً بالمعمودية لاجل غفران الخطايا وممهداً سبيل الآتي باسم الرب . تقاطرت اليه جموع غفيرة وجماهير مجمهرة لا يحصى عددها وكان يعمدهم بمياه الاردن الجارية . فهل انه يا ترى كان يعمدهم سكباً او تغطيساً . فمن اجال باصرة البصيرة النقادة ولو قليلاً في تلك الجموع المؤلفة من رجال ونساء وكبار وصغار ارشده العقل والذوق الى أن يوحنا المعمدان لم يكن يعرّي الشخص من الجنسين من ثيابه ويطرحه في النهر معمداً اياه تغطيساً في

حين ان تيار ذلك النهر العميق يكاد يتدافع بالصخور العظيمة لشدّة مجراه. كل ذلك فضلاً عن أنه لم يكن في وسع يوحنا أن يعمد كل اولئك الاقوام بالتغطيس لما يلزم لذلك من الوقت الطويل والمشقة التي لا حاجة اليها ولنا شاهدٌ ايضاً في الآثار والصور القديمة على صحة ما نرويه ففي كل التماثيل والصور المشيرة الى اعتماد يسوع المسيح من يوحنا في نهر الاردن لم نجد قط صورةً يظهر المسيح فيها مغطساً في المياه بأجمعه بل انها تشير بأجمعها الى يوحنا المعمدان آخذاً ماءً بكفيه وساكباً ذلك الماء على رأس يسوع فقط. ولعمري نحن نسأل اليونان الآن انه متى جاءت فتاة عذراء لقبول سرّ المعمودية المقدّسة فأيّ النوعين اكثر انطباقاً على سنن الادب والعفة أتعميدها تغطيساً ام سكباً؟....

ونقرأ في أعمال الرسل أن القديس بطرس بعد حلول الروح القدس ارتقى منبر الخطابة وكلم الشعب بأمر الخلاص فردّ منهم ثلاثة آلاف شخص وخاطبهم ثانية فردّ منهم خمسة آلاف واذ كان لا بدّ من عمادهم نسأل اليونان ثانيةً كيف عمدهم القديس بطرس وان كان بالتغطيس فاين وجد الماء الكافي في مدينة اورشليم وكم اخذ من الوقت تغطيس ثمانية آلاف شخص من

الجنسين كل واحد ثلاث مرات وفي أيّ مكان خفيّ فعل ذلك تجنباً لكل خطر من اثارة خواطر اليهود واضطهادهم. هذا وكلّ يعلم أن السيد المسيح كان قادراً على انتقاء غير الماء من السوائل كالخمر او الزيت او غير ذلك لاتمام هذا السرّ العظيم غير انه تعالت حكمته قد اختار الماء لسهولة وجوده حيثما يسكن الانسان ولضرورة هذا السرّ المقدّس للخلاص ولما كان السبب في استعمال الماء سهولة الحصول عليه كان الاحسن لنا ان نستعمله بسهولة ايضاً اي سكباً فاذا تجاوزنا ذلك الى مشقة التغطيس قد يفوتنا الغرض المقصود مراراً. فكيف يُستطاع تغطيس المريض المدنف ثلاث مرات. واين توجد القدر لتسخين الماء والاناء الكبير الكافي لتغطيس المسافر في القفار او المسجون او المحدقة به اخطار الموت ....

ثم ان الروم انفسهم يستعملون العماد بالسكب احياناً وهم لا يعلمون واثباتاً لذلك ننقل الحادث الآتي عن كتاب الادلة النفيسة في علامات الكنيسة لاحد الروم المنضمين الى الكنيسة الكاثوليكية (قال المؤلف انه شاهد منذ سنتين عماد انسان كان قد اعتنق مذهبهم. وكان ذاك العماد غاية في الاحتفال حضره جمّ غفير

فوقف المعتمد في وعاء بأسفله ماء وصبّ المعمد الماء على رأسه تالياً الصورة المعتادة ) ففي اعتقادنا ان هذا العماد هو بالسكب وليس بالتغطيس . واذ كان قد فعله الروم فلا بدّ من أن يحسبوه تغطيساً وان لم يكن بالحقيقة كذلك ولا بدّ من أن يحسبوه صحيحاً وهم مع ذلك يعتقدون أننا وثنيون وان معموديتنا التي هي بالنضح شبه هذا العماد المذكور باطلة .

وقد يلتمس البعض حجة لاباطيله في كلام السيد المسيح جلّ جلاله وتعالى فيقول ✲ اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان لم يولد أحد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله ✲ يوحنا ( ص ٣ ء ٥ ) فيزعم ان في ذلك وجوب تغطيس الجسد في الماء ثلاث مرات متوالية ليعدّ مولوداً من الماء ولكن ساء فهمه فان قول الرب يسوع هذا يدلّ على انه ينبغي للانسان الطالب العماد ان يولد الميلاد الروحي الناشيء عن سرّ المعمودية لا عن الميلاد الطبيعي على ان السيد المسيح قد قال لتلاميذه حينما ارسلهم الى اربعة اقاصي المسكونة ✲ امضوا وعمدوا جميع الامم باسم الآب والابن والروح القدس ✲ ولم يقل لهم غطسوا الامم .

قال النبي حزقيال في نبوته عن عماد المسيح ✲

وأنضح عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من جميع نجاستكم واطهركم من جميع اصنامكم ✡ ( ص ٣٦ ع ٢٥ ) وقال اشعيا النبي في المعنى ذاته ✡ هو ينضح امماً كثيرة وامامه يسدّ الملوك افواههم لانهم رأوا ما لم يُخبروا به وعاينوا ما لم يسمعوا به ✡ ( ص ٥٢ ع ١٥ ) وقد أجمع علماء العربية وكتابها على استعمال كلمة النضح بمعنى الرشّ. فيكون بذلك برهان آخر على ان العماد جائز بالسكب والتغطيس والسكب أولى كما تقدم. وانكار الروم ما سوى التغطيس غلط واضح.

جاء في رسالة القديس بطرس الاولى (٣ ع ٢١) ✡ الذي المرموز اليه به اي المعمودية ✡ الخ. شبه بطرس المعمودية بالطوفان الذي صار سبب توبة كثيرين في ايام نوح ثم قال ان المعمودية ليس فعلها في الجسد بل في النفس ان وُجد فيها اختيار الضمير الصالح اي الايمان بالمسيح والندامة وذلك بقيامة المسيح التي افاض بعدها على النفس استحقاقات موته على الصليب" وجاء في انجيل القديس مرقس ✡ واذا جاءوا من السوق لا يأكلون ما "لم يغتسلوا" واشياء أخرى كثيرة قلدوها ليتمسكوا بها من غسل كؤوس وجرار وآنية نحاس واسرة ✡ ( ص ٧ ع ٤ ) "لم يغتسلوا". اللفظ اليوناني هو ذات

اللفظ المستعمل للمعمودية . فاتضح من هنا ان هذا اللفظ لا يلزم الدلالة على الانغماس ولكنه يدل على مطلق الغسل على أي وجه كان لان اليهود كانوا قبل الاكل يغسلون ايديهم فقط ولا ينغمسون بجملتهم في الماء كما هو ظاهر . فاذا تقرّر ذلك لم يبقَ شك في صحة المعمودية بغسل الجبهة فقط .

وجاء في رسالة القديس بولس الى العبرانيين * ثم سقطوا فلا يمكنهم ان يتجددوا ثانيةً للتوبة صالبين لانفسهم ابن الله ثانية ومشهرين اياه * ( ص ٦ ع ٦ ) فلا يمكنهم ان يتجددوا ثانية للتوبة . ليس مراد الرسول في هذا الكلام ان امثال اولئك الخطأة لا يتأتى لهم الرجوع الى النعمة اذا تابوا توبة صادقة ولكنه يريد أنه لا يتأتى لهم التجدّد او الميلاد الثاني مرة اخرى بتكرار المعمودية الاولى التي بها يُغفر الاثم ويحطّ عقاب الخطيئة ويُخلق الانسان خلقاً جديداً من النعمة . وانما ذكر الرسول هذا الكلام تفنيداً لرأي جماعة كانوا يزعمون انهم كما كانوا يكثرون من الاغتسال على مذهب اليهود لتنقية الادناس على ما هو في الناموس يصح لهم ايضاً في المذهب المسيحي ان يعتمدوا مراراً عديدة لنيل نعمة المعمودية فنبههم بذلك الى خطآئهم وحذرهم السقوط في

الارتداد مبيناً لهم أن ذلك من المحال.

* صالبين لانفسهم ابن الله ثانية ومشهرين اياه * لما كنا بالمعمودية نصلب مع المسيح كان تكرار معموديتنا تجديداً لصلب المسيح فينا واعادة لتشهيره ولذلك كما ان المسيح لم يمت الا مرة واحدة لم يكن للمسيحي ان يعتمد الا مرة واحدة. كذا فسر الآباء الاولون من الشرقيين والغربيين جميعاً ولعله التفسير الاولى لبعده عن التكلف. وهناك تفسير آخر جرى عليه جماعة من المتأخرين حاصله ان الذين يسقطون بعد المعمودية في كبائر من الذنوب كالارتداد مثلاً "لا يمكنهم" اي يكون في غاية الصعوبة في حقهم ان يتوبوا الى الله ويرجعوا الى رضاه بندامة صادقة مخلصة لان ندامة امثال اولئك الخطأة نادرة في الغاية. وقد تطرف بعض الهراطقة في هذا الموضع حيث زعموا أن الندامة والحلّ مستحيلان في حقّ من يخطأ بعد المعمودية وهو عكس صريح لما قاله الرسول وعمل به لانه لم يمنع ذلك عن الذي أتى الفواحش من أهل كورنتس وهو في هذه الرسالة وسائر رسائله يحث المؤمنين على الندامة".

وقد قال بولس الرسول * فحيث تكون مغفرة الخطايا فلا تقدمة بعدُ عن الخطيئة * عبرانيين (ص ١٠ ع ١٨)

أي بعدما نال الانسان مغفرة كاملة لخطاياه بسرّ العماد لم تبقَ له حاجة بتقدمة ذبيحة كفّارة لهذه الخطايا * اه.

ولا نحسب ان عاقلاً من الروم يردّ هذه الاقوال او يحاول نقضها لان الحقيقة تفيد وان ثقلت احيانًا.

## الفصل الخامس

### ﴿ في سعادة القديسين ﴾

### ( أو حالة الانفس بعد الموت )

نعلمُ أنّ اليهود في العهد القديم وهم اذ ذاك شعب الله الخاصّ كانوا يعتقدون بالخلاص او الهلاك بعد انفصال النفس عن الجسد وكانت لهم عقيدة حقيقية ورثوها أبًا عن جدّ أنّ موتاهم الابرار لم تكن انفسهم لتدخل النعيم بعد ان قفلت ابوابه خطيئة آدم ابيهم الاوّل ايام كان في الفردوس الارضي. بل انهم كانوا يضعون الانفس الصالحة في مكان ليس بالنعيم ولا الجحيم لا هنآء فيه ولا شقآء محرومين بواسطة الخطيئة الاصلية من مشاهدة وجه الباري تعالى غاية كل لذّة

ومنتهى كل فرح متروكين فيه بدون ادنى عمل سوى انمآء الامل بمجيء ذلك الفادي الحبيب الموعود به ابرهيم وشعبه منذ قديم الزمان وكانوا يعرفون حق المعرفة أن من مات منهم موصوماً جبينه بوصمة الخطيئة المميتة لا يكون نصيبه الا هلاكاً أبدياً مع الملائكة الاشرار أي الابالسة هلاكاً تغلق معه ابواب الرجآء وتنضب دونه مياه ينابيع الامل . ولنا من كلام القديس لوقا البشير شاهد على الحقيقتين كلتيهما هو غاية في الوضوح والصراحة . قال السيد له المجد ✻ ثم مات المسكين ألعازر فنقلته الملائكة الى حضن ابرهيم ومات الغنيّ ايضاً فدفن في جهنم ✻ لوقا ( ص ١٦ ء ٢٢ ) فيعرف من هنا ان لبعض الملائكة الابرار وظيفة هي نقل انفس الابرار العالمين الى حضن ابرهيم أي الى السمآء وللابالسة نقل أنفس غواتهم من الناس الى جهنم . واما تشبيه الفردوس السماوي بحضن ابرهيم فيبرهن عنه القديس اغسطينوس في كتابه الرابع من النفس واصلها في الراس السادس عشر ✻ انه محل الراحة الذي كانت نفوس العاملين بايمان ابرهيم وتقواه تُقبل فيه بعد الموت وهي تُقبل فيه الآن ايضاً وهو قبل المسيح ليمبس الاباء وبعده السمآء أي فردوس الطوباويين ✻ وقد سماه البشير

حضن ابرهيم لثلاثة اسباب اولاً لان الاولاد لا يصادفون راحةً في الدنيا كما لو كانوا في احضان والديهم . ونعلمُ أن جميع شعب الله وجميع المؤمنين هم ابناءُ ابرهيم. ثانياً لان ابانا ابرهيم موعود بالبركات والطيبات منذ القدم تُعطى له ولنسله كما قال الرب تعالى * ويتبارك في نسلك جميع امم الارض من اجل انك سمعت قولي * تكوين ( ص ٢٢ ع ١٨ ) ثالثاً لانه مشهود له في حياته بالتفاضل في الضيافة ولذا استحق العازر ان يكون ضيفاً في حضنه . واما وجود مكان تذهب اليه الانفس البارّة لتلقى العذاب مدّة معلومة تكفيراً عن خطايا عرضية لا تستحق الهلاك الابدي ولا يُستطاع معها دخول السماء حيث كل شيء طاهر فسنثبته بعون الله في الفصل التالي وهو ما نسميه المطهر .

وقد يعترض بعضهم قائلاً ان موتة أليعازر مثلٌ ضرب على سبيل التشبيه وليست هي رواية حقيقية .

وجوابنا . هب ان الرواية كانت مثلاً غير ذي حقيقة تاريخية فانها لا تخلو من أن يكون التعليم الذي تتضمنه صحيحاً لا ريب فيه لانه من الكفر ان نقول ان يسوع المسيح الحقّ ذاته كان يأتي بالامثال ليغشنا بها . على ان المطالع لو تدبر الامر وتبصر في امثال

السيد المسيح لرأى ان لا بدّ من ان تكون الرواية حقيقية تاريخية حدثت في دهر من الدهور لانه له المجد قد سمى الاشخاص والامكنة وهو أمر لم يأتِ عليه في الامثال المضروبة تشبيهاً واستعارةً وان اسعدك الدهر ايها القارىء العزيز ووطئت قدماك تراب الارض المقدّسة وزرت اورشليم فسل قطان تلك الربوع عن موضع عندهم يقال له دار الغنيّ المتنعم واذ ذاك يشيرون اليه بالاصابع وكل منهم يسرد على سماعك قول المسيح تعالى عن الغنيّ وألعازر.

فيكون اعتقاد اليهود في العهد القديم مما يتعلق بانفس الموتى هو نفس ما يعتقده ابناء الكنيسة الكاثوليكية سوى ان الفرق بينهما هو ان هذه الاخيرة تعلمنا ان المسيح بعد ان أسلم الروح ذهبت نفسه توًّا الى البيس حيثما كان الابرار بذاهب الصبر ينتظرونه فكسر عن ايديهم قيود الخطيئة الاصلية واصعدهم معه الى السماء يذوقون في الفردوس السماوي لذّة لم تخطر على قلب بشر وسيجيء يومٌ ينزل ابن البشر بهم الى الارض آتياً على سحابة فتأتي الانفس الهالكة من الجحيم فتعود كل نفس من الابرار والاشرار الى جسدها وحينئذٍ تكون الدينونة العمومية علانية.

واما المعترضون فيرون خلاف ما نرى ويقولون ان الاموات لا يزالون كما كانوا قبل المسيح يذهب منهم الابرار والاشرار معاً فيجتمعون في محل هو الجبس وليس النعيم ولا الجحيم فينتظرون منه ورود ذلك اليوم الرهيب يوم الدينونة العامة ليجازى كلٌّ منهم بحسب اعماله . ويتصدّون بعد ذلك للصلوات التي نرفعها عن انفس الموتى ويزعمون انها ذاهبة ضياعاً ويا حبذا لو فكروا بما يقولون .... وجوابنا انه جاء في انجيل القديس لوقا * ثم قال (لص اليمين) ليسوع يا رب اذكرني متى جئت في ملكوتك * فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس * لوقا (ص ٢٣ ء ٤٢ و٤٣) فيكون السيد المسيح له المجد قد اوضح بكلامه بطل هذه الاعتراضات ونفى الشكوك بعد ان حقق لذلك الرجل انه سيكون معه اليوم أي في الحال الحاضر في الفردوس ولفظة فردوس تطلق على كل مكان فيه نعيم وهناء ولذّة كما يعرفها الجميع وملكوت الله الذي طلبه اللص أو طلب من الله ان يذكره فيه هو خير ما يمكن تسميته فردوساً . فاجابه الرب الى ذلك محققاً له انه سيكون معه ولا نظن ان احداً ينكر ان السيد المسيح موجود في ملكوته الفردوس السماوي . وقد يعترض بعضهم

على اعتقادنا هذا قائلاً ان المسيح اذ خاطب اللص قال له انك اليوم تكون معي في الفردوس ولم يذكر النعت الفارق بين الفردوسين السماوي والارضي فلا بدّ اذًا من ان يكون دخول الفردوس السماوي محظوراً على الابرار قبل انتهآء العالم .

وجوابنا ان قول السيد المسيح هذا يدحض بذاته اقوال المعترضين لو انهم ارادوا فهمه وتدبروه كما يجب تدبره فان السيد المسيح قال للص انه سيكون معه وهو له المجد لم يذهب كما يعلم الكل الى الفردوس الارضي الذي لا يعرف البشر مقرّه ولا تزال على ابوابه الملائكة مستلة اسيافًا نارية تذود بها بني آدم عن دخوله وقد ذهب الكثيرون الى ان لا وجود له لان الله وملائكته لا حاجة بهم اليه والآدميون لا يدخلونه . فيكون السيد المسيح قد سار بعد موته الى ملكوت السمآء الذي اصبح غاية بني آدم القصوى بعد ان عبثت خطيئة ابيهم الاوّل بذلك الفردوس الارضي . وقد قال السيد المسيح ايضًا ✻ اما كان ينبغي للمسيح ان يتألم هذه الآلام ثم يدخل الى مجده ✻ واين مجد المسيح ان لم يكن في ملكوت الله ابيه فيكون يسوع اذن قد دخل في ذلك اليوم الى مجده اي الى الملكوت

السماوي مستصحباً ذلك اللص حسب وعده وبناءً على استصحابه اللص التائب وجب علينا ان نصدّق انه قد ذهب الى اليمبس كما كتب وانتشل من وهدة الخطيئة الاصلية ابراراً كانوا هنالك ينتظرونه وفتح ابواب السماء ليدخلها من بعده من استحقّ الدخول. وقد يليق بنا بعد ان اكثر المعترضون من الاسئلة أن نسألهم نحن الى اين يا ترى ذهبت انفس الابرار الذين ذهبت اليهم نفس المسيح بعد ان حلت عنهم ارباق الخطيئة الاصلية وماذا افادهم دم المسيح وموته ان كانوا لا يزالون في اليمبس يتوقعون مجيئه ثانيةً لكي يخلصهم. فان كل ذي فهم يسلم بأن هؤلاء الابرار قد دخلوا النعيم المنتظر مع المسيح ومتى سلمنا بذلك لا يعود عندنا ادنى ريب بأن ابرار العهد الجديد يفوزون بالسماء ايضاً لان المسيح بافتدائه الكل قد فتح ابوابها للكلّ.

ولنا في الكتاب المقدّس الذي لم يدع في الايمان مقدار ذرّة الا اتى عليه من البراهين الدامغة بالعشرات مؤيد. قال الرب على لسان نبيه ✻ وبدم عهدكِ انتِ ايضاً أطلقُ اسراكِ من الجب الذي لا ماء فيه ✻ زكريا (ص ٩ ع ١١) فمن هم يا ترى اولئك الاسرى الذين أطلقوا من جب لا ماء فيه بدم المخلص....

وقال الاناء المصطفى في رسالته الى اهل افسس مضمناً قول النبي داود ✻ صعد الى العلى وسبي سبياً ✻ ولكل واحد منا اعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح ✻ فلذلك يقول "لما صعد الى العلى سبى السبي" واعطى الناس عطايا ✻ (ص ٤ ع ٧ و ٨) أي انه سبى ذلك القوم الذي كان سباه ابليس وقيده بقيد الخطيئة الاصلية. وقد جاء في سفر ابن سيراخ (ص ٢٤ ع ٢٥) ✻ انفذ الى جميع اعماق الارض وانظر الى جميع الراقدين وانير جميع الذين يرجون الرب ✻ فان هذا القول لا يصدق الا على السيد المسيح الذي قام من بين الاموات ونظر الى جميع الراقدين فانار منهم جميع الذين يرجون الرب وكيف يكون انارهم ان لم يحلهم معه في سعادة ملكوته الابدية واننا ذاكرون هنا لاجل زيادة الايضاح بعض ما جاء في الليتورجية واقوال الاباء القديسين بشأن سعادة الانفس البارة. قال القديس يوحنا الدمشقي في الاكطوينس في اللحن الثالث: كل المخلوقات استنارت بقيامتك يا رب وباب الفردوس انفتح ايضاً. وجاء في الانتولوجي والميناون في اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران للقديس بولس الرسول: لقد انحليت الان ايها الرسول وانصرفت الى المشوق منك دائماً ومعه تتصرف

كخادم له فلا تفتر من التوسل أن يجذبنا اليك نحن خدامك .... ليس الآن بالرموز ولا بالمرآة يظهر لك المسيح لكنه يظهر وجهاً بازآء وجه كاشفاً لك معرفة اللاهوت بالكمال . ويقال بالترتيل للشهدآء : أنتم ايها الشهدآء الممدوحون ما اخفت الارض دمآءكم لكن السمآء اقتبلتكم وفتحت لكم الفردوس القديم وصرتم داخله متمتعين بعود الحياة . وقد قرظ القديس غريغوريوس الثاولوغوس القديس المعظم باسيليوس الكبير فقال : ان الملائكة نقلته الى الفردوس وهو الان في السماوات وهناك على ما اظن وارجو هو يقدم عنا ذبائح الطلبات ويصلي من اجل الشعب لانه وان فارقنا ففراقه لنا ليس هجراناً . والذي يقرأ اناشيد وتسابيح كنيسة الروم يجد انها تعتقد سعادة الانفس البارّة بعد موتها اعتقاداً تاماً وهي تعلن ذلك جهاراً في اليوم السادس والعشرين من شهر ايلول في قانون الميناون اذ تقول للقديس والبشير يوحنا الرسول الثاولوغوس (اللاهوتي) : لقد استحقيت معاينة وادي النعيم ونهر السلامة وينبوع البقآء ومعين عدم الموت وعاينت ذلك ليس في رموز العقل بل عياناً وجهاً لوجه وارتويت منه متمتعاً بمشاهدة اللاهوت .. ولذلك انتظمت مع القوات العلوية . وتهنىء القديس

يعقوب الشهيد الفارسي في سحر اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني : يا يعقوب المعظم لقد حصلت ملتئماً حيث محافل الشهداء وحيث المكان الاقدس الذي استقرّت فيه جماهير القديسين مع ارواح الصديقين في السماوات في كنيسة الابكار. الذي قد صرت الان حالاً فيه وقاطناً لكونك بالحقيقة شهيداً مظفراً . وليلة السادس من كانون الاول يقال للقديس نيقولاوس اسقف ميراليكا صانع العجائب : فلذلك انفتحت لك ابواب السماوات فادخل الى فرح ربك وتشفع بنا .

وعليه فلم يبقَ للعجب الا اكبر محلّ في كيف ان الكنيسة اليونانية او جماعة الروم يرتلون هذه النشائد ويقرّون هذا الاقرار ثم ينكفئون عنه الينا قائلين ان لا نعيم ولا جحيم قبل الدينونة العامة ونحن لو اردنا ان ننقل للقارىء العزيز كل ما تذكره كنيستهم من هذا القبيل من تسابيح ونشائد لاستغرق ذلك معنا وقتاً طويلاً فاكتفينا بما اوردناه ومن له اذنان سامعتان فليسمع .

## الفصل السادس

### ﴿ في المطهر ﴾

رأينا أن نجعل توطئة لكلامنا في هذا الموضوع بعض ما ذكره الآباء اليسوعيون في الحواشي المعلقة على الكتاب المقدّس. قيل: قال الرب يسوع * ومن قال كلمة على ابن البشر يُغفر له واما من قال على الروح القدس فلا يُغفر له في هذا الدهر ولا في الآتي * متى (ص ١٢ ع ٣٢) * من قال كلمة على ابن البشر يغفر له. أي من جدّف على المسيح قبل ان يعرفه بنعمة الروح القدس يغفر له تجديفه كما اذا اتفق ذلك عند الوثنيين فطعنوا فيه قبل ان يتبين لهم لاهوته. واما من قال على الروح القدس فلا يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي. المراد بالتجديف على الروح القدس رفض كل نعمة تصدر من الروح ومن كان كذلك فانه لا يتوب فلا يغفر له في هذه الحيوة ومتى فارق هذه الحيوة لا يمكن ان يغفر له في الآخرة لانه مات مصرًّا على خطاياه وفي هذا القول اشارة الى

ان من الخطايا ما يغفر في الآخرة وهو برهان قاطع على وجود المطهر وذلك ان الخطيئة لا تغفر في السمآء حيث لا يدخل ادنى دنس ولا في جهنم حيث لا يرجى خلاص فلا بدّ اذاً من مكان آخر بين السمآء والجحيم يتطهر فيه الانسان من الخطايا العرضية التي لا تستوجب جهنم ولا يدخل صاحبها السمآء ما لم يتطهر منها" اه.

ونحن لو انعمنا النظر قليلاً في ما قد اثبتناه في الفصل السابق من ان لا بدّ للابرار من نعيم بعد موتهم وللاشرار من جحيم لرأينا انه لا بدّ من وجود مكان آخر لمن ليسوا من الشرّ على شيء ولا هم ابرار طاهرون بالكلية قال السيد له المجد * الحق اقول لك انك لا تخرج من هناك حتى توفي آخر فلس * متى (ص د ء ٣٦) فان في هذه الآية الشريفة رمزاً الى أنه يوجد للانسان محلّ بعد الموت يتعذّب فيه مدةً لكيلا يدخل السمآء الا طاهراً ونقياً. وجآء في الكتاب المقدّس * ولا يدخلها شيء نجس ولا فاعل الرجس والكذب الا الذين كتبوا في سفر الحياة للحمل * رؤيا (ص ٢١ ء ٢٧) ولا حاجة الى تكرار القول بان الرجس منه مميت يقذف بصاحبه الى اعماق جهنم ومنه عرضيّ لا بد من التطهر منه قبل دخول السمآء. وان المنشقين

عن الكنيسة ينكرون ذلك ويأبون الاقرار بوجود المطهر غير انهم لو فكروا في صلواتهم وافعالهم الروحية لرأوا انهم يشتركون معنا في اعتقاد وجوده فتراهم وخصوصاً طائفة الروم الارثوذكس الشرقيين يقدّمون الذبائح غير الدموية ويقرّبون القرابين والمحرقات ويبتهلون بكل تخشع للعزّة الالهية لكي تتحنن على انفس موتاهم وتخوّلها الحظ والحظوى بالدخول الى دار السعادة واذا سألناهم عن انفس الموتى يجيبون انها اما في النعيم واما في الجحيم وهم عالمون علم اليقين بأن من كان في النعيم لا حاجة به الى الصلوة من اجله ومن كان في الجحيم مقطوع الرجاء من خلاصه ومع ذلك لا نزال نسمعهم يتلون في كنائسهم بألحان شجية وبين دخان البخور المتصاعد الى اعالي الهياكل: (اسمع منا يا رب توسلاتنا نحن الخطأة الذليلين وارسل "للمعتقلين المأسورين" من الناس راحةً من لدنك ونجِّ انفس عبيدك الراقدين وأسكنهم في مكان نير وفي محل الراحة حيث لا حزن ولا وجع ولا تنهد ورتب ارواحهم في مظالّ القديسين واهلهم للسلامة والراحة). ومن حضر صلاتهم في سحر سبت العنصرة سمعهم يقولون في البنديكستاري: (خلص وارحم ايها السيد المسيح ونيح نفوس شعبك المؤمن

الذين بالامانة اكملوا الحياة في جميع انواعها وفي كل مكان وأنقذكم من العقوبات المرة التي في الجحيم ). فماذا تراهم يقصدون بلفظة الجحيم هنا. هل هي جهنم. أوَما تراهم يعلمون ان لا خلاص لمن وخ جهنم . فالآن اخواني ابنآء الطائفة اليونانية الارثوذكسية . قد ظهر لكم ظهور الحقّ الواضح ان كتبكم ذاتها وتسابيحكم واناشيدكم تشهد شهادة بينة على فساد مزاعمكم وتثبت ان المطهر موجود وان لم تكن كتبكم الدينية كافية بحد ذاتها لاقناعكم من هذا القبيل فما قولكم في رجلين في سن الاربعين ماتا سوية تحت يد كاهن مسيحي تأكد منهما الندامة الكاملة والتوبة الحقيقية بعد ان قضى احدهما عمره بالصوم والصلوات والتقشفات وعمل البر والفضيلة وقد اتى الآخر في حياته على كل ما يمكن تصوّره من الشرور الا انه في منتهى حياته حلت عليه النعمة الالهية فقصد قصداً ثابتاً ان يغير سيرته لو لم تداهمه المنية قبل تتميم ما نوى . فنحن نعرف ان خطاياه كلها قد غفرت بواسطة توبته ولكن هل ترى عدل الله الذي يجازي الواحد مئة يجيز لهذا الانسان الذي قضى حياته اربعين عاماً يصلب ابن الله بفظائعه كل يوم الف مرّة أن يرافق الى السمآء كتفاً الى كتف جزآء توبته الاخيرة ذلك التقي

الفاضل الذي لم يأتِ عملاً الا اكراماً لوجه الله الكريم. لا لعمر الحق والعدل فانه وان كان قد نجا من نار جهنم باستمداده مغفرة خطاياه لمستوجبٌ التكفير عنها ان لم يكن في هذه الدنيا ففي الآخرة. وان كان في الآخرة محل للتكفير عن الخطايا (على ان السيد المسيح قد أكد ذلك كما ذكرنا آنفاً) فيكون والحق يحكى هو المطهر.

ونحن بعد أن تأكد وجود المطهر نزيد المرتاب تأكيداً لذلك مستندين على بعض آيات العهد القديم من الكتاب المقدّس. قيل * ارحموني ارحموني انتم يا اخلائي فان يد الله قد مستني * ايوب (ص ١٩ ع ٢١ * قد اصبحت لي عدوّاً قاسياً وبقوّة يدك حملت علي * ايوب (ص ٣٠ ع ٢١) * وبدم عهدك انت ايضاً اطلق أسراك من الجب الذي لا ماء فيه * زكريا (ص ٩ ع ١١) وقد ورد في سفر المكابيين الثاني ما نصه * ان يهوذا المكابي جمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع ألفي درهم من الفضة فارسلها الى اورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة وكان ذلك من أحسن الصنيع واتقاه. لاعتقاده قيامة الموتى * لانه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من اجل الموتى باطلاً وعبثاً * ولاعتباره

ان الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل وهو رأي مقدّس تقي ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطيئة ✻ ٢ مكابيين (ص ٢ ع ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦) فهذا النص يبين لنا ان اليهود منذ ايام المكابيين ومن قبلهم كانوا يعتقدون ان الصلوات المقدّمة عن انفس الموتى تفيدهم فائدة جليلة وتجديهم خير نفع والسيد المسيح ما نزل على الارض ليغير العقائد القديمة بل ليكملها كما قال هو نفسه وقبل صعوده له السجود والاكرام الى السماء اقام الكنيسة الكاثوليكية حافظة لحقائق الايمان فاودع اكثرها الكتاب المقدّس وائتمن بعضها التقليد فهو ينطق ويعلم بلسان الكنيسة الكاثوليكية المقدّسة ويعصمها من كل زلل ونحن الكاثوليكيين نبني على هذه السلطة اسّ اعتقادنا بوجود المطهر ويؤيد لنا هذه الحقيقة كلام الله نفسه كما ظهر. واذ تبين لنا ان اليهود كانوا عارفين حق المعرفة ان الصلوات عن الموتى تفيدهم فاحرِ بصلوات المؤمنين ان تفيد موتاهم وهي اليوم مقرونة باستحقاقات سيدنا يسوع المسيح وامه البتول وجميع القديسين.

قال رسول الامم في رسالته الثانية الى اهل كورنتس ✻ فانّ عمل كل واحد سيكون مبيناً لان يوم الرب سيظهره اذ يُعلن بالنار وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو ✻

فمن بقي عمله الذي بناه على الاساس فسينال اجره * ومن احترق عمله فسيخسر الا انه سيخلص ولكن كما يخلص من يمرّ في النار * ( ص ٣ ع ١٣ و ١٤ و ١٥ ) وقول الرسول هذا واضح المعنى لمن يشآء تصديقه ولكن اذا لم يكن المعترضون يصدقون اقوال هذا الرسول المصطفى رسول المسكونة القديس بولس فلاي سبب يا ترى هم يقدمون القرابين والذبائح والتقادم ويوالون الصدقات ولا يملون الصلوات من اجل موتاهم. وان اقرّوا وسلموا معنا بان هذه الصلوات مفيدة للموتى فلا يمكنهم ساعتئذٍ الا الاذعان لما هو قائم الآن وثابت في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية من حيث الطريقة التي عليها تأتي هذه الصلوات بالفائدة المقصودة.

وبعد ان ذكرنا لابنآء طائفة الروم الارثوذكس اشيآء من اناشيدهم وصلواتهم التي تنافي كل المنافاة تقوّلاتهم الفاسدة من انه ليس مطهر رأينا أن نشفعها باقسام اخرى من أناشيدهم التي علقت بالذهن ولا تخطر على البال الا احياناً. فانهم هداهم الله هم القائلون في سحر سبت مرفع اللحم المخصص للموتى. في التريودي: "الذين خطفوا بغتة بالموت والذين احترقوا باللهيب وتوفوا بالبرد والجليد وبكل وجع نيحهم يا الله عندما

تختبر بالنار كل أحد"..... وهم الصارخون في البار كليتون (الكتاب المعزّي) في كل سبوت السنة المخصصة عندهم لافتقاد الموتى والصلوة عن انفسهم. اللحن الاوّل: "في مكان نير في بلد الصديقين نيح يا مخلص الذين نقلتهم لانهم عليك قد وضعوا رجاءهم فاقبل ابتهالنا من اجل الاباء والبنين الذين نكمل تذكارهم وبردهم وزكهم بما أنك جزيل الرحمة" واللحن الثاني: "والآن انقذ من الفساد المنتقلين وامنحهم شركة بهائك اللامع ايها الفائق الصلاح". واللحن الرابع: "علقت على الخشبة يا مخلصي ففتحت الفردوس فأسكن فيه الان المنتقلين اليك واوضحهم شركاء مجدك ايها المترائف. وهكذا في اللحن السابع والثامن وكثير غير هذه من الصلوات والتوسلات التي نقدمها بهذا المعنى كنيسة الروم ولهذا القصد الحميد عينه فيتضح من هنا أن من عقائدها الجوهرية ان الموتى الابرار قد لا يدخلون السماء توًّا بعد موتهم بل ان اكثر من الكثير منهم يتعذبون تكفيراً عن خطاياهم العرضية وبرهان ذلك قولها * نيحهم وبرّدهم... عندما تختبر بالنار كل احد. وهو تضمين لقول رسول المسكونة كما اوردناه في محله. وصرّحت بالحقيقة ايضاً عندما قالت نجهم من نار جهنم واعتقهم من الجحيم على أنّ الواضح

الذي لا يبقي للريب محلاً هو قولها في تضرعها لاجل نفوس الموتى في نهاية ذبيحة القداس الذي يقدم عنهم فكانها تتكلم بلسان حال الميت قائلة: "انا صورة ومثال مجدك الذي لا يلفظ به وان كنت قد اتيت باوجاع الزلات فترأف على جبلتك وتقني بتحننك" ولولا تباعدنا عن الاسهاب الممل لكنا نجيء بالكتب الروحية المطبوعة عند الطائفة اليونانية الارثوذكسية ونسرد امام أعين القارىء جلّ ما كتبه ايمتها مما يتعلق بوجود المطهر ولكننا استغنينا بالقليل عن الكثير ومع ذلك فاننا نترك الاناشيد جانباً ونتصفح لا بل نتقصى بامعة من خفيّ الطرف كتب القديسين الاعاظم المطبوعة عند الروم الارثوذكسيين وعلى نفقاتهم والتي يتداولها علماؤهم ويتصفحها غالباً كبارهم ورؤساؤهم. واننا نزفّ هذه الآيات الراهنة اليهم منسوخة عن كتبهم لا تحريف فيها ولا تبديل مطلقاً. قال القديس ترتوليانوس (الجيل الثاني) في كتابه اكليل الجنود في الفصل الثالث: "اننا نقيم الصلوات عن انفس الموتى يوم تذكارهم السنوي.. .. الخ" وقال ايضاً في الفصل العاشر من كتابه وحدة الازواج: "ان الامرأة تصلي عن نفس بعلها وتستمد له تخفيف عذابه ما زال يكابده منتظراً النجاة والاشتراك

في القيامة الاولى وتقرب القرابين عنه يوم تذكار موته السنوي" وقال القديس قبريانوس (الجيل الثالث) في رسالته السادسة والستين: "واذا فعل ذلك يُحرم من تقدمة القرابين والذبيحة الالهية" وقال القديس كيرللس الاورشليمي (الجيل الرابع) في تعليم الاحداث "اذا قوبلت كل العقابات والعذابات والاحزان التي يمكن تصوّرها في العالم مع أخف عذاب من عذابات المطهر عُدّت سلواناً بالنسبة اليه" وقال القديس يوحنا الذهبي الفم (الجيل الخامس) في عظته الاربعين على رسالة القديس بولس الرسول الى اهل كورنتس "ينبغي أن نُسعف الموتى بالصلوات والصدقات والقرابين لا بالدموع" وقال القديس غريغوريوس (الجيل السادس) على المزمور الثالث "اني اعلم أن بعض الخطايا يكفر عنها في النيران المطهرية بعد الخروج من هذه الحياة" وقال القديس برنردس (الجيل الثاني عشر) "اعلموا ان ما نهمله في هذه الحياة سنفيه بعد الخروج منها الى آخر فلس في النيران المطهرية" وقال القديس توما اللاهوتي في البحث الرابع السؤال الثاني عشر "ان النار التي تعذب الهالكين في جهنم هي نفسها تعذب الابرار في المطهر". وقس على ذلك اقوالاً تضيق

الاوراق عن نشرها برمتها كلها تشهد على أنّ العقائد القديمة الاصلية تنافى عند طائفة الروم الارثوذكس اختلاقات بعض المحدثين وتلفيقاتهم الجديدة فان رجعوا الى الحقيقة الاصلية وطلبوا النور في الكتب الاساسية القديمة ونبذوا العناد المضلّ ظهر يا كنا واياهم في العقائد الحقيقية مشتركين.

قاتل الله العناد ما اعظم شرّه وخصوصاً في المعتقدات الدينية فلو بينا لاولئك المنشقين أن ايمان الكنيسة الكاثوليكية بقطع النظر عن كوننا نحن كاثوليكيين او عن كونهم خارجين عنه هو الايمان الاقرب الى العقل والادنى الى ذوق الانسان السليم وهو الذي يجب أن يكون وهو الذي منذ ألف وثمان مئة وتسع وتسعين سنة باقٍ في جوهره واصله على الطريقة ذاتها التي أسسها المسيح واقامها الرسل الاطهار زالت الاجيال وانقضت جميع الاقوال وحرفٌ واحدٌ من هذا الدين لم ينقض لاستثلوا جعب السفسطات والاضاليل وعادوا بنا الى الكلام الفارغ والاقوال التي لا طائل تحتها. نظير ذلك حجة من تفحمه البراهين الدامغة ويخضع عقله لسلطان الحجج الراهنة والادلة الساطعة فيعود الى القول بأن آباءه واجداده قد ماتوا على هاتيك العقائد وبلبنها

قد غذي وفي مروجها الخضرآء ترعرع فلا حاجة به الى تغييرها صحيحة كانت ام فاسدة . فنحن وان يكن مثل هذا الجواب مستحيلاً من ابنآء طائفة الروم الارثوذكس وهيهات أن نسمعه منهم والعناد موجود نجيبهم بأن هذا هو عين الكفر والضلال فكم من عظيم كان ضالاً فاهتدى اذ ابصر النور والمرء في هذه الدنيا ساعٍ ورآء الكمال فكلما ابصر حقيقة لم يكن عليه الا اتباعها ولنا شاهدٌ على ذلك بالرسل الاطهار و بالمسيحيين كلهم فهل أن بولس الرسول مات على دين ابآئه واجداده وهلمّ جرًّا . على اننا لا نسألهم امرًا صعبًا ليكونوا على السراط المستقيم فليس عليهم الا أن يقرّوا بما كتبه ايمة الدين واعاظم القديسين واللاهوتيين الذين لا يزالون هم يتخذونهم آبآء ومعلمين . ونسألهم ان يقولوا كما يفعلون . ومعنى ذلك انهم من كونهم عالمين حق العلم ان النعيم او الجحيم لا حاجة بمن فيهما الى الصلوات بالكلية لان سكان النعيم بغنى عن صلواتهم وسكان الجحيم لا فائدة لهم بها فمن اجل من يا ترى تكون تلك الصلوات والابتهالات والقرابين والمحرقات التي يرفعونها يوميًا . لا ريب انها من اجل الانفس البارّة التي تكون بطريق العرض قد اتت في حياتها بما لا بدّ منه في الطبيعة البشرية من هفوات

صغيرة وهنات لا يجوز معها الدخول الى السمآء حيث لا يجوز الدخول قبل أن "يوفي الانسان آخر فلس عليه" حسب قول السيد المسيح في انجيله الطاهر. وفي الختام نذكر للقارئ كلمة عن ذاك المجمع المسكوني المدعو المجمع الفلورنتيني الذي حضره ووقع عليه اساقفة من اللاتينيين واليونان أي الروم الارثوذكس حتى البطريرك القسطنطيني اليوناني بذاته فقرّر الجميع فيه "أنّ الانفس التي تموت في حال النعمة وفي محبة الله اي بريئة من الخطيئة المميتة ولم تنجز توبتها عما ارتكبته من الخطايا في الحياة الحاضرة لا بدّ من تطهيرها وتنقيتها في الآخرة من خطاياها وان صلوات الاحيآء تنفعها كثيراً." هذا ما قرّره المجمع وامضى عليه اساقفة الروم مقرّين بصحة ما قرّر فيه ولا يزال ابنآء طائفة الروم رعية اولئك الاساقفة يقولون بالرغم من تعاليم اساقفتهم ان ليس مطهر. اه.

## الفصل السادس

### ﴿ اسئلة واجوبتها ﴾

سؤال ✡ ما هو المطهر.

جواب ✡ المطهر هو محل عذاب تفي فيه الانفس التي انفصلت عن اجسادها في حال النعمة ما تبقى عليها من عقابات الخطايا العرضية او ما تبقى عليها من القصاصات الزمنية عن الخطايا المغفورة . ووجوده حقيقة بيّنة هي من العقائد التي تثبتها آيات شتى من العهدين القديم والجديد حتى ويثبتها العقل النطقي بحد ذاته.

سؤال ✡ أين يثبت العهد القديم من الكتاب المقدّس تلك الحقيقة او العقيدة.

جواب ✡ جآء في سفر ايوب ✡ ارحموني ارحموني انتم يا اخلائي فان يد الرب قد مستني ✡ (ص ١٩ ء ٢١) ثم في سفر زكريا ✡ وبدم عهدكِ انتِ ايضاً أطلقُ اسراكِ من الجب الذي لا مآء فيه ✡ (ص ٩ ء ١١) وغير ذلك في مواضع كثيرة وردت في مواضعها من هذا الكتاب فلا حاجة الى اعادتها.

سؤال * أين يثبت العهد الجديد من الكتاب المقدّس حقيقة وجود المطهر .

جواب * جاء في انجيل متى البشير * بادر الى موافقة خصمك ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطيّ فتلقى في السجن * الحق اقول لك انك لا تخرج من هناك حتى توفي آخر فلس * ( ص ٥ ء ٢٥ و ٢٦ ) وجاء ايضاً في البشارة نفسها * ومن قال كلمة على ابن البشر يُغفر له واما من قال على الروح القدس فلا يُغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي * ( ص ١٢ ء ٣٢ ) وجاء في سفر الرؤيا * ولا يدخلها شيء نجس ولا فاعل الرجس والكذب الا الذين كتبوا في سفر الحياة للحمل * ( ص ٢١ ء ٢٧ ).

سؤال * كيف نستطيع اثبات وجود المطهر عقلياً .

جواب * ان العقل يدلنا على أن الله سبحانه وتعالت رحمته لا يهلك انساناً قضى كل عمره يمارس الفضائل ولا يرتكب ادنى خطيئة مميتة بل انه سقط في بعض نقائص او خطايا عرضية لم يتمكن من التكفير عنها في الحيوة الحاضرة فهو غير مستطيع أن يدخل ملكوت السماء حيث ليس من دنس فيتضح وجوب

وجود محل تقاسي فيه النفس ما استحقته من العذاب على هذه الهفوات على سبيل الاماتة والتكفير.

سؤال * هل يعترف الروم الارثوذكس بوجود المطهر.

جواب * نعم يعترفون بوجوده بأفعالهم وينكرونه باقوالهم. ولذلك نراهم يقدمون الذبائح والمحرقات والقرابين والصلوات والصدقات عن أنفس موتاهم. وهذا ما يثبت وجود المطهر عندهم ولا يهمنا أقرّوا بذلك علانية أم لم يقرّوا. ولاسيما عند تلاوة ما يقال في أفاشين السجدة عشية أحد العنصرة حيثما هو مرقوم في البنديكستاري والاخلوجيون "أنت المؤهل ايانا لقبول ما نسألك في هذا العيد الكلي الكمال الخلاصي بالاستعطاف والخشوع والتضرع من أجل المعتقلين في الجحيم والمانح ايانا آمالاً عظيمة. استمع منا توسلنا نحن الخطأة الذليلين الخ.. فمن هنا يتضح جلياً ان كنيسة الروم غير جاهلة ولا منكرة وجود المطهر ولا حفل باقوال ابنائها المناقضة لقولها بعد أن نسج العناد على أعينهم أغشية يكاد يتعذر على أنوار الحقيقة خرقها.

## ﴿ في انشقاق الهراطقة عن الكنيسة ﴾

## ( الجامعة )

ما كاد الله ينهي عمله في الفردوس الارضيّ من خلقه الانسان واعداد كل اللوازم لسعادته حتى قام الشيطان على هذا المخلوق يناصبه العداء وفي أوّل حرب استعرت بينهما نيران الخلاف كان الفوز لذلك اللعين وكان فوزه مبيناً فأسقطه من حالق المجد الى حضيض التعاسة واثار عليه خاطر مصدر نعمته فبات يتجرّع انواع الغصص ويقاسي ألوان الذل والعذاب بعيداً عن باريه الساخط في ارض تنبت له بدل الاثمار الشهية شوكاً وحسكاً يتقلب على نار من الاسف والكآبة أحرّ من نيران جمر الغضى منتظراً بذاهب الصبر يوماً علق عليه كل آماله وصباحاً تهبّ فيه له باكرة من هاتيك النسمات العدنية. وبالحقيقة ان انتصار الشيطان على الانسان في معركة الفردوس الارضيّ تحت ظل شجرة الخير والشرّ كان عظيماً بهذا المقدار حتى انه أوقف الخالق جلت

قدرته عن اتمام ما كان يعدّه لمخلوقه واقتضى تغيير سياق الامور العلوية والدنيوية معاً وكاد يميت في المخلوق التعيس كل رجآء واضعاً على عنقه نير عبودية ثقيلاً هيهات أن يستطيع خلعه لو لم تبادر رحمة الله تعالى وتتغلب على عدله البادي وتحيي في الانسان ميت الأمل . فعاش ذلك الانسان بذريته الوفاً من السنين يردّد افعال الايمان والرجآء بمساعدة الخالق له على التخلص من هذا الاسترقاق الى أن تم الاجل المضروب ونزل ابن الله من السمآء وكان لجبلته منتصراً فردّ كيد الشيطان في نحره وكسر ذلك النير الثقيل وبنى للانسان على الصخرة البطرسية حصناً للدفاع حصيناً ذخائره الايمان والرجآء والمحبة وغدا يدير شؤونه من السمآء بذاته وبحكمته الالهية فتصادمه ابواب الجحيم وهيهات أن تقوى عليه.

وبعد ان أنجز الاقنوم الثاني وعده للانسان وفتح له ابواب النعيم ظلّ هذا الاخير عائشاً بسلام روحيّ وهدوّ وسكينة مدة تربو على مئتي سنة واذ ذاك كان الشيطان قد افاق من غفلته وانتفض من خمول اورثته اياه تلك الصدمة الهائلة التي قذفت به من اعالي جبل الجلجلة الى أعماق الجحيم فأتى الى الأرض متفقداً شؤون مملكته السابقة وأعدّ جيوشه الجرّارة

ليغزو الحصن الشاهق المبني في رومية وعوضاً عن أن يستخدم الحية في هذه المرّة لتتميم مقاصده أخذ يرمي الكنيسة الرومانية المقدّسة بسهام كان يفوقها من الاسكندرية معقل اريوس الملحد اوّل الطغاة وشرّهم. وقد كان هذا الجاحد الشقيّ رجلاً عالماً ولسناً بليغاً ترقى درجة الكهنوت المقدّسة فاستخدمها لتأجيج نيران الثورة على الكنيسة الكاثوليكية ولدسّ سموم المفاسد الناقعة في الايمان الرسوليّ المقدّس. فأقلق الكنيسة قوله ان ابن الله يسوع المسيح مخلوق من جملة المخلوقات ونهض للحال سيلفستروس بابا رومية وقسطنطين الكبير وأمه هيلانة وجمع البابا مجمعاً عمومياً في مدينة نيقية حضره ثلاث مئة وثمانية عشر من الاباء والرؤساء القديسين فرموا بصواعق الحرم آريوس المنافق وأثبتوا أن كلمة الله مساوٍ للآب في الجوهر وكان هذا الكافر قد فتح للضلال طريقاً فاقتفى أثره في اختلاق البدع رجل آخر يقال له مكدونيوس كان بطريركاً على القسطنطينية فتدهور في وهاد الكفر والضلال وقال ان الروح القدس غير منبثق من الآب ولا مساوٍ له فاجتمع ضدّه مجمع مسكوني في مدينة القسطنطينية نفسها وذلك في عهد البابا دامصوص كانت نتائجه رشق مكدونيوس بسهام

الحرم أيضاً مع كل من يقول بمقاله وأثبتوا أن الروح القدس منبثقٌ من الآب ومساوٍ له في الجوهر والذات والارادة. وكان ذلك سنة ٣٨١ وهو المجمع الثاني.

فلما اعيى الامر ابليساً وعلم أن السماء والارض تزولان وحرفاً من معتقدات الكنيسة لا يزول عمل الجهد على السعي الدائم في اثارة خواطر بعض ابنائها ليشقوا عصا الطاعة واحداً بعد واحد فنجحت مساعيه قليلاً على أن ذلك لم يكن الا لزيادة تأييد الكنيسة المظفرة ونموّها راغمةً معاطس محاربيها. فلم تطل المدة بعد ثورة مكدونيوس حتى ظهر على كرسي البطريركية القسطنطينية ايضاً نسطوريوس المنافق الذي زعم أن في يسوع المسيح اقنومين وان العذراء مريم عليها اشرف السلام ليست ام الله بل والدة يسوع المسيح فما كاد ينفث هذا السم الزعاف في المؤمنين حتى أمر البابا كلستينوس بالتئام مجمع مسكوني في مدينة أفسس فكان نصيب نسطوريوس فيه نصيب من تقدموا في طريقه فحذف اسمه من سجل الكنيسة وحرم وأثبت اعضاء المجمع المقدّس أن المسيح واحد وهو رب واحد واقنوم واحد ذو طبيعتين الهية وانسانية وان السيدة العذراء هي والدة الاله وهو المجمع الثالث سنة ٤٣١.

وبعد مدة ظهر المنافق اوطيخا وكان هذا رئيساً على رهبان دير في مدينة القسطنطينية فقال ان في المسيح طبيعة واحدة ونحا نحوه ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية لكبريائه فالتأم ضدهما مجمع مسكوني في خلقيدونية في عهد البابا لاون فحرم الشقيين وأثبت أن لفادينا وسيدنا يسوع المسيح طبيعتين ومشيئتين كاملتين لاهوتية وناسوتية في اقنوم واحد . وكان ذلك المجمع الرابع سنة ٤٥١

وظهر بعده اوريجانوس وتايودوز بطوس فنثرا في حقل الكنيسة حب الطغيان وزوّان المفاسد بما كتباه من البدع والاضاليل في مؤلفاتهما العديدة فاجتمع ضدهما مجمع مسكوني في القسطنطينية وذلك في عصر فيجيليوس بابا رومية فمحيَ اسمهما من سفر الكنيسة ورشقا بالحرم وكان ذلك المجمع الخامس سنة ٥٥٢ .

وبعده جاهر بالعصيان والمروق سرجيوس وتبعه ساويرس وبولس وبيروس وبطرس هؤلاء اصلوا الحقائق الدينية حرباً عواناً . فصادمهم مجمع مسكوني جمعه البابا اغاثون سنة ٦٨١ وصبّ عليهم الحرم وعلى كل قائل بمقالهم أن في المسيح مشيئة واحدة لا مشيئتين وفعلاً واحداً لا فعلين وثبت المجمع أن في المسيح مشيئتين

احداهما الهية والثانية انسانية وهو المجمع السادس حضره مئتان وتسعة وخمسون اسقفاً .

وعقبهم في الصراط المعوّج وسبيل الضلال قوم دُعوا محاربي الايقونات المقدّسة ومناقضي مكرميها . وكان رئيسهم لاون ملك القسطنطينية فالتأم عليهم مجمع مسكوني في نيقية أظهر اعضاؤه بطل بدعتهم الفاسدة واوجبوا إكرام الايقونات والصور وذلك في عهد ادريانوس الاوّل بابا رومية وذلك سنة ٧٨٧ وهو المجمع السابع .

ثم بعد مدة ظهرت شيعة الشقي فوتيوس الذي كان في ثياب الجندية ومقرباً لدى الملك وكان رجلاً شريراً منغمساً في الادناس هجر امرأته الشرعية بعد أن علق أرملة ابنه واستسرّها بالرغم من ارشاد البطريرك اغناطيوس بطريرك القسطنطينية وتهديده . حكي أنه يوماً ما ذهب الى بيعة كان البطريرك القديس يقدم فيها الذبيحة الالهية وتقدم الى تناول القربان المقدّس فلما امتنع البطريرك عن مناولته تهدده بسيفه فاعرض عنه اغناطيوس ولم يبالِ به واذ ذاك اخذ يضطهد البطريرك وزجه في السجن وجلس على كرسي البطريركية مكانه بمساعدة برداس خال الملك ووزيره كما هو مذكور في

وبعد مدة ظهر المنافق اوطيخا وكان هذا رئيساً على رهبان دير في مدينة القسطنطينية فقال ان في المسيح طبيعة واحدة ونحا نحوه ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية لكبريائه فالتأم ضدهما مجمع مسكوني في خلقيدونية في عهد البابا لاون فحرم الشقيين وأثبت أن لفادينا وسيدنا يسوع المسيح طبيعتين ومشيئتين كاملتين لاهوتية وناسوتية في اقنوم واحد . وكان ذلك المجمع الرابع سنة ٤٥١

وظهر بعده اوريجانوس وتايودوز بطوس فنثرا في حقل الكنيسة حب الطغيان وزوّان المفاسد بما كتباه من البدع والاضاليل في مؤلفاتهما العديدة فاجتمع ضدّهما مجمع مسكوني في القسطنطينية وذلك في عصر فيجيليوس بابا رومية فمحيَ اسمهما من سفر الكنيسة ورشقا بالحرم وكان ذلك المجمع الخامس سنة ٥٥٢ .

وبعده جاهر بالعصيان والمروق سرجيوس وتبعه ساويرس وبولس وبيروس وبطرس هؤلاء اصلوا الحقائق الدينية حرباً عواناً . فصادمهم مجمع مسكوني جمعه البابا اغاثون سنة ٦٨١ وصبّ عليهم الحرم وعلى كل قائل بمقالهم أن في المسيح مشيئة واحدة لا مشيئتين وفعلاً واحداً لا فعلين وثبت المجمع أن في المسيح مشيئتين

احداهما الهية والثانية انسانية وهو المجمع السادس حضره مئتان وتسعة وخمسون اسقفاً.

وعقبهم في الصراط المعوّج وسبيل الضلال قوم دُعوا محاربي الايقونات المقدّسة ومناقضي مكرميها. وكان رئيسهم لاون ملك القسطنطينية فالتأم عليهم مجمع مسكوني في نيقية أظهر اعضاؤه بطل بدعتهم الفاسدة واوجبوا إكرام الايقونات والصور وذلك في عهد ادريانوس الاوّل بابا رومية وذلك سنة ٧٨٧ وهو المجمع السابع.

ثم بعد مدة ظهرت شيعة الشقي فوتيوس الذي كان في ثياب الجندية ومقرباً لدى الملك وكان رجلاً شريراً منغمساً في الادناس هجر امرأته الشرعية بعد أن علق أرملة ابنه واستسرّها بالرغم من ارشاد البطريرك اغناطيوس بطريرك القسطنطينية وتهديده. حكي أنه يوماً ما ذهب الى بيعة كان البطريرك القديس يقدم فيها الذبيحة الالهية وتقدم الى تناول القربان المقدّس فلما امتنع البطريرك عن مناولته تهدده بسيفه فاعرض عنه اغناطيوس ولم يبالِ به واذ ذاك اخذ يضطهد البطريرك وزجه في السجن وجلس على كرسي البطريركية مكانه بمساعدة برداس خال الملك ووزيره كما هو مذكور في

كتب اخبار المجامع وقصصهم باليونانية والعربية ثم أنه ارسل الى بابا رومية رسالة استعفاء مزورة عن اغناطيوس وطلب تثبيت نفسه بطريركاً فادرك البابا نيقولاوس الامر واذ اطلع على الخفايا ارسل وتهدده فلم يعبأ فحرمه مع كل تبعته. وبعدئذٍ تقلبت احوال المملكة فقتل الملك وتربع في دسته من عزل فوتيوس واعاد اغناطيوس الى كرسيه وسجن ذلك الشقيّ مكانه. فهذا الرجل المنافق أعني فوتيوس هو اوّل من أوجد انشقاقاً بين الروم واللاتينيين ورشق رومية بسهام اللوم والتثريب لاعتقاد البابا بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن. واكثر من التشنيع والسفه بحق الكرسي الرسولي والافتراء عليه. وفي سنة ٨٧٠ مسيحية التأم ضدّه مجمع مسكوني في القسطنطينية في عهد ادريانوس بابا رومية وباسيليوس الملك فلعنه الآباء القديسون وحرموه مع مشايعيه وقد مات سجيناً بعد أن كان رأس المشاقين والمعاندين المفترين على الروح القدس من حيث الانبثاق. وهذا هو المجمع الثامن.

ولم يمضِ الا القليل حتى اوجد فوتيوس بموته الراحة للكنيسة فكان هدوّ شامل فيها مدة تربو على مئة سنة. فعادت الخرفان التي اضلتها تلك الذئاب

الضارية الى الحظيرة البطرسية والتجأت الى نائب الراعي الصالح. وما استقرّ الحال كذلك جيلاً واحداً كان الشيطان فيه دائباً يشحذ أغرّة اسيافه حتى عاد فوسوس الى ميخائيل كيرولاريوس حاملاً اياه على اقلاق تلك السكينة وتجديد شيعة فوتيوس الشقيّ. فما كاد يجاهر بالعصيان حتى انتهى الصوت الصارخ الى آذان الجالس على كرسي رومية اينوشنسيوس الثالث فأمر بأن يلتئم مجمع مسكوني عظيم في مدينة رومية في كنيسة القديس يوحنا المعمدان المدعوة لاطران وحضر هذا المجمع بطريرك القسطنطينية وبطريرك اورشليم وسبعون رئيس كهنة من المطارين واربع مئة اسقف وكثيرون من رسل الملوك من الاكليروس ليحضروا هذا المجمع المقدّس وذلك في سنة ١٢١٥ فثبت الاباء في المجمع حقّ الامانة وقالوا ان الروح القدس منبثق من الآب والابن وان الله سبحانه هو جوهر بسيط عظيم لا يُدرك ولا يُفهم وهو حقاً آب وابن وروح قدس ثلاثة اقانيم فقط ليس اربعة كما كان قومٌ يزعمون في ذلك الوقت فاتفق على هذا الرأي جميع من حضر من الاباء الشرقيين والغربيين واستصوبوا هذا الاعتقاد. وهذا هو المجمع التاسع.

اما الكنيسة فلما كانت تجمع المجامع وتصب على المفسدين الحرم والنقمة لم تكن تخلو بعدئذٍ من المبغضين والمضلين الذين كانوا دائماً ينتظرون سنوح الفرصة لينبشوا دفائن حقدهم ويثيروا الخواطر مجدّدين من الشيع ما كان اوفق لاهوائهم وادنى لنيل مقاصدهم. واكثر ما جدّده وجاهر به تكراراً اولئك الكفرة المنافقون هو التجديف على الروح القدس بامكان انبثاقه من الآب والابن معاً. وفي ذلك الزمان كان عائشاً بتقوى الله في القسطنطينية رئيس دير بالغ من العلم والتعمق في القضايا اللاهوتية درجة قاصية يقال له نيكيفوروس بالاميداس فوضع في الانبثاق كتابين شريفين بين فيهما بأجلى ما يمكن من ساطع البرهان وجوب كون الروح القدس منبثقاً من الآب والابن معاً. فكان لهما في الدوائر اللاهوتية أهم وقع واحسنه ولم يزل المؤلفون والمحققون يعتمدون في هذه الحقيقة الراهنة تعاليمه وبراهينه وحججه لغاية يومنا هذا وقد جعل الكتابين هدية الى تاودوروس الملك وكان ذلك في الجيل العاشر وبعد ذلك اقام الله ملكاً على القسطنطينية ميخائيل البالالوغوس وكان رجلاً حكيماً حسن العبادة معتصماً بعرى الايمان محباً الاتفاق فسعى جهده ورآء اقناع

روَّساء كهنة الروم ان يتفقوا مع الكنيسة الرومانية ثم أنه بعث برسل من قبله الى البابا غريغوريوس العاشر فجمع هذا مجمعاً مسكونياً مقدساً في مدينة ليون من اعمال فرنسا. فقرّ قرار جميعهم على الاقرار بانبثاق الروح القدس من الآب والابن واعترف جميعهم جهاراً بأن أسقف رومية هو رأس الكنيسة ونائب المسيح وخليفة القديس بطرس هامة الرسل ولعنوا من ينكر ذلك ويعتقد خلافه وكان هذا الاتفاق في سنة ١٢٤٥ وهذا هو المجمع العاشر.

ولما مات الملك ميخائيل اعتلى الاريكة ابنه اندرونيكوس فكان مع الكنيسة على عكس ما كان ابوه. فسهل السبيل للانشقاق الذي كان لا يزال يفتك بالشعب حتى قيض الله تملك يوحنا البالالوغوس. فهبت على هذا الملك نسمات الغيرة الالهية واشتهى الصلح وبذل الجهد الجاهد في سبيله وكتب في الامر الى البابا اجانيوس فمدح البابا حسن امانته وغيرته وأمر فالتأم مجمع في مدينة فراريا من اعمال ايطاليا فحضره الملك يوحنا مع البطريرك يوسف بطريرك القسطنطينية ونوّاب البطاركة الآخرين وترأسه البابا اجانيوس بنفسه. فداموا في الاخذ والردّ سنة كاملة ظهر في اواخرها الطاعون

في المدينة فهجروها منتقلين الى مدينة فلورنسا وبعد أن اكملوا المجادلات الخاصة والعامة والفحص والقرآءة والتأمل في الكتب الالهية والشواهد التي اوردوها من أقوال القديسين والقياسات العقلية المنطقية والبراهين الفلسفية التي لا يمكن دحضها ولا تفنيدها اتفقوا جميعاً بقلب واحد ورأي واحد وسجلوا هذا المجمع بخطوط ايديهم وثبته بحضرة الملك ورؤسآء الاساقفة ورؤسآء الكهنة والقسوس والعلمآء والشعب الغفير المتقاطر من كل صوب قداسة رئيسه رأس الكنيسة البابا اجانيوس. فأعلن جميعهم ان الروح القدس منبثق من الآب والابن وكان من جملة ما رسم هذا المجمع وثبت أنّ سرّ القداس يحتفل به على خالص القمح فطيراً كان او خميراً فيكون جسد المسيح المدفوع الينا من يديه الطاهرتين. وقد رسم هذا المجمع ايضاً ان النفوس التي تفارق اجسادها وهي نادمة على خطاياها ندامة حقيقية كاملة وموجودة في حال النعمة الالهية عند انفصالها عن الجسد وقد تبقى عليها شيءٌ من الاشيآء كأن لم تكمل القانون المفروض عليها فهذه الانفس تطهر بعد مفارقة اجسادها في محل خارج عن الملكوت. وقد رسم هذا المجمع أيضاً ان أنفس الصديقين الذين يموتون في حال البرارة نقآء من كل عيب ودنس

تصعد حالاً الى السماوات وتعاين الثالوث المقدّس اما الارواح التي بعكس ذلك تفارق اجسادها وهي في حال النجاسة ملطوخةً بدنس الخطيئة المميتة فتهبط لوقتها الى الجحيم وتتعذّب هنالك حسب استحقاقها ولا يعود لها خلاص من هنالك. وقد رسم هذا المجمع ايضاً أن كرسي القديس بطرس الرسول الذي هو في رومية قد تسلمه الاب اجانيوس كما جرت العادة منذ قديم الزمان من عهد بطرس الرسول وهو خليفة ونائب المسيح على رعيته ورأس بيعته في كهنته وقد صار رأساً لجميع المؤمنين في اقطار المسكونة كافةً ورئيس الآباء والمعلمين وراعي خراف المسيح حسبما شهدت به المجامع المقدّسة وكتبه الاباء القديسون.

واما البطريرك يوسف بطريرك القسطنطينية فانه مرض مرضاً شديداً في فلورنسا وقبل موته أخذ قلماً وكتب هذه الكلمات: "بما أني بلغت نهاية عمري وناهزت ساعتي الاخيرة واشرفت عل توديع خرفاني العزيزة اكتب بنعمة الله بخط يدي رأيي واعتقاد ضميري صريحاً وعلانيةً لكي يطلع عليه ويسمعه جميع اولادي الروحيين وابناء جنسي عموماً. فأنا اعتقد يقيناً كل ما تعتقده وتعلمه كنيسة سيدنا يسوع المسيح وأنا مطيعٌ لها

ولكل تعاليمها وأقرّ أيضاً بأن الاب الطوباوي أسقف رومية القديمة هو الحبر الاعظم ونائب سيدنا يسوع المسيح لكي يعرف الكل امانتي واعتقادي واقرّ أيضاً بطهر النفوس" وقد حرّر اسمه في اسفل القرطاس هكذا "كتبته بيدي انا الحقير يوسف بطريرك القسطنطينية قبل موتي في اليوم التاسع من شهر تموز سنة ١٤٣٩". واخيراً تنيح بالرب . . وقد ثبت كثيرون هذا المجمع المقدّس واقرّوا بحقيقة ما تثبت فيه نظير جناريوس بطريرك القسطنطينية وجاورجيوس برومونا خوس وغيرهم آباء ومعلمون وبطاركة اعترفوا جهاراً بصحته وألفوا كتباً كثيرة بيّنوا فيها حقيقة ما ثبت فيه وهذا هو المجمع الاخير ما بين اللاتينيين واليونان أي الروم الارثوذكس .

وقد بقيت بعدئذٍ للشيطان بقية أمل فدعا مرقس مطران افسس الى ان يستعفي من الاتفاق ويأبى الصلح مع الكنيسة الرومانية فأتى هذا مدينة القسطنطينية وفجر من سموم اقواله جداول سقت في حديقة الايمان اشواكاً قليلة وضئيلة فانتعشت وبواسطة فساده رجع الروم الى ضلالهم السابق فلا حول ولا . . . .

هذا ما اردنا المجيء عليه في هذا الكتيب سائلين

الله عزّ وجلّ أن ينير عقول المنشقين ويلهمهم الهداية
الى كنيسته الحقيقية الواحدة الجامعة المقدّسة الرسولية
ويفرّح قلوب المؤمنين بعود اخوانهم المنفصلين الى
الايمان الصحيح. ومن صميم الفؤاد نرجو للروم الارثوذكس
معرفة الحق والاهتداء فاننا كنا ولا نزال
نتوخى ارشادهم بالشاهد والبرهان
والجلاء والبيان والله وليّ
التوفيق في البداءة
والنهاية.

م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

All rights reserved to the author
Rev. GABRIEL KORKEMAZ

تقديم الكتاب ✡
صلوة . لاجل اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية ✡
خطبة المولف ✡

( الجزء الاوّل ) صفحة

الفصل الاوّل . في رئاسة القديس بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين ✡ ١
قصة فوتيوس ✡ ٢
الفصل الثاني . في اثبات أن كرسي القديس بطرس هامة الرسل هو كرسي مدينة رومية ✡ ٢٨
الفصل الثالث . في اثبات رئاسة الاحبار الرومانيين خلفاء بطرس هامة الرسل على الكنيسة كلها ✡ ٣٤
المراطقة . من بطاركة القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية واورشليم ✡ ٥٧

( الجزء الثاني )

( يتضمن تفنيد الاعتراضات على الكنيسة )

الفصل الاوّل . في النور ✡ ٨٢
الفصل الثاني . في الخمير والفطير وعلى أيهما قد قدّس المسيح جسده ✡ ٨٦

الفصل الثالث . في تناول الاسرار الالهية وما يعترض به الهراطقة على جسد المسيح * ٩٥
الفصل الرابع . في الطعام وما أكله جائز للنصارى ومحرّم عليهم * ١٠١
الفصل الخامس . سوءال وجواب * ١١٢
الفصل السادس . في المناولة ١١٦
الفصل السابع . في الصلاة * ١٢٢
الفصل الثامن . في الصوم "والقطاعة" أي الانقطاع عن اكل اللحوم والحقيقة فيهما * ١٢٣
الفصل التاسع . في اللحية * ١٢٤
الفصل العاشر . في مسحة المرضى * ١٢٦
الفصل الحادي عشر . في جواز اقتران الاخين بالاختين والزواج * ١٢٩
الفصل الثاني عشر . في العيد الكبير أي عيد الفصح * ١٣١
الفصل الثالث عشر . في الطقوس * ١٣٥
الفصل الرابع عشر . في ما يعترض به اليهود على النصارى * ١٣٧
الفصل الخامس عشر . في ان البابا يعدّل ولا يبدّل وان تعديله لا يمس الايمان * ١٦٠
الفصل السادس عشر . في الملح الذي يضعه الكاهن في فم المعمود * ١٦٣

الفصل السابع عشر. في الصور والذخائر ✿ ١٦٥
الفصل الثامن عشر. في سرّ التوبة وفروضه (الاعتراف) ✿ ١٧٥
الفصل التاسع عشر. الصليب ورجل البابا ✿ ١٨١
الفصل العشرون. في خاتم الاساقفة ✿ ١٨٤
الفصل الحادي والعشرون. في الغفرانات ✿ ١٨٦

( الجزء الثالث )

الفصل الاوّل. في رئاسة الحبر الاعظم المطلقة. ١٨٧
عود الى الموضوع ✿
( من اين صدرت سلطة رؤساء الكنيسة ) ✿ ١٩٢
الفصل الثاني. في انبثاق الروح القدس من الاب والابن ✿ ١٩٤
اعتراض ✿ ٢٠٢
الفصل الثالث. الخمير والفطير. ارجاع ✿ ٢٠٧
الفصل الرابع. في العماد ✿ ٢٠٧
الفصل الخامس. في سعادة القديسين ✿ ٢١٦
الفصل السادس. في المطهر ✿ ٢٢٦
الفصل السابع. أسئلة واجوبتها ✿ ٢٣٩
لمعة. في انشقاق الهراطقة عن الكنيسة الجامعة والجامع ✿ ٢٤٢

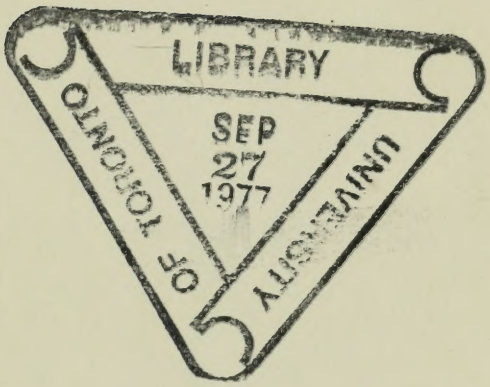
LIBRARY
SEP
27
1977
UNIVERSITY
OF TORONTO

3 1761 07150983 0